المؤسسة العربية
للدراسات والنشر

المركز الرئيسي :

بيروت ، ساقية الجنزير ، بناية
برج الكارلتون ، ص.ب : ٥٤٦٠-١١
العنوان البرقي : موكيالي بيروت ٨٠٧٩٠٠
تلكس : LE/DIRKAY ٤٠٠٦٧

التوزيع في الأردن :

دار الفارس للنشر والتوزيع : عمّان
ص.ب : ٩١٥٧ ، هاتف : ٦٠٥٤٣٢ ، فاكس
٦٨٥٥٠١ - تلكس ٢١٤٩٧

الطبعة الأولى

١٩٩٣

وحدي مع الأيام

الاهداء

الى روح شقيقي ابراهيم . .

فدوى

مع المروج

هـذي فتـاتـك يـا مـروج ، فهـل عــرفتِ صـدى خــطاهــا
عــادت اليــك مــع الــربيــع الحلو يــا مثــوى صبــاهــا
عــادت اليــك ولا رفـيـق عــلى الــدروب ســوى رؤاهــا
كـالأمس ، كـالغـد ، ثـرّة الأشــواق . . مشبـوبــاً هـواهــا

*

هـي يــا مــروج الـسـفــح مـثــلك ، إنها بـنــت الجـبــال
« جــرزيــم » روّى قـلبـهــا وسـقــاه مــن خمــر الخيــال
درجت عــلى السفح الخضــير ، عــلى المنــابــع والــظلال
روحاً تفتّح لــلطبــيــعــة ، لــلطلاقــة ، لــلجــمــال !

*

روحــاً شــفـيــفــاً رقّــقــتــه لــطافــة الجــوّ الــنــضــير
ومـفــاتن الـسـفــح الـغنيِّ ، وخـضــرة الــوادي الـشـجــير

روحاً رهيف الحس ، متّقد العواطف والشعور
يهوى الجمال ، يعبّ لا يروى ، من الفيض الكبير !

*

قد جئت ، ها انا ، فافتحي القلب الرحيب وعانقيني
قد جئت أسند ههنا رأسي الى الصدر الحنون
وأظل أنهل من نقاء الصمتِ ، من نبع السكون
فهنا بحضنك أستريح ، أغيب ، أغرق في حنيني

*

وهنا ، هنا ، في جوّك المسحور ، جو الشاعريَّة
كم رحت أستوحي الصفاء رؤى خيالاتي النقيّة
فتضمّني في نعسة الإلهام أجنحة خفيّة
تسمو بروحي فوق دنيا الناس ، فوق الآدمية

*

كم رحت أرقب في انجذابي طلعة القمر الرهيف
متوحّداً ، تلقي الغيوم عليه هفهافَ السجوفِ
أحلامه الفضية انتشرت على الأفق الشفيف
بيضاً ، كأحلامي ، نقيَّاتٍ مجنحة الطيوف

كـم رفّ قلبـي يـا مـروج لـكـوكـب الـراعـي الخـفـوقِ
سـبـق الـنـجـوم الى الـطلوع وراح في الأفـق الـسـحـيـق
يصغي ، كـما تصغـين أنت معي ، الى الـصـمـت العـمـيـق
ونـذوب مـنـدمجـين ، متّـحـدين بـالـكـون الـطليـق !

*

أوّاه ، لـو أفنى هنـا في السفـح ، في السفـح المـديـد . .
في العشب ، في تلك الصخـور البيض ، في الشفق البعيـد .
في كـوكب الـراعي يشـعّ هنـاك ، في القمـر الـوحيـد . .
أواه ، لـو أفـنى ، كـما أشتـاق ، في كـل الـوجـود ! .

خريف ومساء

هـا هي الـروضـة قـد عـاثـت بهـا أيـدي الخـريـفِ
عـصفـت بـالسّجُـف الخضر وألـوتْ بـالـرفـيـف
تـعس الإعـصـارُ ، كـم جـار عـلى اشـراقـهـا
جـرّدتهـا كـفّـه الـرعـنـاء مـن أوراقـهـا
عـريـتْ ، لا زهـر ، لا أفـيـاء ، لا همس حـفـيـفِ

*

هـا هـي الـريـح مـضـت تحسر عن وجـه الـشـتـاءِ
وعـروق الـنـور آلـتْ لـضـمـورٍ وانـطـفـاء !
الـفـضـاء الخـالـد اربـدّ وغـشّـاه الـسـحـابُ
وبـنـفـسي ، مـثـلـه ، يجـثـم غـيـم وضـبـاب
وظـلالٌ عـكـسـتـهـا فيّ أشـبـاح المـسـاءِ !

*

وأنـا في شـرفـتي ، أصـغـي الى الـلحـن الأخـير
وقّـعـتـه في وداع الـنـور أجـواق الـطيـور
فـيـثـير الـلحـن في نـفسيَ غـمّاً واكـتئـابـا
ويـشـيـع الـلحـن في روحـي ارتـبـاكـاً واضـطرابـا
أيّ أصـداء لـه تـصـدم أغـوار شـعـوري !

*

الخـريـف الجـهـم ، والـريـح ، وأشـجـان الـغـروبِ
ووداع الـطيرِ لـلنـور ولـلروض الـكـئـيـبِ
كـلهـا تمـثُـلُ في نـفسيَ رمـزاً لانـتـهـائـي !
رمـز عـمـرٍ يـتـهـاوى غـاربـاً نـحـو الـفـنـاء
فـتـرةً ، ثـمّ تـلفّ الـعـمـر ، أسـتـار المـغـيـبِ

*

سـيـعـود الـروض لـلـنـضـرة والخـصـب الـسّـريّ
سـيـعـود الـنـور رفّـاقـاً مـع الـفـجـر الـطّريّ
غـير أني حـيـنـما أذوي وتـذوي زهـراتي
غـير أني حـيـنـما يخـبـو غـداً نـور حـيـاتي
كـيـف بـعـثـي مـن ذبـولي وانـطفـائـي الأبـديّ ؟!

*

آه يـا مـوت ! تـرى مـا أنـت ؟ قـاس أم حـنـونُ

أبـــشـــوش أنـــت أم جـــهـــمٌ ؟ وفيٌّ أم خـــؤون ؟!
يـــا تـــرى مـــن أيّ آفـــاقٍ ســـتـــنـــقضّ عـــليـــه ؟ .
يـــا تـــرى مـــا كُـــنـــه كـــأسٍ ســـوف تـــزجـــيـــهـــا إليّـــه ؟
قـــل ، أبن ، مـــا لـــونها ؟ مـــا طعمهـــا ؟ كيف تـــكـــونُ ؟

*

ذاك جـــســـمـــي تـــأكـــل الأيـــام مـــنـــه والـــلـــيـــالي
وغـــداً تـــلـــقـــى الى الـــقـــبـــر بـــقـــايـــاه الـــغـــوالي
ويْ ! كـــأني ألمـــح الـــدودَ وقـــد غشّى رفـــاقـــي
ســـاعـــيـــاً فـــوق حـــطـــام كـــان يـــومـــاً بـــعـــض ذاتي
عـــائـــشـــاً في الهـــيـــكـــل الـــنـــاخـــر ، يـــا تـــعسَ مـــآلي !

*

كـــلّه يـــأكـــل ، لا يـــشـــبـــع ، مـــن جـــســـمـــي المـــذابِ
مـــن جفـــوني ، مـــن شغـــافي ، مـــن عـــروقي ، مـــن إهـــابي
وأنـــا في ضـــجـــعـــتي الـــكـــبـــرى ، وحـــضـــن الأرض مـــهـــدي
لا شـــعـــورٌ ، لا انـــفـــعـــالات ، ولا نـــبـــضـــات وجـــدِ
جـــثّـــة تـــنـــحـــلّ في صـــمـــتٍ ، لـــتـــفـــنى في الـــتـــراب

*

ليت شعـــري ، مـــا مصـــير الـــروح ، والجـــسمُ هـــبـــاءٌ ؟!

أتراها سوف تبلى ويلاشيها الفناء ؟
أم تراها سوف تنجو من دياجير العدمْ . .
حيث تمضي حرّةً خالدةً عبر السُّدُمْ . .
وبساط النور مرقاها ، ومأواها السماءُ ؟!

*

عجباً ، ما قصة البعث وما لغز الخلودِ ؟
هل تعود الروح للجسم الملقى في اللحودِ ؟
ذلك الجسم الذي كان لها يوماً حجاباً !
ذلك الجسم الذي في الأرض قد حال ترابا ! .
أوَ تهوى الروح بعد العتق عوداً للقيود ؟ !

*

حيرةٌ حائرةٌ كم خالطت ظنّي وهجسي
عكست ألوانها السود على فكري وحسّي
كم تطلعت ؛ وكم ساءلت : من أين ابتدائي ؟
ولكم ناديت بالغيب : الى أين انتهائي ؟
قلقٌ شوَّش في نفسي طمأنينة نفسي !

الشاعرة والفراشة

هنـــاك فـوق الــربـوة العــاليةِ هنـاك في الأصـائــل الســاجيــه
فــتــاة أحــلام خـــيــالــيــةٌ تسبـــح في أجـــوائهـــا النــائيــه
الـصمـت والـظلّ وأفكـــارهـــا رفــاقهـا ، والســـرحـة الحـــانيـه

*

حـــيـــاتهـــا قـــصـــيـــدة فـــذّةٌ مـــنــبـــعــهـــا الحسّ ونـــيـــرانـــهُ
وحـــلـم مـحـــيّر تـــائـــهٌ من قلق الـلهفـــة ألـــوانـــه . .
حيـــاتهـــا بـــحـــر نـــأى غـــوره وإن بـــدت لـــلعـــين شـــطآنـــه
رنت فتـــاة الـشعـــر مـــأخـــوذةً* بـصـــور الــطبيـعـــة الخـــالبـــه
والأفـــق الـغـــربي تـــطفـــو بـــه ألـــوانـــه الـــورديـــة الـــلاّهبـــه
كـــأنـــه أرض خـــرافـــيّـــةٌ هـــوت اليهـــا شمســـه الغـــاربـــه

*

ودّتْ وفـيـهـــا لهـــفٌ كـــاســـح لـــو تـــأخـــذ الكـــون الى صـــدرهـــا

تحضنه وتشبع الروح من آياته الكبرى ومن سحرها
تعانق الأرض .. تضمُّ السما تقبّل الغيوم في سيرها

*

ودفعت بعينها في المدى تنهبه بالنظرة الواغله
ما أجمل الوجود! واستغرقت في نشوة فائضة شامله
تلتهم الكون بإحساسها بقلبها ، بروحها الذّاهله

*

ما أجمل الوجود!! لكنها أيقظها من حلو أحساسها
فراشة تجدّلت في الثرى تودعه آخر أنفاسها
تموت في صمت كأن لم تفض مسارح الروض بأعراسها . .

*

دنت اليها وانثنت فوقها ترفعها مشفقةً حانيه :
أختاه، ماذا؟ هل جفاك الندى فمتّ في أيامك الزاهيه ؟
هل صدَّ عنك الزهر ؟ هل ضيّعتْ هواك انسام الربى اللاّهيه ؟

*

كم اشعلت روحك حمّى الصبا وأنت سكرى بالشذى والرضاب
طافرةً بين رياض الهوى راقصة فوق الربى والهضاب
توشوشين الزهر حتى يُرى منفعلاً من هذيانِ الشباب

كم بلبلَ بـالـورد ذي صبـوةٍ   ألهبت فيـه الغيـرة السّـاعـرة
كم زنبق عـانقتـه كم شـذى   روّيت منه روحـك الفـائـره .
فـأين منك الآن دنيـا الهـوى   وأين أحـلام الهوى السـاحرة !!

*

مـاذا ؟ تموتـين ؟ فـواحسـرتـا   على عروس الروض بنت الربيع
أهـكـذا في فـوران الـصـبـى   يـطويك إعصـار الفنـاء المريـع
وحيـدةً ، لا شيّعتـك الـربى   ولا بكى الـروض بقلب صديـع

*

اختـاه لا تـأسيْ فهـذي أنـا   أبكيك بالشعـر الحنون الـرقيق
قـد أنـطوي مثلك منسيّـةً   لا صـاحبٌ يـذكـرني أو رفيق
أواه : مـا أقسى الـردى ينتهي   بنـا الى كهف الفنـاء السحيق !

*

واضـطربـت اعمـاقهـا مثلما   دوّم إعـصـارٌ بـقـلب الخـضـم
وانـتفـضـت مـذعـورة في أسىً   وارتعـدت مـرعـوبـة في ألم . .
فلم يكـن يصـدم أحـلامهـا   إلا رؤى المـوت وطيف العـدم

*

وحـدّقـت في غـير شيء وقـد ... حـوّمـت الأشبـاح في رأسـهـا
لا صـور الـوجـود خـلابـة ... تـبتـعث الـنشـوة في نـفسـهـا
ولا رؤى الخـيـال رفّـافـة ... تخـذّر المحمـوم من هجسهـا

*

ودفـق الـليـل كـبحـر طـغـى ... فـانحـدرت تحت عبـاب المسـاء
تخبط في الـدرب وقـد غمغمت ... شـاخصـة المقلة نحـو السماء :
يـا مبـدع الـوجـود، لو صنتـه ... من عبث الموت وطيش الفناء ! . .

أوهام في الزيتون

« في السفح الغربي من جبل (جرزيم) حيث تملأ مغارس الزيتون القلوب والعيون ، هناك ، ألفت القعود في اصيل كل يوم عند زيتونة مباركة تحنو على نفسي ظلالها ، وتمسح على رأسي عذبات أغصانها : وطالما خيل الي انها تبادلني الألفة والمحبة ، فتحس احساسي وتشعر بشعوري .

وفي ظلال هذه الزيتونة الشاعرة ، كم حلمت أحلاماً ، ووهمت أوهاماً ! »

هنا ، هنا ، في ظل زيتونتي
تحطّم الروح قيودَ الثرى
وتخلد النفس الى عزلة
يخنق فيها الصمتُ لَغوَ الورى

*

هنا ، هنا ، في ظل زيتونتي
في ضفة الوادي . بسفح الجبل

أصغي الى الكون ولمّا تزل
آياته تروي حديث الأزل

*

هنا يهيم القلب في عالم تخلقه أحلاميَ المبهمة
لأفقه في ناظري روعة وللرؤى في مسمعي هينمه

*

عالم أشواق سماويةٍ
تطلق روحي في الرحاب الفساح
خفيفةً لا الأرض تثنى لها
خطوا ولا الجسم يهيض الجناح

*

واهاً : هنا يهفو على مجلسي
في عالم الأشواق روحٌ حبيب
لم تره عيناي لكنّني
أحسّه مني قريباً قريب !

*

أكـاد بـالـوهـم أراه مـعـي   يغمـر قلبي بـالحنـان الـدّفيق
يمضي بـه نحـو سـماء الهـوى   عـلى جنـاح من شعـاع طليق

*

زيتـونتـي ، الله كم هـاجسٍ   أوحت بـه أشـواقيَ الحـائـرة.
وكم خيـالات وعى خـاطـري   تـدري بها أغصـانـك الشـاعـرة

*

نـجيـتي   أنـت   وقـد   عـزّني   نجيُ روحي يـا عـروس الجبـل
دعـي فـؤادي يـشـتـكـي بـثّـه   لعـل في النجوى شفـاءً ، لعلّ !

*

يـا لـيـت شـعـري ان مـضـت بي غـداً
عـنـك   يـد   المـوت   الى   حـفـرتي
تـراك   تـنـسـين   مـقـامـي   هـنـا
وانـت   تحـنـين   عـلى   مـهـجـتي ؟!

*

تـراك تـنـسين فـؤاداً وعـت   اسرارَه أغصـانُـك الـراحـمـات
بـاركهـا الله ! فكم نـاغمـت   وهـدهدت اشـواقه الصـارخات

زيتــونتي ، بــالله إمــا هـفــت   نحـوك بعـدي النسمـة الهـائمـه
فــاذكــري كم نفـحتنــا معــاً   عـطورهـا الغـامـرة الفـاغمـه

*

وحين يستهـويـك طير الــربى   بنغمـةٍ تـرعش منــك الغصـون
فـاذكـري كم طـائرٍ شـاعــرٍ   ألهمـه شدوي شجيّ اللحـون !

*

تــذكّــريــني   كــلمــا   شـعــشـعــتْ
اوراقَــكَ   الخـضــراء   شــمس   الأصــيــل
فــكــم   أصــيــل   فــيــه   شــيــعــتــهــا
بمــهــجــة   حــرّى   وطــرفٍ   كــلــيــل

*

إن   يَــزْوهــا   المــغــربُ   عــن   عــرشــهــا
فــالمــشــرق   الــزاهــي   بهــا   يــرجــعُ
لــكــنــني ،   آهــاً !   غــداً   تــنــزوي
شــمــس   حــيــاتي   ثــم   لا   تــطلعُ !

*

ويحي ؟ اتــطويني الليـالي غــداً   وتحـتــويني داجيــات القــبــور

فـأين تمضي خفـقـات الهـوى   وأين تمضي خلجـات الشعـور

*

ونـور قـلبي ، والـرؤى والمنى   وهـذه الـنـار بـأعـمـاقـيـه
هـل تـتـلاشى بـدداً كـلها   كـأنها مـا ألهـبت ذاتـيـه ؟!

*

امـا لهـذا الـقلب مـن رجعـة   للوجد، للشعر، لـوحي الخيال؟
ايخـمـد المشبـوب من نـاره؟   واشقـوة القـلب بهـذا المـآل!

*

يـا ربّ ، إمَّـا حـان حـين الـردى
وانـعـتـقـت روحـيَ مـن هـيـكـلي
وأعـنـقـتْ نـحـوك مـشـتـاقـةً
تهـفـو الى يـنـبـوعـهـا الأولِ

*

وبـات هـذا الجسم رهن الثرى   لقىً عـلى ايـدي البـلى الجـائـرة
فـلتبـعث الـقـدرة من تـربـتي   زيتونة ملهمةً . . . شاعـره ! . .

جـذورهـا تمتصّ من هـيكـلي ولم يـزل بعـدُ طـريـاً رطيب
تـعـبّ مـن قـلبـي أنـواره ومنـه تستلهـم سرّ اللهـيب ! .

*

حتى اذا يـا خـالقي أفعـمت عنـاصـري أعصـابها والجـذور
انـتـفـضـت تهـتز أوراقـهـا من وقـدة الحسّ ووهج الشعـور

*

وأفـرعـتْ غـيـنـاء فـيـنـانـة ممـا تـروّت من رحيـق الحيـاه
نشـوى بهـذا البعث مـا تـأتـلي تـذكـر حلماً قـد تـلاشت رؤاه

*

حلم حيـاة سـربت وانـطوت طفّـاحـة بـالـوهم . . بـالنشـوةِ
لم تـك إلاّ نـغـماً شـاجـيـاً عـلى ربـاب الشـوق والصبـوة !

مع سنابل القمح

أوت الى الحقل كطيف كئيب
يرسو بعينيها أسىً غامرُ
في روحها اللهفى اضطراب غريب
وقلق مستبهم، حائر...

* *

غامضة في عمق أغوارها فيض انفعالات وإحساسِ
صيّرها شذوذ أطوارها غريبة في عالم الناس

• •

تأملت في السنبل الوادع يموج في الحقل زكيّاً نماه
تكاد في سكونها الخاشع تسمع في السنبل نبض الحياه

* *

وفي رؤى خيالها الشارد منجذباً بروعة السنبل
لاحت لعينيها يد الحاصد يخفق فيها شبح المنجل

* *

رأت رغيفاً جبلته دموع دموع مكدودين مستضعفين
أنضاء حرمان وبؤس وجوع هانوا على الرحمة والراحمين

* *

رأته في كفّ غنيّ بخيل سطت عليه يده الجانيه
الخبز في كيانه يستحيل خلجات شحٍ كزّةً قاسيه

* *

ومدّت الأفكار أظلالها فلم تزل شاخصةً في وجوم
من أبصر استغراقها خالها مخبولةً تهيم فوق الغيوم

* *

كانت تناجي ما وراء الفضاء
قوى القضاء الغامض المبهم :
من يمطر الرزق على ذي الثراء
ويمسك الرزق عن المعدم ؟

* *

كم بائس ، كم جائع ، كم فقير
يكدح لا يجني سوى بؤسه

ومترف يلهو بدنيا الفجور
قد حصر الحياة في كأسه

**

أرحمة الله بعليا سماه
تقول أن يكتظّ جوف الثري ؟!
ويُحرم المعوزُ قوتَ الحياة
في عيشه المضطرب الأعسرِ

**

أليس في قدرته القادرة
أن يمسح البؤس ويمحو الشقاء !
أليس في قوّته القاهره
أن يغمر الأرض بعدل السماء !

**

وراءها صوت عميق مثير
جلجل فيها مثل صوت القدر :
لم تحبس السماء رزق الفقير
لكنه في الأرض ظلم البشر ..

وأطـرقـت ، نهبـاً لـشـك مـريـبْ
يمـلؤهـا مـنـه أسىً غـامـرُ
في روحـهـا الـلهـفـى اضـطراب غـريـب
وقـلق مـسـتـبـهـم ، حـائـر ! . .

هـروب

كـرهتِ حقـائق دنيـا الـورى　　وهمتِ بـأوهـامِ دنيـا الخـيـال
فـما يـتـصـبّـاك إلا الـرؤى　　وسحـر الطيـوف وسحر الـظلال
متى يـا ابنـة الــوهم تستيقـظين　　متى ينجـلي عنـك هــذا الخيـال

أفـيـقـي ، كـفــاك ، لــقــد طــال مـســراك
عــطشى　　وراء　　ســراب　　الــرمــال

**

تـعيشــين في ذهـلة الحــالمــين　　بعيــداً بـآفــاق كــونٍ عجيب!
ويـمـلأ روحــك في قـيــده　　حنين المشـوق وشجـو الغـريب
ومن فلك الأرض كم تـطلقـين　　خيـالك فـوق الفضـاء الـرحيب
يجــوز مــدار الـنجــوم ويمـعـن　　في الـلانهايـات ، عبـر الغيـوب

**

قفي ، أين تمضـين؟ فيم انـدفـاعـك، من ذا تــرين بـأفق الشــرود

وما هذه؟ رجفة في كيانك ممّا تشدّ عليه القيود
تمرّد روحك في سجنه يريد يحطّم تلك السدود
ليسمو طليقاً خفيف الجناح وراء الزمان، وراء الحدود

* *

قفي ؟ أين تمضين ؟ من ذا ترين
هنالك عبر الفضاء العظيم ؟
وماذا يشوقك ؟ أم من ينادي
ويومىء من شرفات السديم ؟
تمر امامك هذي الحياة
مواكب مختلفات الرسوم
فتلوين وجهك لا تنظرين . .
وفي مقلتيك ظلال الوجوم

* *

ألا كم تهيمين في عالم تناءى بعيداً بعيداً مداه
وفي عمق روحك شوق ملحٌ جموحٌ لظاه ، عنيفٌ ظماه
تراك هنالك تستلهمين السموات سرّ الردى والحياه
تراك هنالك تستطلعين خفايا الوجود وكنه الإله؟!

* *

ألست من الأرض؟ فيم انخطافك؟ فيم انجذابك نحو الأعالي
أأنكرت في الأرض هول الفناء، وظلم القضاء، وجور الليالي
تراك افتقدت جمال العدالة فيها، فهمت بأفق الخيال
محيّرة والهاً ، تنشدين الحقيقة في غامضات المجالي

* *

أراعك في الأرض سيل الدماء
وبطش القُوى والرزايا الكُبَر
أراعك فيها شقاء الحياة ؟
اراعك فيها صراع البشر ؟
أمن صرخات القلوب الدوامي
تعضّ عليها نيوب القدر
تلوذين في لَهَفٍ ضارعٍ ..
بكونٍ تسامى نقيّ الصور

* *

بلى، هي هذي المآسي الكبار تعذّب فيك الشعور الرقيق
فتنأين عن واقع راعبٍ الى عالم عبقريّ سحيق ..
هو الوهم، عالمك الشاعريّ، المثاليّ، مسرى الخيال الطليق
توحّدتِ فيه بأشواقك الحيارى، بهذا الحنين العميق!

أشواق حائرة

مــاذا أحسّ؟ هنـا، بــأعمـاقي   تــرتــجّ أهــوائــي وأشــواقــي
بي الــف إحــســاس يحـرّقــني   مـتــدافــع الـتــيــار، دفّــاق
ألف انفعــال، ألف عــاطـفــة   محمــومـة بــدمي، بــأعــراقي
مــاذا أحسّ؟ أحسّ بي لهــفــاً   حــيــران يغـمــر كــلّ آفــاقــي
جفت لــه شفتــاي وارتـعشـت   أظــلالــه العــطشى بـأحــداقي

●

نــفسي مــوزّعــة ، مـعــذّبــة   بحنينهــا ، بغمــوض لهفتـهــا
شــوقٌ الى المجهـول يــدفعهــا   متقـحّـمـاً جــدران عــزلـتــهــا
شـوق الى مــا لست أفهـمــه   يــدعـو بهــا في صمت وحـدتهــا
أهي الـطبيعـة صاح هـاتفهــا؟   أهي الحيــاة تهيب بــابـنتــهــا؟
مــاذا أحس ؟ شعــور تــائهــةٍ   عن نفسهــا ، تشقى بحيـرتهــا

●

قلبي تـفـور بـه الحيـاة وقـد عمقت ومـدّت فيه كـالامـد . .
فـتـهـزّ أغـواري نـوازعـه صـخّـابـةً، دفّـاقـة المـدد
ويـظل منتـظراً عـلى شغـف ويـظل مـرتـقبـاً عـلى وَقَـدِ
أحـلام محـروم تـسـاوره متـوحّـد في العيش منفـردِ
ويـود لـو تمضي الحيـاة بـه للحبّ ، مصدر فيضها الأبدي!
. . . .

●

وهنـاك تـومىء لي السـماء وبي شـوق اليـهـا لاهـفٌ عـارم
فـأحس احساس الغـريب طغى ظمـأ الحنين بـروحـه الهـائم
وأرى كـواكـبـهـا تـعـانـقـني بضيـائهـا المتـرجـرج الحـالم
تهمي عـلى روحي أشعـتـهـا وتـلفّـه بجنـاحهـا النـاعـم
فـأودّ لـو أفـنى وأدمـج في عمق السـماء ونـورهـا البـاسم

●

مـالي يـزعـزعني ويعـصف بي قـلق عـتيٌ جـائـح الألمِ
تـتضـارب الأشـواق حـائـرة في غـور روحي ، في شعاب دمي
الارض تـعـلق بي وتجـذبـني وتشـدّ قبضتهـا عـلى قـدمي
وهـنـاك روحي هـائـم شغـف بـالنـور فـوق رفـارف السـدم
مستحقـراً لـلأرض ، تفـزعـه دنيـا التـراب ، وهـوّة العـدم

●

روحي يلوب بدار غربته   عطشا الى ينبوعه السامي ٥

فهناك اصداء يسلسلها   صوت السماء بروحيَ الظامي

وهنا، هنا، في الأرض يهتف بي   صوت يقيّد خطو أقدامي

صوتان.. كم لجلجت بينهما   يتنازعان شراع أيامي

وأنا كيان تائه قلق   يطوي الوجود حنينه الطامي!

ليل وقلب

هو الليل يا قلب، فانشر شراعك، واعبر خضمّ الظلام العميق
وجذف بأوهامك الراعشاتِ في زورق ما به من رفيق
وانك كالليل شيء كبير.. بعيد القرار سحيق سحيق
وفيك كألغازه المبهمات أفانين من كل لغزٍ دقيق
هواجس مختلفات رؤاها تهوّم طوراً وطوراً تفيق

●

ولليل يا قلب أي امتدادٍ يحيط بهذا الوجود العظيم
سرى واحتوى الكون في عمقه فلفّ البحار ولفّ الأديم
وكالليل أنت، حويت وجوداً من العاطفات كبيراً جسيم
ففيك السماء، وفيك الخضمّ، وفيك الجديد، وفيك القديم!
وتنتظم الكون في خفقةٍ وأنت بجنبي هنا لا تريم!

●

ودونك يا قلب هذا الفضاء تجوز به السحبُ العابره
مراكب تمخر إثر مراكب تدفعها قوّة قاهره
كأني أرى في شكول السحاب نواتيّ أبصارهم حائره
أضلّوا المنارَ فهم تائهون يغذون في اللجج الكافره
كذلك أنت ببحر الحياة توهان في ظلمٍ سادره

●

ورجرجة النجم كم ساجلتك بصدر السماء خفوق الحنين
أبا النجم ما بك من لهفة أبا لنجم مثلك شوق دفين؟
أتجهش في قلبه الذكريات وتأخذ منه بحبل الوتين؟
فما باله قلقاً خافقاً يراعي الدجى في سهوم حزين
لعلّ أليفاً له قد هوى وبات كخدنك في الآفلين !

●

وأصغ معي في سكون الرياض وقد لفّها غسق الغيهبِ
طيورٌ توشوش جنح الدجى وتكشف عن همّها المختبي
فهذا الخريف تدبّ خطاه ليعصف بالزهر المعجبِ
ويخنق ألحان أشواقها ويلوي بترجيعها المطرب
وكيف تغنّي لزهر ذوى بروضٍ سليب الحلى مجدب

●

وأنت.. وأنت تخاف الخريف وتشفق من ريحه العاتيه
تخاف على زهرات الصّبى تبدّدها كفّه القاسيه
فلا نَوْرَ يشتاق طل الصباح ويوحي بأنغامك الظاميه
تخاف تُزايِلُك الملهبات وتخمد أشواقك الطاغيه...
ويفرغ نايك من لحنه ويثوى حطاماً بأضلاعيه

●

وسعتَ عوالمَ يا قلب ماجت بجم الطيوف وشتّى الصوَر
أحاسيس حيرى تهيج وتطغى هياج العباب اذا ما غمر
وأخرى تهبُّ، هبوب النسيم تنفّس في جانحيه الزهر
وتُظلم يا قلب حتى كأنك ليل بصدري الكظيم اعتكر
وتشرق حتى إخال الضياء بأقطار نفسيَ منك انتشر

●

وتخصب طوراً فكلك حبٌّ يعانق قلب الوجود الرحيب
تفيض سلاماً كأن يد الله مرّت عليك بنفح رطيب
تحبّ العدوّ وتحنو عليه وخنجره منك دامٍ خضيب
وطوراً تغيض سوى من رواسب كرهٍ عصيٍ وبغض رهيب
كأنّ أكفّ الشياطين غلغلن فيك فأنت مخوفٌ جديب..

●

فيــا قلب، يــا أحــد الأصغــرين، كيف اتّسعت لهــذا الــوجــود
وكيف احتمـالك هـذا الـزحـامِ من خلجـاتٍ كثـار العــديـد . .
تحـبّ وتبـغض حــراً طـليـقـاً فــلا من ســدود ولا من قيــود
تصــدّ نــداء المحب القــريـب وتهــوى نـداء العــدو البعيــد!
فيــا لـك أعمى يقــود زمــامي كـما شاء فعـل اللجوج العنيـد!

. . . .

هــو الليل يـا قلب، فـانشر شـراعـك واعبـر خضمّ الـظلام العميق
وجــذف بــأوهــامــك الــراعشــات في زورقٍ مــا بــه من رفيق

حيــاة

حــيــاتي دمــوع
وقــلـب ولــوع
وشــوق ، وديــوان شـعــر ، وعــوْد

●

حــيــاتي ، حــيــاتي أسىً كــلّهــا
اذا مــا تــلاشى غــداً ظــلّهــا
سـيـبـقى عــلى الأرض منــه صــدى
يـــردد صــوتي هــنــا مــنــشــداً :
حــيــاتي دمــوع
وقــلـب ولــوع
وشــوق ، وديــوان شـعــر ، وعــود

●

بـلـيــل الــشــجــون
وعــمــق الــســكــون
تمر أمامي كحلم سـرى
طيوف أحبّاي تحت الثرى
فــتــرعــجُ نــاريَ خــلـف الــرمــادِ
ويُـغــرق سيــل الــدمــوع وســادي
دمــوع الحــنــين
الى راحــلـين
مـضــوا وطــواهــم ظــلام الــلحــود

●

بـقــلـبــي الــيــتــيــم
تــنــادي كــلـومــي
أطــلّ بــروحــك يــا والــدي
لــتــنــظر مــن أفــقــك الخــالــد
فــمــوتــك ذلٌ لــنــا أيّ ذلّ
ونــحــن هــنــا بــين أفــعــى وصــل
ونــفــث ســمــوم
وكــيــد خــصــوم
بــدنيــا العقــوق ، بــدنيــا الجحــودْ

ويــبــدو خــيــالْ
بــغــفــو الــلــيــالْ
خــيــال أبي شقّ حجبَ الـغـيــوبِ
بــعــيــنــيــه ظــلّ شــعــورٍ كئيــب
أراه فــتــهــمــى لــه أدمــعــي
ويحــنــو عــلي ويــبــكــي مــعــي
وأدعــو : تــعــالْ
رحــيــلك طــال
بمــن نــســتــظلُ وانــت بــعــيــد !

●

وفي لــيــل ســهــدي
يحــرّك وجــدي
اخٌ كــان نــبــع حــنــانٍ وحــبّ
وكــان الــضــيــاء لــعــيــني وقــلبــي
وهــبّت ريــاح الــردى الــعــاتــيــه
واطــفــأت الــشــعــلة الــغــالــيــه
وأصــبــحــت وحــدي
ولا نــور يهــدي
أجــلــج حــيــرى بهــذا الــوجــود

●

وهــذا شــبــابي
أمــانٍ كــوابي
شــبــابٌ ســقــاه الأسى ورواه

اذا ما دعته إليها الحياه
وأشواقها ، شدّه ألف غلّ
وطوّقه ألف طوقٍ مذلّ
شبابُ عذابِ
رهين اغتراب
يضيع شذاه بأسر القيود :

●

واطرق رأسي
بوحشة يأسي
وفي الروح تصخب أشواقُها
وفي النفس ترعد آفاقها
وأفزع للشعر سلوة روحي
أصوِّر أشواق عمرٍ ذبيحِ . .
فيهدأ حسي
وتخشع نفسي
وتسكن لهفة روحي الشريد !

●

وأجذب عودي
لقلبي الوحيد
فتخفق أوتاره باللحونِ

تهدهد قلبي وتجلو شجوني
بفنّي وشعري والحان عودي
أصارع آلام عمر شهيد
وهذا نشيدي
نشيد وجودي
سيبقى ورائي صداه يعيد :
حياتي دموع
وقلب ولوع
وشوق ، وديوان شعر ، وعود !

طمأنينة السماء

عـــج الأسى في نفسها الشـاعـرة في لـــيــلة مـــقـــروورةٍ كـــافـــره
وحـــيـــدة، ضـــاق بهـــا مخـــدعُ تـــوغل فيــه الـــوحشـــة الســادره !
كم شهـــد المكبوت من شجوها تثيـــره خلجـاتها الثــائــرة. .
كم التـــوت فيـــه عـــلى قلبهـــا تبكي أمـــاني قلبهـــا العـــاثـــره
وكـــم، وكـــم، ولا يـــدٌ بـــرّةٌ تـأسـو جـراح الـزمن الغـــائـره!

* *

تنهـدت ممـــا عـــراهـــا ، وقـــد مـــالت عـلى شـــرفتها حـــانيــه
وقـــلّبتـــه بـــصـــراً تـهـــائـــهـــاً في جـوف تلك الظلمـة الغاشيـه
لا ومـــضـــة تخـفـــق مـن كـــوةٍ لا نبـــأة تصـعـــد من نـــاحـيـــه
ســوى هـزيـز الـريـح تهتاجها أصـــداؤه المفجـوعـة البـــاكيـــه
وقلبهـــا المـحـــروم مـــا يـــأتـــلي يـدقّ خلف الأضلع الـواهيـه!

* *

ورجّت الــوحشــة أعــمــاقهــا   في هيكل الليل الكئيب الضـرير
فـاصـطرعت فيهـا أحـاسيسهـا   كـاللج يطغي في الخضم الكبـير
ووثــبــت أشــبــاح آلامــهــا   مجنــونــة ، تشب شبّ السعــير
فـجمــدت في جـفنهـا دمـعــةٌ   تصـاعـدت من قلبهـا المستـطير
ثــم همــت محــرورةً مــرةً   كــأنها تــضــرّع المســتـجـير

* *

تـلفّـتــت وراءهــا في أسىً   نحــو مهـاوي أمسهـا الغـابــر
لـعــلّ في أغــواره لمــحــةً   تلوح من ذكــرى سني عــابــر
لعــلّ في المــاضي وأطيــافــه   عــزاءهــا من قســوة الحــاضر
فــلما رأت غــير حــطام المــنى   عـلى صخـور القــدر الغـادر . .
وبعض أشــلاء هــوىً حــالم . .   مـرتـطم بـالـواقـع السـاخـر . .

* *

وســرّحت أمــامها طــرفـهــا   عبــر غــدٍ مكتنف بــالضبـاب!
فأبصرت ، ما أبصرت؟ مهمهــاً   مستبهم الأفق مخـوف الشعـاب
تبعثـرت فيـه الصُّــوى واختفت   مـعــالم السبــل وراء اليبــاب
وهي على الدرب ذعور الخطى . .   رفيقهـا الـوحـدة والاغتـراب . .
والــظمــأ الــكــاسر لا يــرتــوي
في قــلبـهــا الهــائــم خـلف الــسـراب ! . .

* *

وكــان أقسى مــا شــجــى نــفــســهــا
وابــتــعــث الــراعــب مــن هــجــســهــا
تــدفّــق الــظلمــة في يــومــهــا . .
في غــدهــا المــحــروم . . في أمــســهــا . .
ظــلمــة عــمــرٍ كــل أيــامــه
لــيــل تــدجّــى في مــدى حــســهــا
الــنــور ، أيــن الــنــور؟ هــل قــطرة
تــســيــل مــنــه في دجــى يــأســهــا
مــن أيــن والأقــدار قــد جــفّــفــتْ
مــنــابــع الأضــواء في نــفــســهــا

* *

وفي شــرود مــبــهــم غــامضٍ تــعلّقت مقــلتهــا بــالــســماء !
فــانشق صدر الليــل عن كــوكب مشعشــع الوهــج دفــوق الضياء
كــأنّ روح الله مــن فــوقــه تمــدّه بــنــورهــا عــن ســخــاء
فــانــخــطفــت في ذهــلة روحــهــا
خــلف الــنهــايــات . . وراء الــفــضــاء . .
هنــاك حيــث النــور لا ينتــهي هنــاك حيث النور فــوق الفنــاء

●

هــنــاك غشّتهــا طــمــأنيــنــة عــلويّــة مــا لمــداهــا حــدود
وصــاح من أعمــاقهــا هــاتف ينتــظم الأرض صــداه البعيــد
يــا أرض ، أحزانــك مهما قست وطبّقت حــولي مجالي الــوجــود
هيهــات ان تلمس روحــاً سرى فيهــا من الله ضيــاء الخلود ! . .

في درب العمر

« لا تصافح كل من لاقيت في طريقك . . ان من الناس من يجب أن لا تمد اليهم يداً ، بل مخلباً ناشباً . . »

زرادشت : نيتشه

أتيت درب العمر مع قلبي   أغرس زهر الحب في الدرب
ليغرق الناس بأشذائه   تنهلّ في دفق وفي سكب
ليغمر الصحب بعطر الهوى   فينعموا في فيئه الرطب
فبعثروا زهري بأقدامهم   ووطأوه في الثرى الجدب ! . .

* *

وارتجّ قلبي خلف صدري أسى   ولجّ في دقّ وفي وثبِ
وقلت في اهلي وفي اخوتي   غنىً عن الناس، عن الصحب
وخلتني ملأتُ منهم يدي   وخلتهم قد ملأوا قلبي . .
فلم يطل وهميَ حتى هوى   خنجرهم وغاص في جنبي !

● ●

وضحكت نفسيَ في سرّها   هازئةً منّي ومن حبي . .
وسرت مع قلبي وحيدين . . لا
شيء سوى الاشواك في الدرب !

في ضباب التأمل

في ليلة مجنونة الإعصار، ثائرة مثيره
تتراقص الأشباح فيها خلف نافذتي الصغيره

* *

ألقيت فوق وسادتي آلام روحٍ مثقلِ
مصدومة الآمال أسبح في ضباب تأمّلي

* *

ومضيت شاردة أقلب في الظلام كتاب عمري
صور، واطياف كئيبات، تلوّن كل سطر

* *

فهنا خيال شاحب لم ترحم الدنيا ذبوله

هــذا خــيــال طــفــولــة لم تــدر مــا مــرح الــطفــولــه

* *

وهــنــا صبــاً عـضّتْ عـليــه قيــود سـجـنٍ واضــطهــادِ
بــاكٍ ، ذوت ايــامــه خــلف انــطواء وانــفــراد . .

* *

وهــنــا شبــاب مــا يــزال يجــوس قــفــراً بــعــد قــفــر
مــتــحــرّق أبــداً الى شيء . . الى مــا لــست أدري ! . .

* *

تـغــذوه نـيــران الحــيــاة لــظى ، فـيلتـهـب الـتــهــابــا
ويهيـم فــوق دخــانها مــتــعــطشــاً يــقــفــو الــســرابــا

* *

أحــلامــه الحــيــرى مــعــلّقــة بــأفــلاك الــنــجــوم
ســتــظلّ أحــلامــاً عــطاشى ، تــائـهــات في الــســديم

* *

وهنـــاك عن قمم النــزوع ؛ هنــاك عــن قمــم الــطمــوحِ
دنــيـــا مــنىً ، وبــروج آمــالٍ تهــاوت لــلسـفــوح . .

* *

وتمــلمــلت بــقــفــار قــلبــي ، في فــراغ تــوحّــدي
نــفسٌ تــســائــل نــفــسهــا في حــيــرةٍ وتــردّد :

* *

لِمَ جئتُ للدنيـا ؟ أجئتُ لـغـايـة هي فـوق ظـني ؟
املأت في الـدنـيـا فـراغـاً خـافيـاً في الغيـب عـني ؟

* *

أيحسّ هــذا الكــون نقـصــاً حيـنـما أخــلي مكــاني ؟!
وأروح لم أخــلف ورائــي فــيــه جــزءاً مــن كــيــاني ؟ !

* *

إن كــان غــيــري في وجــودهــم امــتــدادٌ لــلوجــودِ
صــورٌ ستبـقى منهـمُ يحيــون فـيـهــا من جـديــد . .

* *

فـأنـا سـأمضي ، لم أصب هـدفـاً ولا حقّقت غـايـه !
عـمـر نهايـتـه خـواء فـارغ .. مـثـل الـبـدايـه !

* *

هـذي حـيـاتي ، خـيـبـة وتمـزُّقٌ يجـتـاح ذاتي
هـذي حيـاتي ، فيـمَ أحيـاهـا ؟ ومـا مـعنى حيـاتي ؟!

من الأعماق

سرتُ وحدي في غربة العمر، في التيه المعمّى، تيه الحياة السحيق
لا أرى غـايـة لسيــري.. ولا أبصر قصـداً يــوفي اليــه طـريقي
مللٌ في صميم روحـيَ ينســاب، وفيض مـن الـظلام الـدفــوق
وأنــا في تــوحّشي، تـنفض الحـيــرة حــولي أشبــاح رعـب محـيـق

* *

سرتُ وحدي، في التيه، لا قلب يهتزُّ صدى خفْقِهِ بقلبي الوحيد
سرتُ وحدي، لا وقع خطو سوى خطوي على المجهل المخوف البعيد
لا رفيق، لا صاحب لا دليل، غير يأسي ووحدتي وشرودي
وجمــود الحيـاة يضفي عـلى عمـري ظـلّ الفنـاء.. ظـل الهمـود

* *

والتقينــا.. لم أدر أي قـوىً ســاقتــك حتى عبــرت درب حيــاتي
كيف كـان اللقاء؟ من ذا هـدى خـطوك؟ كيف انبعثتَ في طـرقـاتي

لست ادري لكن رأيتـك روحاً يـوقظ الشـوق في مسـارب ذاتي
ويـذرّي الـرمـادَ عن روحيَ الخـابي، ويـذكي نـاري، ويحيي مـواتي

**

حـدّقت مـقـلتـاك فيّ ، وآلامـي يـغشى ضبـابهـا مـقـلتيـه
لست ادري مـا استجلتاه ولا مـا رأتـا خلف وحدتي الأبـديّـه . . .
غـير أني أبصـرت روحـك تهتزّ انعـطافـاً ، في رقـة عـلويّـه
وهنـا خلتني شعـرت بـروح الله رفّتْ مـن السـماء عـليّـه !

**

يـا لعينيـك، أي نفضـة بعثٍ أوجـدتها عينـاك في أعمـاقي
فـإذا بـالحيـاة عـارمـة النبض بفيض الحنـين ، بـالاشـواق. .
واذا بـالجـمـال يـعـكس ألـوان رؤاه عـلى مـدى آفـاقـي
واذ بي في ظـلّ حـبٍ عـظيم معجـز السحر، مبـدعٍ خـلاقِ!

**

نـظرةٌ فتّحت لقـلبي أبـواب الـسمـوات والجنـان الـعـليّـه
وجلَتْ لي أفقـاً يمـوج بـه الـوحي وتستعلن الـروءى القـدسيّـه
فيـه سحر الألـوان، فيـه صـدى الألحـان، فيـه منـابـع الشـاعـريـه
نـظرة خلف عـمـقهـا رحـت أستشرف عـمق الخـلود والأبـديـه

**

ومضت بي الأيام، لا أنا صرّحتُ، ولا لهفتي الحيّيةُ تبدو
كم وكم راح يحتوينا مكانٌ
وأنا صبوة تـوارت ـ . . ووجدُ . .
كم حديث حدثتني ، كم قصيد
هزّ روحي وأنت تروي وتشدو
وبقلبي السعيد شيء كعنف الموج، يطغى تيّاره ويمدُّ !

* *

ومضت بي الأيام، والزمن العجلان يجري كالهارب المجنون . .
وسكوني ما انفكّ يرخي سدولاً
فوق رعشات قلبي المفتونِ
وتلفَّتّ بغتةً ، وبعمقي
نشوة السحر والهوى والفتون
واذا قلبي المرنّح أشلاءٌ
على راحة الوداع الحزين !

* *

وافترقنا ، وملء نفسيَ ـ لو تدري ـ أحاسيس هائماتٌ حيارى
وهواي المكبوت يجهش في صمت . . وتهمي دموعه أشعارا
كم شجاني وداعك المرّ ، كم ساءلتُ قلبي الممزّق المستطارا
كيف كان الفراق ؟ كيف انزوى وجهك عني في لحظةٍ وتوارى

وافـتـرقـنـا ، وبـين كـفّـيّ رسـمُ
لم يـزل كـلّ زاد روحـي المـتـيَّـمْ
كـم تـلمّـسـتُ عـمقَ عـيـنـيـك فـيـه
وبـعـيـنيّ أدمـعٌ تـتـضـرّم . . .
يـا لـقـلبـي ، كـم راح بـين يـديـه
يهـتـك الحـجـب عن هـواه المـكـتّـم . .
أصـغ ، تـسـمـعْ عـبـر الصـحـارى صـداه
يـتـرامـى إلـيـك شـعـراً مـرنّـم !

غب النوى

مـضيــتَ ؟ الى ايـن ؟ هــلاّ تــعــود إليّ، الى روحـيَ الــلاّئــب
حنـانـك، ضقتُ وضـاقت حيـاتي بهـذا الصـدى المحـرق الـلاهب
بــأشـواقيَ العــاتيـات تــزلـزل صــدريَ ، في عنفهـا الصــاخب
حنـــانــك ، قـلبي يــذوب وراءك، أوّاه مـن قـــلبـيَ الــذّائــب
تـلفّـتْ ، وراع بـقــايــاه تــذوي وتـفـنى مـع الأمــل الـغــارب

*

مـضيـت؟ وكيـف؟ ألا رجـعــة تــردّ الى الــقــلب دنـيــا رؤاه
لقـد أقفـر الكــون في نـاظــري وغشّى الــظلام مجــالي ضـــيــاه
وكـيـف أحسّ جمــالَ الــوجــود ووجـهــك عني تــوارى سـنــاه
فــما أقبـح العيش يــا مــوحشي ويــامــا أشــدّ ســواد الحـيــاه
وأنت بعيــد بعيـد هنــاك . . . وقـلبـي وحـيــد يـعــاني أســاه

*

مضيت؟ فيا لحنيني إليك ... وواهاً لأمسي القريب البعيدِ
زمان أمرّ بدرب الكروم ... وللدرب نفح جنان الخلود..
ويشرد طرفي ويطوي المدى ... ولقياك غاية طرفي الشرود
وفي القلب نار جموح الوقود ... ينادي بها الشوق: يا نار زيدي
وطرفي قرير بذاك الشرود ... وقلبي سعيد بذاك الوقود

*

ويفجأني وقع خطو بعيد ... ورائيَ، أصغي اليه طويلا
ويهتف قلبيَ: هذي خطاه ... أرى في صداها عليه دليلا
خطى العنفوان، خطى الكبرياء ... تنمّ عليه عظيماً نبيلا
وتختطف الروحَ غيبوبةٌ ... وقد رحتَ تدنو قليلاً قليلا
وأغرق في حلم ساحرٍ ... أحال حياتيَ فنّاً جميلاً

*

وفي غمرات الذهول العميق ... تطالعني القامة الفارعه
فأشخص، ثم أغضّ حياءً ... واكسر من لهفتي الجائعه
وأبدي جمود الخليّ كأن لم ... ترجّ دمي الطلعة الرائعه
وتحت جمودي اضطراب عصوف
أداريه مغضيةً وادعه
وتحت جمودي من العاطفات ... أعاصير جارفة دافعه

*

وتنهب عيناك وجهي وقد ... عرا مهجتي منهما ما عرا
فيُمحي بعينيّ كلّ الوجود ... ويمحي بعينيّ كلّ الورى

وما لفتة النسر يا فتنتي تَطلّع من عاليات الذرى
وسلّط لحظاً على إلفه عنيف التوقّد مستكبرا
بأروع منك وعيناك فيَّ أوارٌ تلظّى وسحر سرى

*

وتمضي ، وأمضي مع العابرين وما بيننا غير نجوى النظر
وطيف ابتسام على شفتيك ووهج هيام بعمقي استعر
وقد هبط الليل حلو الغموض خلوب الرؤى، عبقري الصور
وماجت مع الريح خضر الكروم مشعشعة بضياء القمر
وفاض الوجود شعوراً وشعراً وذاب من الوجد حتى الحجر!

*

سل الدرب كم جئتُ غبّ النوى
أجرّ الخطى في الغروب الحزين
وحولي من الذكريات الخوالي طيوف تثير لهيب الحنين
أخاف تكرّ عليها الليالي وتدفن تحت ركام السنين
فيبسط قلبي جناحيْ هواه عليها ويحنو حنوّ الضنين
وأنت بأعماق روحي صلاة يسبّح باسمك روحي الأمين

*

مضيت ؟ الى اين ؟ هلاً تعود
لروحي اللهيف ، لقلبي الغريب؟

تـوحّـدت بـعـدك يـا مـوحشي
عـلى الـدرب ، درب الـكـروم الجـديـب
أسـير الى غـير مـا غـايـة
وكـفّـي عـلى جـرح قـلبـي الخـضـيـب
وفي مـقـلتيَّ غـيـوم حـزانى وفـوق جـبيني وجـوم كئيب
وسمتـك في خـاطـري مـاثـل يهيـج الحنين ويـذكي اللهيب

*

الى أيـن ؟ رحمـاك يـا ابـن الـصـحـارى
وبـرِّد ظـماء الـفـؤاد الـعـمـيـد
فما بـرمـالٍ عـطاشى نمتـك كهـذا الغليـل الملحِّ الـعنيـد
إلى أين ؟ يـا لـك طيـفـاً ألمَّ وعـانـق روحي بـحلم سـعيـد
ويـا لـك وهم سـراب تـألّق في قفـر عمـري لقلبي الشـريـد
حنـانـك عـذْ ؛ كيف أحيـا الحيـاة، وأنت هنـاك بعيـد بعيـد

الى صورة

« لا تتكلم ، إن التفسير يقلل من طراقة الموضوع ! »
هيجو

اذهبي ، واعبري الصحارى إليهِ
فـإذا ما احتـواك بـين يـديـه
ولمحت الأشـواق في مـقـلتيـه
مـائـجـاتٍ أشـعّـةً وظـلالا
مفعمـات ضـراعـةً وابتهالا

فاحذري، لا تعبّري، لا تبوحي
لا تـبـيـني تـأثـراً وانـفـعالا
واكتمي عنـه ما يـزلـزل روحي
منه، واطوي هـواي عن عينيهِ

*

هـو لي فـتـنـة؛ ولـكـن دعـيـهِ

مستفزّاً ، يشكُّ في حبّيه
ليس يدري بما يؤجّ بصدري
من حريقٍ مدمّرٍ مستطيرِ

وامثلي أنتِ صورةً بكماءَ
وجهها خامدٌ . . بلا تعبير
ميت القلب والهوى والشعورِ

فإذا الليل سفّ منه الجناحُ
ومضت في انسراحها الأرواحُ
تتلاقى على مهاد الأثيرِ
عبر آفاق عالم مسحورِ
عالم الحلم، مسبح اللاشعورِ

فاسبقي أنت كل حلم إليهِ
واستقرّي هناك في جفنيه
عانقي روحه ، ورفّي عليه

انشديه شعري وغنّي لحوني
في هواه ، بثّيه كلّ شجوني
صوّري لهفتي له وحنيني
حدِّثيه عن صبوتي، عن جنوني
حدِّثيه . . حتى يلوح الصباحُ

فإذا قبَّل السنى عينيهِ
وصحا ، لم يجد هناك لديه
غير « لا شيء » ماثلاً في يديه

وارجعي أنت صورة بكماءَ
وجهها خامدُ بلا تعبيرِ
ميّت القلب والهوى والشعورِ ! .

*

هكذا وليظل حبّيَ سرا
غامضاً ،
إن للغموض لسحرا
آسراً ، يجذب النفوس اليه
حيث تبقى مشدودة في يديه
ليس تقوي على الفكاك
فكوني
أنت مثلي لديه عمقاً وغورا

هكذا ، وليظلّ نهب الظنونِ
تائهاً بين شكه واليقينِ ! .

الصدى الباكي

شاعري ، لا تقْسُ في عتبك ، لا تظلم وفائي
أنا حسبي قسوة الدنيا وإعنات القضاء
آه لو تدري بآلامي ، بمأساة شبابي
لبكى قلبك وارتجّ ليأسي وعذابي

*

أنا لم أنس هوى فجّر ألحاني وشعري
أنا لم أنس هوى رفّتْ به أيام عمري
أنا أنسى ؟ كيف ؟ لا يا حلم قلبي ، يا نجيّي
لا ، ومن ألّف روحينا على الحب النقيّ

*

سل ضمير الليل ، هل أودعته أسرار حبي
هل تغنيت بأشعارك في وحدة قلبي

إن هـذا الـليـل يـطوي كـل اسـرار حـيـاتي
إنـه مـعـبـد أحـلامـي ومـأوى ذكـريـاتي

*

شعـرك العـاتب كم فجّـر دمعي ، كـم شجـاني !
والـنـداء الـشـاعـريّ الـعـذب كـم هـزّ كـيـاني !

لـو تـراني والهـوى يـصـرخ في روحـي الأسـير
وأنـا أشـدو بـأشـعـارك في الـليـل الـكـبـير

أنت روح طـائـر .. يشـدو عـلى كـل الـغـصـون ..
يـرتـوي مـن خمـرة الحـب ، ومـن نـبـع الـفـتـون

وأنـا روح سـجـين قـصّـت الـدنـيـا جـنـاحـي
نـغـمي يـنبيـك عني ، عـن مـدى عـمق جـراحـي !

*

رحمـة يـا شـاعـري ، وانـظر الى اصـداء روحـي

إنها في شـعـريَ الـبـاكـي اسـتـغـاثـات ذبـيـح !
إنها يـا شـاعـري أنـات مـظلوم طـريـدِ
إنها غـصّـات مخـنـوقٍ بـأطـواق الحـديـدِ

*

كـلّما ضـمّـك حـضـن الـلـيـل في صـمـتٍ وحـزنِ
ومضى قـلبـك حـيـران الهـوى يـسـأل عـني . .

أرهـف الـسـمـعَ ، تجـد روحـي مجـروحَ الـنـداءِ
ضارعاً في ألمٍ :

رحماك لا تظلم وفائي !

سمو

أحبّك للفنّ ، يسمو هواك بنفسيَ نحو الرحاب العلى
فيدني إليها معاني السماء ، وينأى بها عن معاني الثرى
سموت بقلبي وروحي فراحا يفيضان بالشعر شعر الهوى
ونضّرت عيشي، فأمسى غضيراً ترف عليه زهور المنى
ورفرف في القلب حلم سعيد جميل الخيالات حلو الرؤى
وقد كنت في وحشة لا أرى لي أليفاً يبدّد عنّي الأسى
فلا النفس يسعدها فيض حب، ولا القلب يسطع فيه السنى
الى ان تجليت روحاً مشعاً كنجم تلألأ لأبن السّرى
فضوّأت أياميَ الحالكات وأفعمتها بذكيّ الشذى
وأحييت نفسي بأسمى هوى هو الخلد أو نفحات السما
وأرويت روحي بصوب الحنان كالروض أرواه صوب الحيا .

* *

ومن عجب أنني لا أراك ولكن أحسّك روحاً هفا
يحنُّ إليّ ويحنو عليّ وينساب حولي هنا أو هنا
إذا ما صحوت ، اذا ما غفوت ، اذا ضجّ يومي وليلي سجا
رقيقاً شفيفاً كنور الصباح زكياً نقياً كقطر الندى

* *

فيـا أيهـا الـروح، مـا أنت؟ قــل لي، أأنت من الله روح الـرضى؟
وهــل أنت ظــلّ الأمــان الــظليــل دنــا ليّ من ســدرة المنتهى؟
تــرى شـعّ نــور الإلــه بنفسي ليجلو الـطريق ويهــدي الخــطى؟
وهــل للمــلائـك الحــان حبٍ فــأنت بقلبيَ رجــع الـصــدى؟
فــإني أحــسُّــك روح الــرضى وظــلّ الأمــان ونــور الهــدى
وأصغي لــدقّــات قلبي فــأسمــع لحنــاً طـهــوراً بعـيــد المــدى
يــوقّـعــه حبــك المسـتفـيض فـيــذهــلني وقـعــه المشـتـهــى
وتـغمــرني سـكــرات التـجـلي كــأن الإلــه لـعـيـني بــدا ! . .

* *

أخــالــك صــورة حــبٍ كبـيــر جــلاهــا لـعـينيّ وحيُ الســما
تهـيىء روحــي لـصــوفـيّــةٍ وتـنفض عنهــا غبــار الـثــرى

في محراب الأشواق

هــذا مــكــانــك ، هـهــنــا محــراب أشــواقــي وحــبِّــي
كــم جئــتــه والــدمــع ، دمــع الــشــوق مختــلــج بهــدبي
كــم جئــتــه والــذكــريــات تــفــيض مــن روحــي وقــلــبــي
يمــددن حــولي ظــلــهــن ، ويــنــتــفــضــن بــكــل درب

*

هــذا مــكــانــك ، كــم أتــيــت الى مــكــانــك مــوهــنــا
تمــضــي بيَ الــســاعــات لا أدري بهــا ، وأنــا هــنــا
روح أصــاخ لهــتــفــة الــذكــرى ، ولــلــمــاضــي رنــا
يــتــنــســم الجــوّ الحــبــيــب ، ويــســتــعــيــد رؤى المنى

*

هــذا مكــانــك ، مثــل روحــي ، فيــه إحــســاس كئيــب
مــتــحسرٌ . . يــصــبــو الى المــاضــي ، الى الأمس الحــبــيــب

متسـائـل عـن شـاعـرين ، هـواهمـا حـلم غـريـب
كم رنّحـا بـالشعـر جـوَّهمـا ، فـفـاض جـوى مـذيب

*

هـذا مكـانـك ، أين أنـت ؟ وأين أطـيـاف الفـتـون ؟!
المـقـعـد الخـالي يحـنُّ إليـك مـرفـقـه الحـنـون . .
أسـوان ، يـرمـقـني وقـد أهـويـت أنـشـج في سـكـون
ومـواجـدي مـلهـوفـة الـثـيـران ، تهـدر في جنـون ؟

*

ذنـبـي الـذي قـد هـاج ثـورة قـلبـك المـتـرفـع
كـفَّـرتُ عنـه بـأدمـعـي ، بـتـنهـدي بـتـوجـعـي
كـفَّـرت عـنـه بمـا تـرى مـن ذلـتي وتخـشُّـعـي
وبـخفض قـمـة كبـريـائي الـشـامـخ المتـمـنِّـع ! . .

*

ذنـبي ؟ ومـا ذنـبي ألا ويـلاه مـن ظـلم الـقـيـود !
مـا حـيلتي والـغـلُّ في عـنـقـي عـلى حـبـل الـوريـد
أواه ؛ حـتى انت لم تـنـصـف هـوى قـلبي الـشـهـيـد ؟ !
أواه ؛ حـتى أنـت تـظلمـني مـع الـقـدر الـعـنـيـد ؟ !

*

قــلبــي يئــن ، يــلوب في ألم ، يــســائــل في شــرود :
لم لا يـعــود ؟ فــلا يجيـب ســوى صــدى: «لم لا يـعــود»
وأروح ، في شــفــتيَّ أشــعــارٌ ، وفي كــفــيَّ عــود
وأعــاتب الأيــام . . والــزمن المفــرَّق . . والــوجــود ! .

*

لم لا تــعــود ؟ أنــا هــنــا وحــدي بهــيــكــل ذكرياتي
وحــدي ، ولــكـني احــسُّــك في دمــي، في عــاطــفــاتي
أصـغي لـصــوتــك ، لـلصــدى المـنـغــوم في أغــوار ذاتي
وأراك مــن حــولي ، وفيَّ ، ومــلء آفــاق الحــيــاة !

قصة موعد

هنـــا في جـــوانحي الخـــافقـــه هنـــا مـــلء مهجتي العـــاشقـــه
نمـــا أمـل العمـــر يـا شـــاعـري تـــغـــذّيـــه لهـــفـــتيَ الحـــارقـــه

وترويه أشواقيَ الدافقه

وراحــت مــع الأمــل المسـعــد تــرفُ بـقـلبـي رؤى المـــوعـــد

وحلم اللقاء ، لقاء الغد

*

وكنت أقول لقلبي اللهيف :
رويــدك يـا قلب، مـــاذ دهـاك رويــدك، أي جـــنـــون عـــراك

وأي اصطخاب وأي اندفاع

كـــأنـــك مـسـتـقـتـــل في عـــراك تصـــارع فيـه انتـــظار السنين !
رويــدك زعـــزعـــت صـــدري الـضـــعـــيـــف
بهـــذا الخـــفـــوق الـــقـــويّ الـــعـــنـــيـــف
بهذا الوثوب ، بهذا الصراع

*

وكنت أقول لأشواقه :

تحملتِ دهـراً عـذاب الفـراق   وأنـت عـلى ظـمـأ واحـتـراق

فما بالك اليوم لا تصبرين

فـما وقـف الـفـلك الـدائـرُ   ولا الـيـوم لـيس لـه آخـر

مـسـاء ويمضي ويـأتي الـغـدُ   وفي الـغـد يجمعنا المـوعـد

ونلقاه ، أوّاه كم تهدرين

رويـداً عصفت بـاضـلاعيـه   وقـطّعت أنفـاسيَ الـواهيـه

*

ورحت بـأشـواقيَ الجـامحـات   أشقّ السحـاب وأطـوي السـما

و رائي تمـوت ليـالي الـعـذاب   أمـامي تـرفّ مجـالي الهـنـاء

ونفسيَ سكـرى بحلم الـلقـاء   تشعشـع من فـرح بـالـلقـاء

فكنـت أحس بهـا تتـألـق في روعـةٍ .. في سنىً .. في بهـاء ..

تـذرّ عـلى الكـون أنـوارهـا   وتغمـره ببحـار الـضيـاء ..

فـما كنت أعلم هـل أنـا ذاتيَ ، أم أنـا نجم يجـوب الفضـاء !!

أفي الحـب قـوّة خلق تحيـل نفـوس المحبـين كيف تـشـاء ؟

تـرى ما الهـوى؟ أهو روح الحيـاة؟ ترى مـا الهوى؟ أهـو سر البقـاء

أتعـرف مـا هـو ؟ قـل ليَ، لا، لا تقـل لي ودع سرّه في انـطواء

فسحـر الهوى هـو هـذا الغمـوض وسحـر الهـوى هـو هـذا الخفـاء

كـفـاني بـأن الهـوى قـد أحـال فـراغ حيـاتي غـنىً وامـتـلاء

وإني وإيـاك قـصـة حـبّ يخلّدهـا الشعـر رغم الـفـنـاء!

*

وكـان الغـد الحلو يـا شـاعــري تـنـسـمـت في جـوّه الـنــاضر
شذى الموعد المقبل الساحرِ
وقــلبــيَ في نــزق ثــائــرِ يعــدّ خـطى الــزمن الســائــر
ويرقص في خفة الطائرِ . .

*

وأقبلت . . روح هـوى خـافقــاً يــلاقيــه دربٌ ويــطويــه دربُ
أحـثُ خــطاي ومــلء كـيــاني رؤى لاهثــات وشـعــر وحبُ
وهــل أنــا إلاّ خـيــال يـشـبّ وهــل أنــا إلاّ شعــورٌ وقلب!!

*

وكــان يـصــوّر قلبي الـلقــاء ومـا سيجيء . . ومـا سيكــون!
وكيف ستلقى العيون العيون
وكيف سيصــرخ فيهــا النــداء نــداء الحنين . . نـداء السنين
فنخنقه تحت خفض الجفون
وكـيف سـتــرجـف أشــواقـنــا وكـيف ســتــرعش كفٌ بـكـف
وقـلبي وقـلبــك مـعـتـنـقــان عــلى راحتينــا بشــوق ولهفِ!!
كـطيرين راحــا معـاً يلهثــان انبهــارا ، وفــرط اختــلاج ورفّ .
فيا لخيالات حرمانيه !
ويا لخرافة ميعاديــة !
فـما كـنت أعـلم يــا شعــري بــأن يــد الـقــدر الجــانيــه
تلوّح لي برؤى المستحيل
وتصنع منهنّ حلمي الجميل
لتحكم ضــربـتهــا الـقــاسيــه وتلهــو بمأســاتيَ الـدّاميــه . .

*

فهـا أنـا بـالـدار ، مـاذا ؟ فـراغٌ يمـدّ ووحشـة صمت كئيبْ
وقفـل ثقيـل، يعض عـلى البـاب كـالـوحش، أبكم لا يستجيب
تمـثّـل لي قـدراً راصـداً يحـدّجني بـجـمـود رهـيـب
تـراجعت، أين أنـا؟ أين أنت؟ واحيـرتي في المكـان الغـريـب
ويـا صعقة الـروح؛ ماذا؟ ضللت طـريقي، وغُمّتْ عـليّ الـدروب
فـما كـانت الـدرب درب اللقـاء ولا كـانت الـدار دار الحبيب !

*

وأحسست في أفق روحي ظـلامـاً وأحسستُ في غـور قلبي دويًّـا
دوّي فـراديس حـلم الـلقـاء تـنهـار فيـه وتهـوي هـويـا !!
وأطـرقت.. يعقـد يـأسي المريـر سحـابـة دمعٍ عـلى مقلتيـا
....
هـنـاك عـلى شـاطـىء كـم حـواك
وكـم ضـم مـن ذكـريـات هـواك
تململ قلبـيَ فـوق الـرمـال يـعـانـق ذرّاتهـا في ابـتـهـال
وأجـهـشـت في ولـهٍ ضـارع وقـد بتّ من يـأسيَ الفـاجـعِ
ومن غـربـة الـدار في شقـوتـين ولم أدر كـيـف، ولم أدر أيـن
أفتش عن عالمي الضائعِ !!
هنـا وانتهت قـصـة المـوعـد ولا شيء مـن أمـلي في يـدي
سـوى غصص اليقـظة القـاسيه تـبـدِّد أحـلام أشـواقـيـه
وتـنـفضُ وحـشـيـةً ضـاريـه عـلى قلبيَ التـائـه المجهـدِ !!

نار ونار

بجسميَ قفقفة وانخذال
فيا نار زيدي لظى واشتعال
ومدّي بجوّي دفيء الجناح
فللبرد عربدة واجتياح

أما تسمعين احتدام النضال
نضال العواصف فوق الجبال
وأنت اعصفي ، واملئي ليلتي
بدفء يهدّىء من رعدتي

فحولي يدب صقيع الشتاء
دبيب الفناء
فبثّي الحرارة في غرفتي

●

ألا يا إبنة الأعصر البائدة
ألا قُدّست روحك الخالدة

ثبي وازفــري ، نضنضي والهبي
بــلى ، هكـذا ، هكــذا واسـربي

بــروحــك في عــزلتي الهــامــده
وفي قــلب جــدرانها الــبــارده
بــلى ، هــكــذا عــانقــي ذاتيــه
بمــوجــة أنـفــاســك الــدافيــه

أحسّ بقرب لظاك الحبيب
شعوراً غريب
خفياً كألغازك الخافيه

●

فــهــا أنــا أطفـىء مصـبــاحيــه
وأعــنــو لـغــمــرة إحــســاسيــه
فتحملني نــحــو مــاضٍ سحيق
وأرنــو هــنــاك لِــطيْـفٍ رقــيــق

لِــطيْــفِ طـفــولــتيَ الـفــانــيــه
بــأيــامـهــا المــرة الــقــاسيــه
وإذ أنــا يــا نــار شيء صــغــير
يـفــتش عــن نــبــع حــب كــبــير

سدىً ، ويظل لقىً مهملاً
فيمضي الي
رؤاه ، وفي أفقهنَّ يطير

●

واذ انـت دنـيـا غـمـوض تـلوح
لعـين خيـالي الـطليق السبـوح
فـكـنـت رفـيـقـة أوهـامـيـه
ومـسـرح أحـلام يـقـظاتـيـه

وأُدفـع نـحـوك جسـماً وروح
وأخشـع قـرب لـظاك الجمـوح
وأمضي ، وفيَّ انـجـذاب عميق
أحـدِّق مـأخـوذة بـالحـريـق

وأرقب في سكرة وانذهال
جموعَ الظلال
ترجرج فوق الجدار العتيق

وألمـح خلف اشتعـال الحـطب
وقـد شـبَّ في ثـورة والتـهـب
خيـالاً لـدوحٍ قـديم وريـف
نمـتـه الحيـاة بـغـابٍ كـثيف

قـد ازدحمت في حشـاه الحقب
. . . وكنت إخـال كـأن اللهب
تـعـانق فـيـه ضيـاء الـقـمـر
ولـون الغـروب، ولـون السحـر

وكل شعاع على الدوح مر
وظل عبر
قد ارتدَّ في اللهب المستعر

●

وفي سـبـحـاتي بـدنـيـا الأوار
تـبـاغـتـني حـزمـة من شـرار
قـد انـقـذفت من فم المـوقـدِ
تـؤزّ ؛ فـأرسـل فيـهـا يـدي

هـنـا وهـنـاك بـشـوقٍ مـثـار
لأخـطف تلك النجـوم الصغـار
فـكـانـت تـروغ وتـركض في
مـداهـا ، وسـرعـان مـا تختفي

وأسأل نفسيَ : أين يغيب
شرار اللهيب
وهل تحزن النار إذ ينطفي

●

وهـا أنـا يـا نـار لـو تعلمـين
فتـاة طـوت حـزمـةً من سنـين
ومـا زلتِ رغم العهـود الـطوال
تـثيـريـن فيـهـا جمـوح الخيـال

وحـين تـفـورين أو تـزفـريـن
كـأنـك نفسٌ تقـاسي الحـنـين
أغـوص الى عـمـق أغـواريـه
أجـوس عـوالمهـا القـاصيـه

فألمس فيها أواراً غريب !
وما من لهب !
أوار شعوري وإحساسيه !

أمن عنصر النار أعماقيه ؟
أروحك يا نار بي ثاويه
فما هذه العاطفات الحرار
لها في الجوانح أيّ استعار

وما هذه اللهفة العاتيه
تشب فتلهب خلجاتيه
وتعكس وهجاً على مقلتيّه
وتلفح لفحاً على شفتيّه

وهذا الحنين ، وهذا القلق
وهذي الحرق
كأن بذاتيَ ناراً خفيّه !

مضى الليل غير هزيع قصيرِ
وأنت همدت كأهل القبورْ
وحبّات جمرك بعد اتّقادِ
خبت واستحالت تلول رماد

أتخمد مثلك نار شعوري
غدا ، وتؤول لهذا المصير ؟
أيغشى أواري رماد السنين ؟
أيهمد قلبي كما تهمدين ؟
لماذا ؟ أتدرين ؟ أم أنت مثلي
أسيرة جهلِ
أجيبي ، أجيبي ، أما تسمعين ؟!

في مصر

يـــا مصر ، حلم ســـاحـــر الألـــوان ، رافق كـــل عــمـــري
كـم داعـبـت روحـي رؤاه فـرفّ روحـــي خـلف صـــدري
حـــلم كـــظل الـــواحـــة الخـــضـــراء في صـــحـــراء قـــفـــرِ
أن اجـتـــلي هـــذا الحمى . . . واضمـــه قـلبـــاً وعـــين . .
والـيـــوم ، في حـلم أنـــا ، أم يـــقـــظةٍ ، أم بـــين بـــين !؟

* *

صـــدحـــت بـقـــلبي إذ وطئـــت ثـــراك أنـــغـــامٌ ســـواحـــر
فـكـأنمـــا في قـــلبـــيَ المـــأخـــوذ غـــنّى الـــف طـــائـــر
وغـــرقـت في أمـــواج إحـســـاس بـــعـيـــد الـــغـــور فـــائـــر
أأنـــا هـــنـــا ؟ في مصر ، في الـــوادي الـــنـــبـيـــلِ ؟!
أأنـــا هنا في النيـــل ، في الأهـــرام ، في ظـــل النخيـــل ؟!

* *

وتـلفتـتْ عيـنـاي في دهشٍ ، وفي لهفٍ غـريـب . .
مـاذا ؟ هـنـا الـدنيـا الخلوبُ تُثـير أهـواء الـقلوب . .
مـاذا ؟ هـنـا نـار الحيـاة تـؤجّ صـارخـة الـلهيـب . .

في كـل مجـلىً فـتـنـةٌ رقـصـتْ ، وسـحـرٌ مـدّ ظـلّه
مـاذا ؟ أمصرٌ أم رؤى أسـطورةٍ مـن ألـف لـيـله !؟

* *

كيـف اتجهـت تجـاوبٌ وصـدىً لمـوسيـقـى الـوجـود
في الـنيـل يـعـزف لحـنـه الأبـدي لـلشط الـسـعيـد
في وشـوشـات الـنسمـة المعـطار ، في الـنـخـل الميـودِ

حـتى الـنـجـوم هـنـا أحسّ لهـنّ الحـانـاً شـجـيّـه
حـتى الـسـحـاب أخـالـه تحـدوه مـوسيـقى خـفـيّـه

* *

يـا مصر ، بي عـطش الى فـرح الحيـاة . . الى الصفـاء . .
يـا مصر ، نـحـن هـنـاك أمـواتٌ بمـقـبـرة الـشـقـاء
لا يـطمئـن بـنـا قـرارٌ . . لا يـعـانـقـنـا رجـاء . . .

لا شيء إلا ضـحـكـة الهـزء المـريـر عـلى المبـاسـم !
كـالضحكـة الخـرسـاء قـد يبست عـلى فـك الجماجم !!

* *

نـفسي مـصـدّعــة .. فــضـمــيني لأنسى فــيــك نـفسي
قــسَــت الحــيــاة وأتــرعــت بمــرارة الآلام كــأسي
والــظلمــة الــســوداء مــطبــقــة عــلى روحــي وحسي

فــاحـني عــليّ وزوّديـني مـن مـفـاتـنـك الجـمـيـلة . . .
هـي نهزة لم أدر كيـف سـخـت بهـا الـدنـيـا الـبـخـيـله !

* *

يـا لـيـتـني يـا مصر نـجـم في سـمـائـك يخـفـق
يـا لـيـتـني في نـيـلك الأزليّ مـوجٌ يـدفـق
يـا ليـتـني لـغـزٌ ، أبـو الهـول احـتـواه ، مـغـلقٌ . . .
تهـوى وتـنـسـحـق الـدهـور مـواكـبـاً ، وأنـا هـنـا
بـعض خـفـيٌ من كـيـانـك لسـتُ أدرَكُ مـا أنـا !!

* *

يـا مصر حـلم سـاحـر الألـوان رافـق كـل عـمـري
كـم داعبـت روحي رؤاه ، فــرف روحـي خـلف صـدري
حـلم كـظل الـواحـة الخـضـراء في صـحـراء قـفـر

أن أجـتـلي هـذا الحـمـى وأضـمّـه قـلبـاً وعـيـنْ
والـيـوم في حـلم أنـا ؟ أم يـقـظة ؟ أم بـين بـين ؟!

وأنا وحدي مع الليل

في الــلــيــل ، إذ تهــبط روح الــظلامْ
مــرسلة فيــه الــرؤى الهــائمــه يــطيف بي في يقــظتي الحــالمــه
طــيــف ولــكــن مــا لــه شــكــلُ
يحــضــنــه جــفــني ، ولا ظــلُّ
وإنمــا بــحــسّــيَ المــلــهمْ
أعــيــه شــيــئــاً مــلــغــزاً مــبــهــم
كــأنمــا طــلْــســمــه الــلــيــل
وكــلــما رفــعــت في وحــدتي لــه مصابيحي انــزوى في القــتام

●

في الــلــيــل ، اذ تــنــعس روح الــوجــودْ
يخــطفــني شيء وراء الــفــضــاء كــأنمــا تحــمــلني في الخــفــاء
ضــبــابــة تــســيــر في تــيــه
لا لمــعــة تجــلــو ديــاجــيــه
لــكــن روحــاً غــيــر مــنــظور

واراه دوني ألف ديجورِ
أحسّه في لا تناهي المدى يشدّني الى بعيد بعيد

●

في الليل إذ تخشع روح السكون
أسمع في الهدأة صوتاً غريب صوتاً له طعم ولون رطيب
طعم ، ولكن غير أرضيٍّ
لون ، ولكن غير مرئيٍّ
طيب ، ولكن . .
لا ، فما أدري
ما كنهه ، كأنما يسري
من عالم هناك غيبيّ
تظل روحي وهي مأخوذة تصغي اليه من وراء الدجون

●

ما أنت يا من في ظلال الليال
احسه ملء حنايا الوجود في الأرض، في الأثير في اللاحدود
في قلبي في سماواتي
في روح روحي ، في مدى ذاتي
هلّا توضّحت لآفاقي ؟ !
هلّا تجسّدت لأشواقي ؟ !
هلّا ؟
ولكن كيف ؟
هيهاتِ
فأنت مثل الغيب ما تنجلي يا لغز . يا حقيقة كالخيال!

وجود

كنت على الدنيا سؤالاً شريد
في الغيهب المسدول
جوابه استتر
وكنت لي إشراق نور جديد
من عتمة المجهول
أطلعه قدر
دار به الفلك
ودار مرتين ..
حتى انتهى إليّ
إشعاعه الفريد
وانقشع الحلك
وفي انتفاضتين
وجدت في يديْ
جوابي الفقيد

●

يا انت ، يا أنت القريب البعيد

لا تذكر الأفول
روحك يستعر

الكون لي ولك
لنا ، لشاعرين
رغم المدى القصيْ
ضمّهما وجود !!

تهويمة صوفية

« الى الصوت الحنون المتواجد ، الذي ينبعث مع كل فجر هاتفاً : (سبحان فالق الأصباح) فيهز أعماقي ويغرق روحي في نشوة سماوية » .

أي لحن مسلسلٍ رقراق راح ينساب في مدى الآفاق
أيقظ الكون حين منبثق الفجر على غمرةٍ من الأشواق
وإذا الحب ملء هذا الوجود الرحب يسري في روعة وانطلاق
وإذا الكائنات يغرقها الوجد الإلهيّ في سنى الاشراق !
السموات من حنينٍ ووجدٍ خاشعات خلف الغيوم الرقاق
والجبال الشمّاء تشخص نحو الله سكرى في ذهلة المشتاق
وندى الفجر في الرياض الحوالي
أدمع الشوق رقرقت في المآقي
كلّ ما في الوجود من روعة اسم الله في نشوةٍ وفي استغراق !

*

أي لحن مخلّد سرمديّ من لحون الآزال والآبادِ
أي لحن قد صيّر الكون أغرودة حب رخيمة الإنشادِ

يـا لهـذا الـنشيـد تنـطلق الأرواح فيـه من ربـقـة الأجسـاد
يـا لهـذا الـنشيـد يوغـل في أعـمـاق ذاتي محـطّماً أصفـادي
يـا لقيـدي الأرضيّ يسحقـه اللحن ويـذروه حفنـةً مـن رمـاد
وإذا الـروح في تجـرده يـسمـو مشعّـاً كـالـكـوكب الـوقّـاد
عـانق اللحـن مصعـداً وتـوارى يتـخـطى شـواسـعَ الأبعـادِ
غـارقـاً في صفـائـه ، قـد تغشّتـه غـواشي غيبـوبـةٍ وامتـداد

*

كـلّما رنّ في السكـون صـدى تسبيحـة الله رائـع التـرديـد
وسـرت في الأثير أنغـامها الـطهر وأوغلن في الفضـاء البعيـد
أهـطعـت أنفس وذابـت قلوب يزدهيهـا الفنـاء في المعبـود!
وتسـامى الشعـور يلهب فيهـا خلجـات الإيمـان والتمجيـد
يـا لهذا الصفـاء . . يا لتجـلّي الله . . يـا روعـة الجـلال الفـريـدِ !
لكـأني بـالكـون يهتف : يـا رب ، ويمضي مستغـرقـاً في الشـرود
لـكـأني أحسّ وشـك اتصـالي . . لـكـأني أشمُّ عـطر الخـلودِ !

*

أنـا يـا ربّ قـطرة منـك تـاهت فـوق أرض الشقـاء والتنكيـد
فـمتى أهـتـدي الى منبعـي الأسمـى وأفنى في فـيضـه المنشـود
ضاق روحي بالارض، بالاسر، بالقيد، فحرّر روحي وفـكّ قيودي
ضمّني ، ضمّني اليـك، فقـد طـال انفصـالي، وطـال بي تشـريـدي

من وراء الجدران

بنته يد الظلم سجناً رهيباً لوأد البريئات أمثاليه
وكرّت دهور عليه وما زال يمثل كاللعنة الباقيه

* *

وقفتُ بجدرانه العابسات وقد عفِّرتْ بتراب القرون
وصحتُ بها: يا بنات الظلام ويا بدعة الظلم والظالمين

* *

لُعِنتِ؛ احجبي نور حريتي وسدّي عليّ رحاب الفضاء
ولكن قلبيَ هذا المغرّد لن تطفئي فيه روح الغناء
فقلبي يد الله صاغته لحناً تدفّق من عمق نبع الحياه
ورغم شموخك يا مجرمات يرنّ على كل أفق صداه

* *

لُعِنتِ ؛ اخنقي كل حلم ينضّر قلبي ويغذوه عطراً ونور
فأحلام قلبيَ لن تنتهي ولو حجبته زوايا القبور !

* *

وإني وإن أوثقتني لديك بألف وثاق أكفّ الغباء . .
فلي من خيالي وفنّي ودنياي ألف جناح وألف سماء

* *

ألا كم براعم قبلي نمتها لديك هنا لعناتُ القدر
ذوت تحت أصفادها وانحنت على ذاتها أملاً منتحر

* *

كما انحطم الناي واللحن فيه حبيس فما رفّ يوماً بفم
كذلك كانت تموت وفيها نشيد الحياة حبيس النغم

* *

وكانت تموت وفي قلبها خيال الغدير وصوت الخرير
وأنت هنا كالألى شيّدوك أنانيةً مات فيك الشعور

*

لُعنت ، ســواي أمـامــك تعنـو وتخــرسها غضبــات الــطغــاه
ولكن مثــلي ستبقى بــرغمــك بنت الــطبيعـة ، بنت الحيــاه !

*

أغـني ولــو سحـقتـني الـقـيـود أغــاريـد نــفسي وأشـــواقِـهـــا
تــبــارك لحـنيَ أمــي الحــيــاةُ فـلحنيَ مـن عمـق أعـمــاقـهــا

في سفح عيبال

ها أنا وحدي في ثنايا الجبل كأنني أسطورة تائهه
تهمسها الريح بإذن السفوح
ها أنا والفضاء حولي غزل والكون عشق، ورؤى والهه
وأنت في قلبي وعيني روح
يومىء لي نحو غدٍ أخضر
يغفو الشذا في دربه المزهرِ

*

ها أنا وحدي ومعي صبوتي ترف في صدري بألفي جناح
وانت سر في كياني استتر
وكلما هتفت من فرحتي اسأل: ما أنت؟ سمعت الرياح
تقول لي في مثل همس القدر
إنك يا حبي نشيد الخلود
وإنني صداك عبر الوجود

*

وتعتريني نفضة من شعور بغبطة تملأ أحنائيه
كأنها لحن مضيء النغمْ
فأنثني أحفر فوق الصخور إسمك في نشوة إحساسيه
وأشبع الأحرف لثماً وشم
والفرح الكبير يا حبي
تهدر موسيقاه في قلبي

*

وترتمي عيناي في مرتمى أفق بعيد حال ما بيننا
وكلما أشخص روحي تراك
أحسُّ عينيك وما فيهما من وهج يطفر منه السّنى
حولي تشعّان بنجوى هواك
نارهما السوداء كالصاعقه
تنقضُّ من نظرتك الحارقه

*

وأرسل «الآوف» غناءً حنون يسيل من روحي وأوصالي
فتنتشي «بالأوف» حتى السفوح
لحنٌ هوىً، مرتعشٌ بالحنين سمعته يوماً « بعيبال » . .
إذ أنت في السفح غريب الجروح!
فبات وهو اليوم أغنيتي
يحملني اليك في وحدتي

هـــل نلتقي؟ أواه؛ هـــذي أنـــا ســـوســنـــة فتّـــح أكـمــامـهـــا
دفءُ الهـــوى والأمـــلُ المشــرقُ
تلوي بهـا الـريــح، وتبقى هنـا تستـــودع السفــوح أحــلامهــا
وأنــت عـــطر مـسكـــر يـعـبـقُ
في دمـــهـــا.. أوّاه هـــذي أنـــا
وحدي هنا في السفح وحدي هنا!!

يتيم وأم

هاضه الوهنُ، وأعياه الألمْ وسطا الضعف عليه والسقم
خاشع الأطراف من إعيائه ما به يقلب كفّاً أو قدم
متداعٍ جسمه ، منخذلٌ ، لجّت الحمّى عليه فاضطرم
ساكنٌ الأوصال إلا بصراً زائغاً ، يطرف حيناً ، ويجم
ابن سبع برّح اليتم به رحمة الله له نضو يتم
كسرتْ من طرفه مسكنةٌ لبستْ هيأته منذ انفطم

* *

وا حنانَاه لأمٍ أيّمٍ طوت النفس على خوف وغم
فنضت عنها الثياب السود؛ لا لا تظنوا جرحها الدامي التأم
بل لدفع الشؤم عن واحدها يا لقلب الأم إن أشعر همّ !
وبدت في البيض من أثوابها من رأى إحدى حمامات الحرم

* *

عـطفت مـن رحمـة تحضنـه   إنمـا دنيـا اليتـامى حـضن أم
ومضت تمسـح بـالكـف عـلى   جبهـةٍ رهن اشتعـالٍ وضـرم
ولـقـد تنـدى فـتخـضّـل لـه   وَفْـرَةٌ مـثـل الـظلام المـدلهم

* *

نـظر الـطفـل اليهـا صـامتـاً   وبعينيـه حـديث وكلم . . .
ليت شعـري، ما بـه؟ ما يبتغي   أبنفس الـطفـل سُؤْلٌ مكتتـم؟
لـو اراد النجم لاحتـالـت لـه   كـل سؤل هـينّ، مهـما عـظم
وحـنـت تـسـأل عـن طـلبتـه   فـرنت عـين لـه ، وافترّ فم . .
قـال: يـا أمي. تـرى أين أبي   لِمَ لا يـرجـع من حيث اعتـزم؟!
نـاشـديـه، واسـأليـه رجعـةً   فلكم يفـرح قلبي لـو قـدم!

* *

لا تـسـل عـن جـرحـهـا كـيـف مضى
مـن هـنـا أو مـن هـنـا يـنـزف دم
ضمّت الـطفـل اليهـا بيـدٍ   وبـأخـرى مسحت دمعـاً سجم
عـزّ مـا يـطلبـه ، يـا رحمتـا   كيف تـأتي بـرفـات ورمم !؟

* *

قـلّب الـبـؤس عـلى أوجـهـه   لن تـرى كـاليتم بؤسـاً محتكم

ينشأ الطفل ولا ركن له　ركنه من صغر السن انهدم
خائضاً في لجج العيش على　ضعفه ، والعيش بحر محتدم
تائهاً في ظلمٍ ما تنتهي　حائراً يخبط في تلك الظلم
ليس في الدنيا ولا في ناسها　فهو يحيا في وجودٍ كالعدم

على القبر

« الى روح ابراهيم »

آه يــا قـــبــر ، هـــنــا كـــم طــاف روحـــي
هــائــماً حـــولـــك كــالــطير الـــذبـــيـــحِ
أو مـــا أبـــصـــرتـــه دامـــي الجـــروح

يـــتـــنـــزّى فـــرط تـــبـــريـــحٍ ويـــأس
مـــرهـــقـــاً ممـــا يـــعـــنّـــيـــه الحـــنـــين

* *

وهـــنـــا يـــا قـــبـــره أشـــواق نـــفسي
يـــا لأشـــواق عـــلى تـــربـــك حـــبسِ
وهـــنـــا قِـــبـــلة أحـــلامـــي وهـــجسي

قـــرّبـــتـــني الـــدار ، أو طـــال نـــزوحـــي
فـــخـــيـــالي بـــك رهـــنٌ كـــلّ حـــين

* *

إن نـأى بي الـبـعـد ردّتـني الـيـك
لاعـجـات مـا تـني وجـداً عـليـك
لـسـت تـدري أي دنـيـا في يـديـك

مـن حـنـان وبـشـاشـاتٍ وأنسِ
يـا لـقـلبـي ! أصـبـحـت في الهـامـديـن

**

آه يـا قـبـراً لـه إشـعـاع نـور
لا أرى أجمـلٍ مـنـه في الـقـبـورِ !
فـيـك دنـيـاي ، وفي قـلبـي الـكـسـيرِ

مـأتـم مـا انـفـكّ مـذ بـات لـديـك
قـائـاً يـأخـذ مـنـه بـالـوتـين

**

وإذا يـنـزف دمـع المـقـل
يجـهش الـقـلب أسىً مـا يـأتـلي
نـادبـاً عـنـدك أغـلى أملِ

بـاكـيـاً فـيـك نـصـيري وظـهـيـري
سـاكـبـاً مـن ذوبـه غـير ضـنـين

أوحش الـسـامـر مـن ذاك الـسـمـير

غـير أصـداء فـؤادٍ وشـعـور
نـغـم أفـعـم أمـواج الأثـير
بـالامـاني والهـوى والـغـزلِ
وتـرامـى بـين أحـضـان الـسـنين

* * *

زهـرة عـطّرت الـدنـيـا بـنشْرِ
ثـم مـالـت بـين أحـلام وشـعـر
وذوت عـن عـمـر لـلزهـر نضر
هـكـذا تـنـفـذُ أعـمـار الـزهـور
والـشـذا باقٍ بـروح الـعـابـريـن

* *

كـلما أشـرق في الـلـيـل الـقـمـر
مـتـرعـاً بـالـنـور أعـصـاب الـزهـر
أظـلـمـت نـفسي وهـاجـتـني الـذكـر
كـيـف غـيّـبـتـك في ظـلـمـة قـبـرِ
كـيـف أسـلـمـتـك لـلتـرب المـهـين

* *

واذا ران عـلى الـدنـيـا هـجـودُ
وغـفـا فـيـهـا شـقـيٌّ وسـعـيـد
لم يـزل يهـتـف بي صـوتٌ بـعـيـد

مـن وراء الـغـيـب وافى وظـهـر
ومضى يهـمس همس الـعـاتـبـين

**

عـتـبـه أخـذي بـأسـبـاب الـبـقـاء
أتمـلّى مـن وجـودٍ وضـيـاء
وعـديـل الـروح في وادي الـفـنـاء

الـسّـنى ضـنّ عـلـيـه والـوجـود
فـهـو بـالحـرمـان لم يـبـرح رهـين

**

أيـهـا الهـاتـف مـن خـلف الـغـيـوبِ
مـا تـرى نـبـع حـيـاتي في نـضـوب ؟
لم أزل أضـرب في عـيـش جـديـب

مـوحشٍ كـالـقـفـر ، مـوصـول الـشـقـاء
مـنـذ أمسى نـجـمـه في الآفـلين

**

أيـن إبـراهـيـم مـني ، أيـن أيـن ؟!
حـبـة الـقـلـب ونـور الـنـاظـريْـن

أنـــا مـــن عـــيشٍ ومـــوت بـــين بـــين

فـــلعـــل الحـــينْ مـــوفٍ عـــن قـــريـــبِ
يمـــســـح الجـــرح وآلام الحـــنـــين

الروض المستباح

أين الغناء العذب يا طائري تسبق فيه كلّ شادٍ طروب
وأين أفراح الصّبا الزاخر باللهو، أم أين المراح الدؤوب
ما لك تلقي نظرة الحائر يريد يستجلي خفايا الغيوب؟
وما الذي في قلبك الشاعرِ قل لي، فإن البثّ يشفي القلوب

*

ما ترى حولك همس الورق يسكبه في أذن الجدول؟ ؟
كأنه نجوى محبٍ سرق هنيهةً من غفلة العذّل
والزَّهَرَ الرفاف إماً عبق عبيره يسري مع الشمأل
وهذه الدنيا، وهذا الألق فمتّع النفس ولا تمهل

*

بين الفراشات وزهر الربيع هينمة الصبّ، إذا يعتبُ
ويح الفراشات، هواها خدوع تلهو بهذا، وبذا تلعب

كم تـوهم الزهـرَ هيـامَ الـولـوع   وقلبهــا يـا طــائــري قُـلّـب . .
فيهـا الى التبـديـل طبـعٌ نــزوع   والــطبــع غــلاَّب فــما يُـغلب

*

وهـــذه الـــوردة ذات الــرّواء   كم تشـتهـي لحنــك في حــبهــا
بـلبلهــا الـيـوم الـيهــا أفــاء   وأرســـل الـعـطر الى قــلبــهــا
وفي لهـا، والنفس تلقى الـوفــاء   أجمــل مـا تهــداه من صحبهــا
غـنّ ومتّـعهــا بهـــذا الـصـفـــاء   أو، لا ، فلن تنجــوَ من عتبهــا

*

واعجبي ! صمتــك هـذا رهيب   يـا طائـري، ضُمّن معنى الحــذر
ترمي بلحظ الصقر نحو الدروب   كــأنمــا أنـــذرت مــنهــا بشر
مـا تـأتــلي تـرقـب كــالمستـريب   أشعِـرَ من حوليـه وشْـك الخـطر
أقعى ، عـلى أهبتـه للوثــوب ،   في كبــريـاء تتحــدّى القــدر !

*

ماذا أرى ؟ هذاك (بـومٌ) غريب   منــطلق، جهـم المحيـا، وقــاح
يحـوم في الروضـة حومـاً مريب   غــدوّه مــتّـهــم . . والــرواح
يــطلّ من عينيـه قلب جــديب   لـكـنــه أرعـــن ، فـيــه جمــاح
اقتحم البـاب اقتحام الغصــوب   وجاس في الروض طليق الجناح!

*

عـيـنـاه إذ رأرأتـا جمـرتـان قـد شبّتا، مـا تطعمـان الكـرى
عن وكـرك المـطلول لا تحسـران تـطلّعـاً يـا طـائـري منكـرا . .
أشــرع منقـاراً كحـد السنـان مـضـاؤه ، مـلتـويـاً أحمـرا
ومخـلبـاً يصـرع قـلب الأمـان يـا ضَيْعـة الـوكـر وقـد أشهـرا

*

مـا شـأن ذيّـاك الـدعـيّ الـدخـيـل
في الـروض ، والـروض حمـاك الحـبـيـب
وكـيـف يـغـدو مـسـتـبـاحـاً ذلـيـل
أو غـرضـاً يُـرمـى بـسـهـمٍ غـريـب
أغـضـيـت عـن روضـك دهـراً طـويـل
يـا طـائـري ، مـغـرىً بـحـلم كـذوب
والـيـوم تـصـحـو عـن خـيـالٍ جمـيـل
مضى مـع الـسُّـحـرةِ ، غـبّ الهـبـوب !

*

أنفض جنـاحيك من الـرقـدةِ يا طائري، أخشى عليك المصير
لا تُمكِنِ (البـوم) من الـروضـة أرى لـذاك (البوم) شـأناً خـطير
أضـبّ لـلوكـر عـلى شـرّةِ فـيـها أراه ، وأذى مـسـتـطير
عليـك بـالحِـذْر ، فكم غفلة يؤخـذ منها المـرء أخـذاً نكـير

*

ويلك، لا تـأمن غريب الـديـار فـخـلفـه مـن مـثـلـه مـعشرُ

يـا طـائـري، إنّ وراء البحـار   مثـل عـديـد الـذرّ لـو تنـظر
تـربّـصـوا في لهفـة وانتـظار   ودبّـروا لـلأمـر مـا دبّـروا . .
تحفـزهم تلك الأمـاني الكبـار   وأنـت أنت المـطمـع الأكـبـر

اليقظة

بمناسبة انشاء جامعة الدول العربية ١٩٤٥

أيها الشرق، أي نور جديدِ لاح في عتمة الليالي السود

لف شمّ الجبال والسهل والحَزْنَ، وهام الربى ورمل البيد

وإذا أنت يفتح النور عينيك ، فتصحو على الضياء الوليد

وتمطيتَ من طويل خمودٍ ومسحت الجفون بعد هجود

وتطلّعت في حماك ، حمى الأمجاد ، ربع العروبة الممدود

عجباً! أين أين ما وطّدوه من صروحٍ شمٍّ وملك عتيدِ

وتلمستَ يا أبا الصيد فيه أوجه الغرّ من بنيك الصيد

الميامين من بواقي «المثنّى» و«المعنّى» في فيلق «ابن الوليد»

تتساقى الحتوف دون حماها وتهزُّ السيوف تحت البنود

وإذا أنت لا ترى غير عانٍ وطليحٍ مجرّحٍ ، وشهيد

البنون البنون صرعى الرزايا يا لقلب الأبوّة المفؤود !

*

يـا لهـا الله صـرخـةً منــك دوّت   في شــعــاب وأغــورٍ ونـجــودِ
يـا لهـا صـرخـةً أهـابت فـأحيت   عــزمــاتٍ وطــوَّحـت بـقـيــود
نَفَخَتْ في بنيـك، فـانــطلق العـاني، وهبَّ الكــابي، وحيّ المـودي
وتــداعــوا من ههنــا وهنــا ، وانتــظمــوا تحت بنــدك المعـقــود
مــا تـراهم تســايلوا بـين عينيــك خفـافـاً ، من قــاحم ونجيــدِ
نـفــروا نـفــرة الأبيّ وقــد ضيــم ، وهـبّــوا بـعــزمــه المشــدود
بُعثَ الهــامـدون ، آمنت بــالبعث ، بـآيــات يــومــه المشهــود !

*

يـا بني الشـرق، يمّن الله يــومـاً   قمتُمُ فيــه من هــوان القـعــود
أنتم الـطيبـون ، صيّابـة العـرب ، حمـاة الحمى ، بقـايـا الجــدود
هــوذا العيـد أقبــل اليــوم محـدوّاً بــروح في بــردتيــه جــديــدِ
فـيــه شيء من اعـتــزاز قــديم   عــرفتــه لــه خــوالي العـهــود
يـوم للعـرب مقعـد في النجـوم الـزهـر، يــزهـو بــركنـه المـوطـود
في فؤاد القـدس الجريـح اهتـزاز   لـكُـم رغــم جــدّه المنــكــود
انــثـنى ، مــوجــعــاً عــلى الجــرح يــشــدو
ويحـيّــي   أفــراحــكــم   في   الــعــيــد
قــام   يــزجــي   لــكــم   عــذارى   الـقــوافي
راقــصــاتٍ   مــوقّــعــات   الــنــشــيــد
قــدّس الشعـر ، إنمــا الشعــر أنّــات شقيّ أو أغنيــات سعيــد !

بعد الكارثة

يـا وطـني ، مـالـك يخـني عـلى
روحـك مـعنى المـوت ، مـعـنى الـعـدم

أمضَّك الجرح الـذي خـانـه أسـاتـه في المـأزق المحـتـدم
جـرحك؛ مـا أعمق أغـواره كـم يـتـنـزّى تحت نـاب الألم
أين الألى استصرختهم ضـارعـاً تحـسبـهـم ذرَاك والمـعـتـصـم
مـا بـالهم قـد حـال من دونهم ودون مـأسـاتـك حسٌ أصـم
قلّبت فيهم طـرف مستنجـد فعـزّك المنـدفـع المقتحم . . .
واخـلجتـا! حـتّـام أهواؤهم تغـرقهم في لجّهـا الملتـطم !!
همُ الأنـانيـون . . قـد أغلقـوا قـلوبهـم دون الـبـلاء المـلم
لا روح يستـنهض من عـزمـهم لا نخـوة تحفـزهـم ، لا همم !
أحنوا رقاب الـذل ، يا ضعفهم واستسلمـوا للقـادر المحـتكم

●

يـا هـذه الأقـدار لا تـرحمي فـرائس الضعف، بقـايـا الـرمم
بـالمعول المحمـوم أهـوي عـلى تلك الجـذوع الناخـرات الحطم

كــوني أتيّــاً عــارمــاً واجــرفي	كل ضعيف الروح، واهي القدم
كـوني كـما شئت، لـظىً يغتـلي	أو عـاصفـاً يقــذف حمـر الحمم
واكتسحي أنقــاض هـذا الحمى	من كـل ركن خـائـرٍ . . منهـدم
اكـتسـحيـهـا وانـفـضـي أمَّتي	ممَّـا عـلاهـا من رمـاد القـدم !

●

ستنجــلي الغمــرة يـا مــوطني	ويمسـح الفجـر غــواشي الـظلم
والأمــل الـظامـىء مهـما ذوى	لســوف يُـروى بـلهـيـب ودم
فــالجــوهــر الكــامن في أمـتي	مـا يـأتـلي يحمـل معنى الضــرم
هـو الشباب الحـر ، ذخر الحمى	الـيـقظ المسـتـوفـز المـنـتـقـم
غلّوا جنـاحيـه وقـالـوا: انـطلق	وشــارف الأفق وجــز بــالقمم
واستنهضـوه لاقتحـام اللظى . .	والقيد، يا للقيـد، يدمي القـدم
لــكــن لــلثــأر غــداً هــبَّــةً	جـارفـة الهـول، عصـوفـاً عمم
فـالضـربــة الصـماء قــد ألهبت	في كــل حــرٍ جــذوةً تضــطرم
لن يقعــد الأحـرار عن ثــأرهـم	وفي دم الأحــرار تغــلي النقم !

مع لاجئة في العيد

أختاه ، هذا العيد رفَّ سناه في روح الوجود
وأشاع في قلب الحياة بشاشة الفجر السعيد

وأراك ما بين الخيام قبعتِ تمثالاً شقيا
متهالكاً ، يطوي وراء جموده ألماً عتيّا

يرنو الى اللاشيء . . منسرحاً مع الأفق البعيد

*

أختاه ، مالك إن نظرت الى جموع العابرين
ولمحت أسراب الصبايا من بنات المترفين . .

من كل راقصة الخطى كادت بنشوتها تطيرُ
العيد يضحك في محيّاها ويلتمع السرور

أطرقتِ واجمة كأنك صورة الألم الدفين ؟

*

أختـــاه ، أيّ الـــذكـــريـــات طغت علـيـك بـفـيـضـهـــا
وتـــدفّـــعت صـــوراً تـــثـــيـــرك في تـــلاحـــق نـــبـــضـــهـــا

حـــتى طـــفـــا مـــنـهـــا ســـحـــاب مـــظلم في مـــقـــلتـــيـــك
يهـــمـي دمـــوعـــاً أو مـــضـت وتـــرجـــرجـت في وجـنـتـيـــك
يـــا لـــلدمـــوع البـيض ! مـــاذا خلف رعـشـــة ومـضـهـــا ؟

*

أتـــرى ذكـــرتِ مبـــاهـــج الاعيـــاد في (يـــافـــا) الجميلة ؟
أهـفت بـقلبـك ذكـــريـــات الـعـيـد أيـــام الـــطفـــولـــه ؟

اذ أنـــت كـــالحـــســـون تـــنـــطلقـــين في زهـــوٍ غـــريـــرِ
والـعـقـــدة الحـمـــراء قـــد رفّـتْ عـــلى الـــرأس الـصـغـــير

والـشعـــر مـنـســـدلٌ عـــلى الـكـتـفـــين ، محلول الجـــديـله ؟

*

إذ أنـــت تـــنـــطلقـــين بـــين مـــلاعـــب الـبـــلد الحـبـيـــبِ
تـــتـــراكـــضـــين مـــع الـــلّدات بمـــوكـــب فـــرح طـــروب

طـــوراً الى ارجـــوحـــة نُـــصـبـــت هـــنـــاك عـــلى الـــرمـــال
طـــوراً الى ظـــل المـــغـــارس في كـــنـــوز الـــبـــرتـــقـــال

والـــعـيـــد يمـــلأ جـــوّكـــن بـــروحـــه المـــرح الـــلعـــوبِ ؟
والـيـــوم ؛ مـــاذا الـيـــوم غـــير الـــذكـــريـــات ونـــارهـــا ؟
والـــيـــوم ، مـــاذا غـــير قـــصـــة بـــؤســـكـــنّ وعـــارهـــا

لا الـدار دارٌ ، لا ، ولا كـالأمس ، هـذا الـعـيـد عـيـدُ
هـل يـعـرف الأعـيـاد أو أفـراحـهـا روحٌ طـريـد
عـان ، تـقلّبـه الحـيـاة عـلى جحـيـم قـفـارهـا ؟

*

أختـاه ، هـذا الـعـيـد عـيـد المـتـرفـين الهـانئـين
عـيـد الألى بـقـصـورهـم وبـروجـهـم مـتـنـعـمـين
عـيـد الألى لا الـعـار حـرّكـهـم ، ولا ذلّ المـصـير
فـكـأنهم جـثـث هـنـاك بـلا حـيـاة او شـعـور
أختـاه ، لا تبـكـي ، فـهـذا الـعـيـد عـيـد الميّتـين !

رقيــة

من صور النكبة

تــدلّت عن الأفـق أمّ الضـيــاء ملفّعة بـاصفـرارٍ كئيبِ
وقد لملمت عن صدور الهضاب وهــام التـلال ذيــول الغروب
وجرّت خـطاها رويداً رويداً وأومت الى شــرفـات المغيب
فأطبقن دون رحاب الــوجود وأغرقنه في الـظلام الرهيب
وغشّى الـدجى مهجاتٍ نبضن بشوق الحياة ، بوهج اللهيب
وأخــرى تـلاعب ثلج السنين بهـا فخبت في حنايـا الجنوب
وأوغـل في حاليــات القصور وأوغـل في كـل كــوخ سليب
فمـدّ الجنـاح عـلى بسمـات الشفـاه ، وفـوق جـراح القلوب
وضمّ السعيـد بأحـلامه ، وضمّ أخـا البؤس نِضوْ الكـروب

*

وفي وحشـة الليل ، ليـل المواجع ، ليـل المواجـد ، ليـل الهموم
وللريـح ولــولــة في الشعــاب وللـرعـد جلجلة في الـغيــوم

وللبرق خفق توالى دراكاً يشق حجاب الظلام البهيم
بدا (جبل النار) تِرب الخلود له روعة الأزليّ القديم
تعالى أشمّ أمام السماء يجاذب منها حواشي الأديم
كأنّ ذراه رفعن هناك، على الأفق، متكأ للنجوم
وكان وراء غواشي الدجى رهيب السكون عميق الوجوم
تحسُّ به رجفة الكبرياء الجريحة والعنفوان الكليم
وفي قلبه النار مكبوتة الزفير، فيا للهيب الكظيم !!

*

هنالك، في سفح مهد البطولات، والمجد، والوثبات الكُبَر !
هنالك؛ تحت الضباب المسفّ، والأرض غرقى بدفق المطر
كأن الرحاب العُلى بعيون السحائب تبكي شقاء البشر . .
هنالك ضمّ (رقيّة) كهف رغيب عميق كجرح القدر
تدور به لفحات الصقيع فيوشك يصطكّ حتى الصخر
وتجمد حتى عروق الحياة ويطفأ فيها الدم المستعر
(رقيّة) يا قصة من مآسي الحمى سطّرتها أكفّ الغير
ويا صورةً من رسوم التشرد، والذل، والصدعات الأخَرْ
طغى القرّ، فانطرحت هيكلاً
شقيّ الظلال، شقي الصور !!

●

تعلّق شيء كفرخٍ مهيضٍ على صدرها الواهن المرتعد

وقـد وسّدت رأسـه سـاعـداً وشـدّت بـآخـر حـول الجسـد
ولـو قـدرت أودعتـه حنايـا الضلوع ، وضمّت عليـه الكبـد !
عسـاهـا تقيـه بـدفء الحنـان ضـراوة ذاك المسـاء الصَّـرد
وعـانقهـا وهـو يـصـغـي الى تـلاحـق أنـفـاسـهـا المـطَّرد
وكـانت خـلال الـدجى مقلتـاه كنجمـين ضـاءا بصـدر الجلد
تـشـعـان في قـلبـهـا المـدلهـم فـيـوشـك في جنـبهـا يـتّقـد
وغـمـغـم : أمّ ؛ وراحـت يـداه تعيشـان مـا بـين نحـرٍ وخـد
فـأهوت عـلى الطفـل تشتمّ فيـه روائـح فـردوسـهـا المفـتـقـد

●

وفي مـثـل تهـويمـة الحـالمـين وغيبـوبـة الأنفس الصـافيـة
أطلّتْ عـلى أفق الـذكـريـات وفي عـمـقـهـا لهفـة ظـاميـه
تعـانق بـالـروح طيف الـديـار وتلثم تـربتهـا الـزاكيـة . .
وتـبصر في سـبحـات الخيـال مـلاعبهـا الـرحبـة الحـانيـه
ومـن ههنـا ظلّة اليـاسمـين ومـن هـهـنـا ظـلّة الـداليـه
وإلـفُ الحيـاة يـشيـع الحيـاة بـأجـواء جنّتهـا الهـانيـه
فـيـا دار مـا فعـلتـه الـليـالي بـأشيـائـك الحلوه الـغـاليـه
وربّـك ، كـيـف تهـاوت بـه يـد البغي والقـوة الجـانيـه ؟

●

ومـرَّ عـلى قلبهـا طيف يـومٍ دجيٍّ الضحى ، عـاصف مـربـدِ
وافيـاءهـا الـدافئـات وتلك الـدهاليـز في الروضـة الحـالية

وقــد نفـرت في جمــوح الإبــاء نســور الحمى للحمى تـفـتــدي
دعــاهـا نفــير العــلى والجهــاد فــهبّت خـفــافــاً الى المــوعــد
تــذود عن الشــرف المستبــاح وتــدفــع عنــه يــد المعتــدي
وتـقتـحم الهــول مستحـكـمـاً وتـسـخــر بــاللـهب المــوقــد
فتنقضُّ مثــل القضــاء المتــاح وتهــبط كــالأجــل المــرصــد
ولـيسـت تبــالي وجــوه الــردى كــوالــح في المــوقـف الأربــد
فيــا للحمـى ، كـم حميّ أبيّ تجــدّل فيــه ، وكـم أصــيــدِ
أبــاحـوا لــه المهج الغــاليـات وأســقــوا ثــراه دم الأكــبــدِ

●

وطـالعهـا في رؤى الـذكـريــات فتـاهـا، نجيّ العـلى والـطمـاح
إبــاء الــرجــولــة في بــردتيــه وزهــو البـطولة مـلء الــوشـاح
يشــدّ عــلى الغــاضب المستبــد ويضــرب دون الحمى المستبــاح
ويلقى عــراك المنـايــا وجـاهــاً ويكتســح الهــول أي اكتســاح
وتعــرف منـه الــوغى كـاســراً قــوي الجنـاح ، عنيــد الجمـاح
يخط عــلى صفحــات الجهــاد سـطور الفـدى بـدمـاء الجــراح
نــبــيــل الــكــفــاح اذا الخــصــم راغ
ومــن شــرف الحــرب نــبــلُ الــكــفــاح
فيــا من رأى النسر تجتـاحــه وتلوي بــه بغتــات الــريــاح
تهــاوى صـريعــاً وأرخى عــلى حــطام أمـانيــه ريش الجنـاح !

●

وفـاضت لـواعجهـا ، لا أنينـاً جـريحـاً ، ولا عـبـرة زافـره
ولكن زعـافـاً من الحقـد والبغض والضغن والنـقم الـغـامـره ؟
متى يشتفي الثـأر؟ يا للضحـايـا أتهـدر تلك الـدمـا الـطاهـره
ويـا للحمى! من يجيب الـنداء نـداء جـراحـاتـه الـنـافـره
وقـد أغـمـد الـسـيـف، لا ردَّ حـقـاً
ولا أطـفـأ الـغـلـة الـسـاعـره!.

●

تـلـمـل في حضـنهـا فـرخهـا فضمّتـه محمومـةً ثـائـره . .
ومـالـت عليـه وفي صـدرهـا مشـاعـر وحشيـةٌ هـادره . .
لتـرضعـه من لـظى حقـدهـا ونـار ضغـائنهـا الفـائـره . .
وتـسكـب من سـمّ خلجـاتهـا بـأعمـاقـه دفقـةً زاخـره!.

●

هنـا جبـل (النـار) كـان يـطوّف حـلـمٍ بـأجفـانـه الـسـاهـره
تغـاديـه فيـه طيـوف نسـورٍ تـغـلٌ بـأفق الـعـلى طـائـره
مخـالبهـا راعفـات . . ومـلء جـوانـحهـا نـشـوة ظـافـره
وَبَـرْدُ الـتـشـفـي بـشـاراتهـا وراء منـاسـرهـا الكـاسـره!

وجدتهـــا

نداء الأرض

تمثّل أرضاً نمته وغذّته
من صدرها الثرّ شيخاً وطفلا

وكم نبضت تحت كفّيه قلباً
سخيا وفاضت عطاءً وبذلا

تمثّل وهو يلوب انتفاضَ
ثراها إذا ما الربيع أهلّا

وماج بعينيه كنز السنابلِ
يحضنه الحقل خيراً مطلّاً

ولاح له شجر البرتقال
وهو يرفّ عبيراً وظلّا

●

وهـــاجت بـــه فكـــرة كـــالعـــواصف لا تـستـقــر
تـــواكب تلك الـطيـــوف تسايـــر تلك الصـــور :

أتُـغصـب أرضـي ؟ أيـسـلب حـقـي وأبـقـى أنـــا
حـليـف الـتـشــرّد أصـحب ذلّــة عــاري هـنــا

أأبقى هــنــا لأمـــوت غــريبـــاً بـــأرض غـــريـبــة
أأبقى ؟ ومن قـــالهـا ؟ ســـأعـــود لأرضي الحبيبـــة

بـــلى سـأعـــود ، هنـــاك سيـــطوى كتـاب حيـــاتي
سيحـنـــو عـــليّ ثـــراهـــا الكـــريـم ويؤوي رفـــاتي

ســـأرجـــع لا بـــد مـــن عـــودتي
ســـأرجـــع مـــهـــما بـــدت محـــنـــتي

وقـــصـــة عـــاري بـــغـــير نهايـــه
ســـأنهي بـــنـــفسيَ هـــذي الـــروايـــه

فـــلا بـــدّ ، لا بـــدّ مـــن عـــودتي

●

وظـــلّ المـــشـــرد عـــن أرضـــه
يـــتـــمـــتـــم : لا بـــد مـــن عـــودتي

وقد أطرق الرأس في خيمته
وأقفل روحاً على ظلمته
وأغلق صدراً على نقمته

وما زالت الفكرة الثابته
تدوّم محمومة صامته
وتغلي وتضرم في رأسه
وتلفح كالنار في حسه
سأرجع لا بد من عودتي

. . . .

وفي ليلة من ليالي الربيع الدفيئه
مشى ذاهل الخطو تحت النجوم المضيئه

وراح يدور بأفق خواطره الشاردات
يلاحقهن ويُمعن بُعداً مع الذكريات

ويبصر يافا جمالاً يضيء على الشاطئ
ويسمع غمغمة الموج في بحرها الدافئ

ويلمح بالوهم طيف القوارب والأشرعه
تقبّل وجه الصفاء في الزرقة المترعه

ومرت على وجهه وهو يحلم نسمه
مضمّخة بشذى البرتقال تعطّر حلمه

وكانت كهمسٍ تحجّب مصدره واستتر
كهمسٍ من الغيب وافاه يحمل صوت القدر

●

وأوغل تحت ضياء النجوم
يمشي ويمشي كمن يحلمُ

وكان بعينيه يرسب شيء
ثقيلٌ كآلامه، مظلمُ

لقد كان يرسب سبع سنين
انتظارٍ طواها بصبر ذليل

تخدّره عصبة المجرمين
وترقده تحت حلم ثقيل

●

لقد كان يرسب سبع سنين
طوال المدى عاشها في سؤال :

متى سأعود؟ وكان الجواب
صمتاً يمدّ رهيب الظلال

ومـا زال يمشي سـليـب الإرادة
تـدفـعـه قـوّة لا تـردّ

إلى أيـن ؟ لم يـدر ، كـان الحـنـين
نـداءً ألـحّ بـه واسـتـبـدّ

كـأنّ مـن الأرض ، مـن أرضـه
تـصـاعـد يـدعـوه صـوتٌ شـرود

يجـلـجـل في قـلـب أعـمـاقـه
ويجـذبـه مـا وراء (الحـدود)

●

هـنـاك تـنـاهـت خـطاه ، هـنـاك
تـسـمّـر عـنـد الـسـيـاج الـعـتـيـق

هـنـاك تـيـقّظ وعـيـاً رهـيـفـاً
وحـسّـاً عـجـيـب الـتـلقّـي دقـيـق

وفي نـفـسـه كـان يـزدحـم الـدمـع
والـشـوق والـسـورْة المـفـعـمـه

ورجـع نـداء ملحّ قـويّ

وموجة عاطفة مبهمه

ورائحة الأرض في قلبه
مزيج حنان ونفح شذيّ

وللصمت من حوله ألف معنىً
يعانق ألف شعور خفيّ

وأهوى على أرضه في انفعال يشمّ ثراها
يعانق أشجارها ويضمّ لآلي حصاها
ومرّغ كالطفل في صدرها الرحب خدّاً وفمْ
وألقى على حضنها كل ثقل سنين الألمْ

وهزّته أنفاسها وهي ترعش رعشة حبّ
وأصغى إلى قلبها وهو يهمس همسة عتب :
رجعتَ إليّ ؟!
- : رجعت إليك وهذي يدي
سأبقى هنا ، سأموت هنا ، هيّئي مرقدي

●

وكانت عيون العدو اللئيم على خطوتين
رمته بنظرة حقد ونقمه
كما يرشق المتوحش سهمه
ومزق جوف السكون المهيب صدى طلقتين

. . . .

بــدا الــفـجــر مــرتــعــشــاً بــالــنــدى
يــذرذره في الــربى والــســفــوح

ومــرّ بــطيء الخــطى فــوق أرضٍ
مــضــمّــخــة بــنــجــيــعٍ نــفــوح

تــلفّ ذراعــين مــشــتــاقــتــيــن
عــلى جــســدٍ هــامــدٍ مــســتــريــح

شعلة الحرية

« هدية إلى أم الأعمال العظيمة مصر الثورة في حرب السويس »

هبة الله السخية
هذه الشعلة ، إرث البشرية
ارفعيها أنت يا مصر ارفعيها
للملايين الذين
كم حنى أعناقهم ذلّ السنين
ارفعيها للملايين الذين
لم يزالوا ظامئين
لينابيع الضياء
الضياء السمح يهمي في سخاء
ارفعيها لهمو
للملايين على الدرب فأفق الدرب داجٍ معتمُ

* *

فجّري الأعماق كل السرّ فيها

فانتفاضات الشعوب
وانطلاقات الشعوب
كلها تكمن فيها
من هنا تنهار جدران الظلام
من هنا تنحطم القضبان ترتدّ حُطام
فجّريها هذه الأعماق كلَّ السر فيها
وارفعي الشعلة يا مصر ارفعيها
انها سرّ البقاء
هي مهما أخمدوا أنفاسها ، أو
أطفأوا أقباسها
هي مهما مرّغوها
هي مهما أرخصوها
سوف يبدو وجهها الحرّ مهيب الكبرياء
للملايين الذين
عشقوها من قرون وقرون
سوف تبدو من خلال المحنِ .
من رزايا الوطنِ
سوف تبدو من ثنايا المعركة
ودخان الموت يلتفّ جبالاً بجبال
والقرابين بساحات النضال
يطرقون الباب، باب الأبدية
وبأيديهم تراب المعركة
التراب الطيب الطاهر روّاه الفداء

●

هذه الشعلة من قال يلاشيها الطغاة الغادرون
البغاة المجرمون
وهي إرث البشريه
هبة الله السخيه

حلم الذكرى

من وحي الاعتداء الاسرائيلي على قرية «قِبْيَه».

إلى روح شقيقي إبراهيم

أخـــي ، يـــا أحـــب نـــداء يـــرفّ
عـــلى شـــفـــتي مـــثـــقـــلاً بـــالحـــنـــان

أخـــي ، لـــك نـــجـــواي مـــهـــما ارتـــطـــمت
بـــقـــيـــد المـــكـــان وقـــيـــد الـــزمـــان

أحـــقـــاً يحـــول الـــردى بـــيـــنـــنـــا
ويـــفـــصـــلني عـــنـــك ســـجـــن كـــيـــاني

فـــمـــالي إذا مـــا ذكـــرتـــك أشـــعـــر
إنـــك حـــولي بـــكـــل مـــكـــان

أحسُّ وجـــودك أؤمـــن أنـــك
تـــســـمـــع صـــوتي هـــنـــا وتـــراني

وكم طائف منك طاف بروحي
إذا ما الكرى لفّني واحتواني

*

أخي ، أمس والليل يعمق غورا
ويحضن قلب الوجود الكبير

وذكراك تعمر أقطار نفسي
وتملأ قلبي بفيض غمير

تفلّت بين انعتاق الرؤى
خيالك في غفوة من شعوري

تحدّر من شرفات الخلود
على هودج من غمام وثير

وقوس السحاب على الأفق تحتك
تطويه معبر لون ونور

كأن يد الله مدّته دربا
إلى الخلد بين حقول الأثير

*

أخي ! وهتفت بها واندفعت
إليك بكل حناني وحبي

أخي ! غير أنك رحت تصوّب
عينيك نحو المدى المشرئبِّ

وكنت حزيناً وكانت على
جبينك مسحة غمّ وكرب

وجرح عتيق بجنبك يدمى
شعرت به يتنزّى بجنبي

وأرسلتُ عينيَّ حيث رنوت
وقد دبَّ ثقل خفيٌّ بقلبي

*

خلال دخان علا واستدار
رأيت الحمى خربةً ماحله

على العتبات تدبُّ هوام
وتعبر قافلةً قافله

وبين الزوايا عناكب تحبو

وتمعن في زحفها واغله

وأبصرت أشلاء قومي هنا
وهناك على طرق السابله

عيون مفقّأة بُعثرتْ
على الأرض حباتها السائله

وأيدٍ مقطَّعة ووجوه
غزا الترب ألوانها الحائله

*

وكان هناك وراء الدخان
قطيع تشتت في كل بيد

قطيع وديع ... بقية قومي
فهذا شريد وهذا طريد

تظللهم في العراء الخيام
وقد أخلدوا في هدوء بليد

براكين خامدة لا تفور
استحال اللظى في حشاها جليد

قصارى مطامحهم لقمةٌ
مغمّسة بهوان العبيد

تجود بها كفّ جلّادهم
لتخديرهم كل صبح جديد

*

وأرجعت نحوك طرفاً ثقيلاً
وفي شفتيَّ سؤال كئيب :

« أخي أرأيت القضية كيف
انتهت ، أرأيت المصير الرهيب

أتذكر إذ أنت ترسل شعرك
يطوي الحمى عاصفاً من لهيب

تحذِّرهم من هوان المآل
كأنك تقرأ لوح الغيوب »

ولكن طيفك كان يغيب
وراء المدى صامتاً لا يجيب

وجرحك يقطر أزكى دماء

همت في حواشي غمام خضيب

وراحت تعانق جرح الحمى
حمانا المسمّر فوق الصليب

وجدتها

وجدتها في يوم صحو جميل
وجدتها بعد ضياع طويل
جديدة التربة مخضوضره
نديانة مزهره
وجدتها والشمس عبر النخيل
تنثر في الحدائق المعشبه
باقاتها المذهبه
وكان نيسان السخيّ المريع
والحب والدفء وشمس الربيع

●

وجدتها بعد ضياع طويل
غصناً طرياً دائم الاخضرار
تأوي له الاطيار
فيحتويها في حماه الظليل

إن عبرت يوما به عاصفه
راعدة من حوله راجفه
مال خفيفاً تحتها وانحنى
أمامها ليّنا
وتهدأ الزوبعة القاصفه
ويستوي الغصن كما كانا
مشعشع الأوراق ريّانا
لم تنحطم أعطافه اللدنه
تحت يد الريح
ويمضي كما
كان ، كأن لم تثنه محنه
يضاحك الجمال في كل ما
يراه ، في إشراقة النجمه
في هفة النسمه
في الشمس في الأنداء في الغيمه

●

وجدتها في يوم صحو جميل
بعد ضياع بعد بحث طويل
بحيرة رائقة ساجيه
ان ولغت مره
في قلبها الصافي ذئاب البشر
أو عبثت فيها رياح القدر

تعكرت فترة
ثـم صـفـت صـفـاء بـلّورِ
ورجـعـت مـرآة وجـه الـقـمـر
ومـسـبـح الـزرقـة والـنـور
ومـسـتـحـمّ الأنـجـم الهـاديـه

●

وجـدتهـا ، يـا عـاصفـات اعـصـفـي
وقـنّعـي بـالـسـحـب وجـه الـسـما
مـا شئـت ، يـا أيـامٍ دوري كـما
قُـدّر لي ، مـشـمـسـةً ضـاحـكـه
أو جهمة حالكه
فـان أنـواريَ لا تـنـطفـى
وكـل مـا قـد كـان مـن ظـل
يمـتـد مـسـوداً عـلى عـمـري
يـلفـه لـيـلاً عـلى لـيـلِ
مضى ، ثـوى في هـوّة الأمس
يـوم اهـتـدت نـفسي الى نـفسي

ذكريات

أنا وحنيني البعيد اليك
ورائحة الليل والذكريات

وأنشودة عبر موج الأثير
تبارك سحر الهوى والحياة

وغيبوبة ، وانتقال بعيد
وراء القفارِ
وعبر الصحاري
وكان اللقاء الغريب السعيد

●

طوانا هناك على الشطّ ليل
نديّ الغلائل ، شفّ مضيء
وأنت بجنبي طفلي الحبيب

تـنـفض قـصـة عـمـر مـلئ
تحـدثـني عـن حـيـاة الـكـفـاح
وخوض الردى
وكان الصدى
مـثـيـراً ، وكـانـت هـنـاك جـراح . .

تـلمّـسـت تـلك الجـراح الـغـوالي
وشيء بـصـدري كـحسّ الأمـومـه
تـلمـسـتـهـا وحـنـوت عـلـيـهـا
بـروحـي الـرؤوم ونـفـسي الـرحـيـمـه
وفي غـمـرة الحـب مـرَّت يـدي
بدفق الحنان
ودفء الأمان
عـلى رعـشـات الجـبـين الـنـدي

●

ووسّـدت رأسـك قـلـبـاً سـخـيّ
الـعـطاء ، ولـفَّ الـنـقـاء كـلـيـنـا
وغـنّـت بـأعـيـنـنـا الـعـاطـفـات

وابتسـم الحـب في شـفـتـيـنـا
ومـرّ نـسـيـم طـري عـلـيـنـا

ترشُّ يداه
عبير الحياه
شـــربـنـــا الشـــذى مـنـــه حـتى ارتـــويـنـــا

●

وكــان هــوانــا جمــيــلاً كــهــذا
الــوجــود ، عــنـيـفــاً كـعــنـف الحــيــاه
وكــنــا مــعــاً نــغــماً واحــداً
عــمــيــق الــرنــين فــســيــحــاً مــداه
نمـوت ولا يتـلاشى صـــداه
ويبقى يدور يلفّ الدهور
يبارك سحر الهوى والحياه

وانتظرني

حين تبدو الحياة في يومك المقفر مني
كئيبة مملوله

ويلحّ الشوق اللجوج فتدعوني ودوني -
مجاهل وبراري

وأمامي شوامخ الأسوار
فامض نحو الجسر الكبير مع الذكرى
ورعشاتها العذاب الجميله

●

ستراني هناك أمشي إلى جنبك
أنت استغراقي وابتهالي

وانا كنزك الذي تحتويه
بيديْ باخلٍ وحرص ضنين
وتواريه عن فضول العيون

والاصـيـل الملـوّن الحـلو يـطويـنـا ـ
حـبـيـبـيـن نـاسـجيْ آمـال

●

وسنمضي معاً الى الضفة الأخرى ـ
بعيداً عن اصطخاب المدينة

في الطريق الممدود نمشي وللصمت خشوع ـ
يلفّ جوّ هوانا

ليس إلا النجوى ووقع خطانا
وطمأنينة تكلل روحينا وأمنٌ ـ
وراحة وسكينه

وسنمشي ونحن نجهل من يدفعنا ـ
في المدى وما سنلاقي

وسنمشي معاً بعيداً ولا ندري ـ
متى ينتهي الطريق الوثير

أو الى اين سوف يفضي المسير
ونداء المجهول صوت خفي
هاتف من قرارة الأعماق

●

وسنبقى هناك نمشي ولا نعلم إلا ـ
شيئاً يحسه قلبانا

هو ايماننا المقدّس بالحب ـ

ثوى في أغوارنا المجهوله

وحدانا على الدروب الطويله

وزكا شعلة تضيء بعينينا ـ

فنمضي على سناها كلانا

●

هــكــذا كــلما ألــحّ عــلــيــك الــشــوق

عــد لــلــمــاضــي ، وعش في الــذكــرى

واحــيِ أيــامــنــا ونــحــن عــلى الــنهــر ـ

ونــيــســان ضــاحــك في الــضــفــاف

راقص الــظل رائــع الأطــيــاف

وانــتــظرني ، غــداً سيــجــمــعــنــا الحــبّ ـ

شتيتين في حماه استقرّا

الانفصال

إلى أين أهرب منك وتهرب مني
إلى أين أمضي وتمضي
ونحن نعيش بسجنٍ
من العشقِ .
سجن بنيناه نحن اختيارا
ورحنا يداً في يدِ
نرسّخ في الأرض أركانه
ونعلي ونرفع جدرانه
من العشق شدناه ، من لبنات الأماني
ورسم خطوط الغد
ومن الف رائحةٍ الف لونٍ
من الذكريات
من العاطفات
من العبرات بنيناه من
تفجّر ضحكاتنا الهانئه

وفيض مشاعرنا الدافئه
ومن كلمات لنا لا تُعدّ
ومن رغبات لنا لا تحدّ
من الانتصار
سكرنا معاً بحلاواته
من الانكسار
غصصنا معاً بمراراته
من الرأي إذ نلتقي عنده يا حبيبي
من الفكرة الواحده
من الشعلة العذبة الخالده
ومن الف حلم ندي جميل
وأشياء أخرى تقاسمتها
واياك نسيانها مستحيل

إلى أين أهرب منك وتهرب مني
إلى أين أمضي وتمضي
ونحن نعيش بسجن
نحاول منه انعتاقاً عسانا
نلاقي الخلاص كلانا
إلى أن تخور قوانا
ونهار عجزاً ، وتبقى أمامي
وأبقى أمامك وجهاً لوجهٍ
وفي شفتينا
لهاث أوامِ

وفي وجنتينا
ظلال ضرام
ونلقي السلاح وتمضي يدانا
تلفّ هوانا
بحبٍ وعطفٍ تلفّ هوانا
ونفنى رضىً ونذوب حنانا

* *

فكيف الفرار حبيبي وأينا
ونحن ندور ونجري ونهرب
منّـا الينا

* *

سدى ومحال
سدى لا انعتاق لنا لا انفصال
محالٌ حبيبي محال

هل كان صدفة ؟

. . . وجمعتنا الصالة المحتشدة
وحسب الآخرون
لقاءنا محض صدفة

●

دخلتها في غفوة حلوةٍ
من غفوات الزمان
وامتدّ طرفي هناك
ودار في خطفه
يبحث عن عينين
ضحّاكتين
ولم يكن ضمّك بعدُ المكان
ما أوحش الفردوس إن لم تكن
فيه ،
وأقبلتَ بهجتي

ورفّ قلبي حين مسّتْ خطاك
أوتاره ألف رفّه

●

لم ألتفت نحوك ، لا بسمه
شعّت على الشفاه
لا كلمه
لا عين ناغت عين
وبيننا خطوه
وكنت لي في وهْمهم ، ماذا ؟
لا شيء . . .
مخلوق غريب الديار
لا أمل يربط قلبينا
لا حب لا أسرار
من أين يدري سرّنا الآخرون
وسرنا ثروه
مخبوءة في عمق روحينا

●

هم يحسبون
لقاءنا محض صدفه
هل كان صدفه ؟

من قال ؟ من أين همو يعلمون ؟
أنت الذي يعلمُ
وأحمر الشفاه
والعطر والمرآه
وزينتي هي التي تعلمُ
لا همو

العـودة

وأطــلّ وجــهــك مــشــرقــاً مــن خــلــف عــام
عــام طــويــل ظــلّ في عمــري يــدب كــألف عــام
عــام ظــللتُ أجــرّه خــلفــي وأزحــف في الــظلام
وعــواصــف ثــلجيــة تــصــطكُّ حــولي والــطريــق
كانت تضيق كأنها أمل يضيق
ويضيع في تيه القتام

●

عــام طــويــل ظــلّ يفصلنــا بــه بحــر صــمــوت
بــحــر دجت أمــواجــه وتجمّــدت، بــحــر تمــوت
فيــه الحيــاة وتغــرق الخلجــات في بــرد السكــوت
وأنا على الشط الأصمّ
أنا والفراغ وليل وهْمي
أصغي لعلّ صدى يمرّ
بي، عــلّ شــيئــاً مــنــك، همسٌ، نــبــأةٌ،
شيئاً يمرُّ

بي منك عبر مدى السكوت
لا شيء ، إلا وطـأة ثـقـلت وصـمـتٌ مـسـتـمـر

●

عـام ، ودبّتْ بعـده في البحـر معجـزة الحيـاة
لم أدر كـيـف ، هـنـاك رفّت بـغـتـة فـوق المـيـاه
وهفت حمامه
زرقـاء ، في طهـر السـماء ، هفت إليَّ عـلى غمـامـه
وطـوت جـنـاحـيـهـا وقـرّت فـي يـديّـه
ورنت إليه
وتنفست دفئاً وعطراً
وشممت فيهـا منـك شيئـاً هـاجني وجـداً وذكـرى
فمضيت ألثم ريشها
وجعلت صدري عشها
وشـعـرت أنـك عـدت ، أنـك في الـطـريـق
واجتاحني فرح الغريق
حضنتْه شطآن النجاه

●

وأطلَّ وجهك من بعيدِ
حلواً يرف على وجودي
ورأيـت أحـزاني تمـوت عـلى تـعـانُـقِ راحـتـيـنـا

وأضاء في فمك ابتسام
البسمة الجذلى التي أحببتها منذ التقينا
عادت تضيء كأنها قلب النهار
وتصب في نفسي فيشربها دمي
ويعبّها قلبي الظمي
ونسيت آلامي الكبار
ونسيت في فرح اللقاء عذاب عام
عام طويل ظلَّ في عمري يدب كألف عام

في الكون المسحور

كان نداء الى نزهة قمرية في النهر وفي حلم من أحلام يقظتها رأت نفسها هناك .

عينـــاي مغمضتـــان تـــرفّ بـعـمـقـهـــما روحـي وتَـرى
تنزاح أمامي الآن حدودْ
تنهار سدود
أسمعُ ، أبصرُ ما ليس يُرى

* *

أحيا في كون مسحورِ
وقرارة منتصف الليل
تنشر حولي
من عالمي اللامنظورِ
أمواج عبير منهلٍ

* *

الأرض القفر تلاشت . ألمحُ في الصمت خيال ضفافِ
النخل على الشطّ الغافي
تومي لي أذرُعه الخضرُ
ألمح في الصمت خيال النهر جرى غيبيّ الاطياف
يتدفّق من عمق الأزلِ
وهناك على شطّ النهرِ
تتغامز أضواء القمرِ
وتراقص في لحن غزِلِ
أحلام النهر الهفهاف

*

النهر ، يلوِّح لي النهرُ
رفّات شراع تدعوني
عاشقة الهمس وتفتح لي
أبواب الغبطة والأملِ
أنا في الزورق روحُ طافِ
في زورقه معه وحدي
ويدي راعشةٌ غائبةٌ
في الغاب الوحشيّ الجعدِ
الكون تجمّع في عينين
روحي غارقة في نجمين

* *

عبرت فتره
ينساب ، يرف صدى نبره

نبرة صوت حلوٍ عذبِ
منغوم يشربه قلبي :
ـ . مـا الـذي تشتفّـه عيـنـاك من عـينيّ ، مـاذا تـبصـريـن ؟
ـ . مـا الـذي أبصر في عـيـنـيـك ، مـاذا ، لـسـت أدري
عالمي المفقود ؟ دنياوات أحلامي وشعري ؟
ما الذي أبصر ؟ آفاقاً وأغواراً سحيقه
وبحاراً غرقت فيها سموات عميقه
وبعينيك شموس تتحرّق
وبعينيك نجوم تتألق
وغموض مد كالمجهول ، كالغيب الخفيٍّ
وسحابٌ غطَّ في ليل شتائي دجيٍّ
هو من إعصار ماضيك بقايا
ذكريات دفنت فيها خطايا
وأرى ذاتي في عينيك زورق
تائه الغاية في لجّهما يطفو ويغرق
فقد الشط ، وفي غمرة شبْكٍ وصراع
حطمت مجدافه الريح وألوت بالشراع
. . . .
ماذا ؟
الحلم تفلّت من عينيّ ، هنا عادت حولي
الغرفة تقبع والجدران هنا وفراغٌ منظورٌ
انهدَّ الكون المسحورُ
منهاراً في قلب الليلِ

هل تذكر ؟

لقاؤنا ودربنا الأرحبُ
وشاطىء النهر
والعش في حديقة الزهر
وحارس الحديقة الطيبُ
والمقعد الأخضرُ
هل تذكر !

* *

لقاؤنا إذ تسبق الموعدا
خطاي تستهدف عبر المدى
ركناً هناك
على رصيف الشارع الصاخب
وحيث ألقاك
سبقت مثلي ساعة الموعد
هناك تغدو فرحتي فرحتين
وأقطع الشارع في لمحتين

كأن في خطوي جناحين
هناك ألقاك
في قلق الانتظار
منفعلاً مستثار
تهتف : ابطأتِ !
وفي خطفةٍ
يفقدنا الرصيف روحين
مع الهوى طائرين
وننثني نحو المدى الأبعدِ
قلباً إلى قلب ، يداً في يدِ
هل تذكر ؟

* *

ونعبر الجسر ونمضي الى
طريقنا الثاني على الشاطىء
طريقنا المنسرح الهادىء
نمشي ونمشي وملء قلبينا
فيض هناء ما له حد
ودربنا المسحور يمتد

درب رؤوم الظل ، درب طويل
كنت أرى مثله بأحلامي
قبل اللقاء
أيام كان اللقاء

وهماً جميل
كالمستحيل
هل تذكر ؟

*

وتحتوينا
في قلبها المخضوضر الحاني
هناك في حديقة الزهر
عريشة ترعى أماسينا
كأنها عشّ العصافير
وحولنا من روح نيسان
شيء خفيّ الايحاء كالسحر
يومىء عبر الظل والنور
هناك نناى
في عشنا المنعزل المعشب
عن حارس الحديقة الطيب
وتلتقي في نظرة ظمأى
للنبع عينانا
وفي انجذاب تلتف روحانا
على عناق شغف ملتصق
لا ينتهي
ونشتهي
لو حجَّرتنا ربَّة الحب
ونحن فوق المقعد الأخضر
قلباً إلى قلب فلا نفترق
هل تذكرُ ؟

كلما ناديتني

يا حبيبي كلما ناديتني
هاتفاً عبر المسافات : تعالي
عبقت في خاطري يا جنّتي
جنّة ، وانهلّ ضوءٌ في خيالي
وبدا لي
عالم ريّان ، ورديُّ الظلالِ
من شباب وفتون وغوى
أسكرت آفاقه خمرُ الهوى
وتعرّت فيه أطياف الجمال

●

كلما صوتك ناداني إلى
موعد يحضنه صدر الأمان

عانقت روحي رؤى أمسية
كم تساقى الحب فيها والحنان
عاشقان
نسيا الدنيا عليها والزمان

ليلة فيها حصرنا العمر ، ليله
أخذت ألوانها من ألف ليله
من أساطير جواريها الحسان

●

كلما صوتك نادى من بعيد
دافىء الغنّة منغوم الصدى
فتح الفردوس لي محرابه
والأماني فرشت لي مرقدا
من عبير وبدا
لي فجرٌ هلّ رطباً مسعدا
ناعم الأنفاس مفترّ الضياء
لفّنـا حلماً على مهد لقاء
واحتوانا فيه دفئاً وندى

●

نادني من آخر الدنيا ألبّي
كل درب لك يفضي فهو دربي
يا حبيبي أنت تحيا لتنادي
يا حبيبي أنا أحيا لألبّي
صوت حبي
أنت حبّي

أنت دنيا ملء قلبي
كلما ناديتني جئت اليك
بكنوزي كلها ملك يديك
بينابيعي ، بأثماري ، بخصبي
يا حبيبي

حتى أكون معه

يفتّح قلب الربيع ويسطع وجه الجمال
بمنحدرات السفوح وفوق نهود التلال
ويهمي السنى ويموج
على ضحكات المروج
يعانق فيها العبير ويحضن خضر الظلال

●

وتمضي جموع الحساسين في وثبات الفرح
تغني وتنفض جذلى جناح قوس قزح
وترسل مِلْءَ الفضاء
نداءً وراء نداء
إلى شرب خمر الحياة ، إلى عبّ خمر المرح

●

وأوصد قلبي أنا
كراهبة ناسكه
وأبقى بديري هنا
وراء الدنى الضاحكه
إلى أن تدقّ يداه
على عزلتي المغلقه
إلى أن يهلّ سناه
على روحي المرهقه
فإني على موعد
ولن ، لن ألبي النداء
نداء انتفاض الحياه
نداء جمال الوجود حتى أكون معه

* *

وإن كنت وحدي هنا
بأمسية بارده
وقد حال ما بيننا
مدى ، بل وألف مدى
وأسفر وجه الردى
بعينٍ له جامده
وأشرع نحوي يدا
بمنجله الأعقف
فسوف أصيح به
بملء كياني :

قفِ !

تراجع ولا تقرب

سدى ما تروم سدى
فإني على موعدِ
ولن ينطفي كوكبي
ولن تحتويني يداك حتى أكون معه

القيود الغالية

اضيق ، اضيق بأغلال حبي
فأمضي وتمضي معي ثورتي
أحاول تحطيم تلك القيود
ويمضي خيالي
فيخلق لي عنك قصة غدر
لكيما أبرّر عنك انفصالي
وأقصيك عني بعيداً بعيد
لعلّي أعانق حريتي
وأقطع ما بيننا
غير أني
أُحس إذا ما انفصلنا
كأني
لُفِظْتُ وراء حدود الوجود
ويثقل قلبي
وتنقص روحي

وتصبح مبتورة رازحه
واكره أهلي
وأكره نفسي
وتعرى الحياة وتمسي
قفاراً بغير جمال
بغير ظلال
ويصبح عيشي بغير مذاق
فلا طعم ، لا لون ، لا رائحه
ويسألني عنك قلبي
ويصرخ في ألم في احتراق :
لماذا جننت فأقصيته ؟
لماذا ؟
لماذا ؟
تراه يعود

●

وحين تعود
يعود الوجود
يمد ذراعين مفتوحتين
إليَّ ، ويصبح قلبي خفيفاً
يغني كطير سعيدٍ
بنى عشه في ربى الجنة
وروحي التي بُترت يا حبيبي

تُرد بقيتها الضائعه
اليها ،
وتخصب حولي الحياه
وتبدو ملونة رائعه
وأمضي وتمضي معي فرحتي
أعانق فيك عبوديتي
وأحضن أحضن تلك القيود

●

حبيبي بما بيننا من عهود
بضحكة عينيك
إذا أنا ضقت بأغلال حبي
وثرت عليها وثرت عليك
فلا تعطني أنت حريتي
فقلبيَ قلب امرأة
من الشرق . . . يعشق حتى الفناء
ويؤمن في حبه بالقيود

تشك بحبي

وكنت مع الآخرين وحيده
بعيداً هناك
بعيداً بتلك الأقاصي البعيده
وزاديَ منك كتابٌ وصوره
تنام بصدري
وزاديَ منك زجاجة عطر
ينثّ بأعماق روحي عبيره
ويبعث حولي هناك
روائح دنيا هواك

●

وحين رجعت اليك
رجعت بكل تعطُّش قلبي
لأنشر ظلّي عليك
لأعطيك حبًي

وكانت بعينيك نظرة عتبِ
وشكٍّ وريْبِ
وقلت : نسيتِ هواي
عرفتِ هناك سواي
تمرُّ دهور ولا تكتبين
ولا تسألين
ألا تعرفين
جنوني وكيف يُثار
وكيف أغار
وغيرة حبي دمار ونار
ألا تعرفين ؟

●

تشكّ بحبي ؟
لأني حجبت رسائل قلبي
كأنك تجهل أسباب صمتي
تغار ؟ أحبّ أحبّ تغار
ولكن لماذا ، لماذا تغار
وأنت الحياه
وتعرف انك أنت الحياه
وانك لي منتهى مأملي
وان اسمك الحلو ما يأتلي

يرفّ صداه
على شفتي تمتمات عباده
وهمس صلاه
وفيض سعاده
يفيض على حاضري موجها
ويغمر مستقبلي

●

وها أنا بين يديك
بكل حنيني اليك
بكل تعطُّش قلبي
وترتاب بعدُ بحبي ؟!

ساعة في الجزيرة

بعيدان نحن هنا في الجزيره
بحضن الظهيره
ونافورة الماء تنثر فضَّه

●

هنا يا رفيق حياتي أنا
وأنت أمامي ، أمامي هنا
وهذا المكان
يلفّ الغرام سماه وأرضه
وهذا الأمان
وهذا الرضى ، كل هذا لنا

●

هنا نحن ، هذي يدي في يديك

ونار الحياه
تدبّ وتسرب منك إليَّ
ومني اليك
هنا نحن بعد الطواف البعيد
معاً نستريح ،
معاً نستزيد
هوانا الجديد
هوانا الوليد
وشمس الشتاء
حنون الضياء
تضمّ كلينا
وتحنو علينا
وتفضي الينا
بسرٍ جديد
لذيذ ، نخبِّئه في دمانا
فيذكي هوانا
ويربطنا بشعور سعيد

●

سيأتي الغدُ
ويتلوه ما بعده
ويجيء سواه
وآخر يتبع آخر

ويعبر عام
وعـــام
وآخر
غداً تتبدل أحلامنا
غداً تتحوّل أيامنا
غداً نتغيّر . .
فلا أنت من بعدُ أنت
ولا أنا ما كنت قبلُ ،
غداً نتغيَّر
وقد انتهي
بنفسك يوماً فلا من أثر
بنفسك مني ولا من صور
كأن لم أكن عالماً تزدهي
بكونك تملك آفاقه
وقد تنتهي
بنفسي ،
بلى ، أنت قد تنتهي
بنفسي
وتمسي
بقايا هشيم ذرتها الرياح
بكل مهبّ
فيفرغ قلبي
ويصبح حبي
رفاتاً بقبر الزمان اندثر

وقد يا رفيق حياتي أموت أنا
أو تموت ، وأبقى أنا
لأصبح ظلاً لماضٍ طواه
زمان يدور ويطوي الحياه
وقد يا رفيق حياتي وقد
ومهما توالى ،
ومهما استجدّ
فساعتنا هذه في الجزيره
بحضن الظهيره
ستبقى تعيش بروحي دقيقه
وراء دقيقه
وتحيا كروحي بقلب الأبد

أنا والسر الضائع

ما زلت والدرب بعيد طويل
أبحث في المجهول عبر الزمان
عن ضائع أبحث ، عن سرٍّ
ظننته أنأى من المستحيل
ما انفك يجري خلفه عمري
وهو وراء الغيب في لا مكان

●

كان دعاني صوته المفعمُ
والعمر فجرٌ والصِّبا برعمُ
ولم يزل يعمر قلبي صداه
عذباً ، قوياً ، فائراً كالحياه
مستغلقاً ، كأنه طلسمُ
ولم أزل أبحث عنه سدى

في ألف وجه من وجوه الحياه
في الليل ، في الاعصار ، في الأنجم
وهو يناديني وينأى مداه
ولم أزل أبحث حتى رمى
بيَ اليأس في ظلامه المعتمِ

●

وسرت والأيام أمشي الى
لا غاية ، لا مأمل ، لا رجاء
وسرت شيئاً ميّت الروح لا
أبحث عن شيء ،
وفي نفسي
ثلج وليل ، ووطأة اليأس
تخنق في نفسي بقايا النداء

●

وكان يوم ، كان صبح رطيب
فتحت عيني على ضوئه
وخلف أجفاني حلمٌ قريب :
وجه أليف ومكان غريب
تفتّحت روحي في فيئه
وثلج قلبي ذاب في دفئه

فتحت عينيّ وكان النهار
صافي المجالي ضاحك الشمس
وكان بي حسّ خفي الدبيب
توقّعٌ مستبهمٌ ، وانتظار
مأتاهما من أين ؟
لم أدر . .
لم أدر إلا أن في صدري
يداً من الغيب مضت كفّها
تمسح عنه عتمة اليأسِ

*

ورحت ، في نفسي صفاء وفي
قلبي حنين وانجذاب خفي
وبغتة ، في لفتة عابره
لقيته يملأ دربي سناه
لقيته ، لم أدر مَنْ ساقه
إليّ ، من وجَّه نحوي خطاه
لقيته ، لا حلماً ، إنما
حقيقة ساطعة باهره
عانقت فيها حين عانقتها
الله والحبّ وسرّ الحياه

*

يا جذل الروح ونُعمى الوصول
لقيت سرّي الضائع المبهما
لقيت سرّي بغتةً بعدما
ظننته أنأى من المستحيل

نــدم

كم يسألون
لمن ترى تنشدين
هذي الأغاني الناعمات الحنون
دافئةً مشرقة كالضياء
مثقلة بالعطاء
ومن هواك الكبير
هذا الذي تسفحين
وتبذلين
له كنوز الشعور
من ذاتك المليئة الخيِّره
من روحك النضيرة المزهره
لعله أطيب انسانِ
لعلَّه أجدر انسانِ
بكل هذا البذل ، هذا السخاء

●

وأخفض الطرف وأبقى على
صمتي المريب
غامضة لا أجيب

●

لكن صوتاً ساخراً في ألم
منبعثاً من قلب جرح الندم
ينصبّ في أغواري المبهمه
مردّداً في غنّة مفعمه
بالهزء ، بالضحك الحزين المرير :
لعله أطيب انسان !
لعله أجدر إنسان !
بكل هذا البذل هذا السخاء !

●

واخجلي !
واخجلي لو أنهم يعلمون
ما أنت أو من تكون

هنيهة

الى رفيديا قرية الظلال الخضراء

من أيّ ينبوع خفيّ بعيد
يدفق هذا السلام
يدفق في نفسي كلحن سعيد
مفضّض الأنغام
هذا السلام المستفيض الطليق
من أين يفضي إليْ
من أين يهمي عليْ
يحيل روحي جوهراً من نور
معتصراً غبطة كل الدهور

●

هذا الصفاء العذب ، هذا الفتون
يغفو بحضن الجبال

هذا المدى يحلم حلو السكون
زمرديّ الظلال
هذا الهدوء الشاعريّ العميق
يغرق روح المكان
يشيع فيه الحنان
ماذا ؟ ترى الطبيعة الساحره
قد ألهمت انَّ هنا شاعره ؟

●

ناي على البعد خلال السفوح
مُسلْسِلٌ حلْمَهْ
تردّني أصداؤه محض روح
تسمو به نغمه
تربطه باللاتناهي السحيق
بالعالم الاجمل
بالمطلق الأكمل
فينتشي من خمرة المبهم
مغتبطاً مستغرقاً مفعم

●

هنيهة السلام لا تخطفي
ظلّك من حولي
انتظري ، لا ، لا تطيري ، قفي

ساكنة الظل
قفي ، دعيني وشعوري غريق
في نعسة السكر
أدمجك في شعري

. . . .

مضيت ؟
إمضي ؟ واغرقي في البعيد
فأنت ، أنت الآن هذا النشيد

لن أبيع حبه

مهداة الى الشاعر الايطالي
سلفاتور كوازيمودو **Salvatore Quasimodo**
ذكرى لقائنا في ستوكهلم

أي صدفة
صدفة كالحلم حلوه
جمعتنا ههنا في هذه الأرض القصيّه
نحن روحان غريبان هنا
ألّفت يا شاعري ما بيننا
ربّة الفن ، وقد طافت بنا
فإذا الروحان غنوه
سبحت في لحن (موزارت) ودنياه الغنيه

*

قلتَ : في عينيكِ عمق ،
أنت حلوه
قلتها في رغبة مهموسة الجرس ،

فلما كنا بخلوه

وبعينيك نداء
وبأعماقي نشوه
أيُّ نشوه
أنا أنثى فاغتفر للقلب زهوه
كلما دغدغه همسك : في عينيك عمق
أنت حلوه

*

أنا يا شاعر لي في وطني
وطني الغالي حبيبٌ ينتظر
انه ابن بلادي لن أضيع
قلبه
انه ابن بلادي لن أبيع
حبّه
بكنوز الأرض
بالأنجم زهراً
بالقمر
غير انّي تعتري قلبي نشوه
حينما تطفو ظلال الحب في عينيك
أو تومض دعوه
أنا أنثى ، فاغتفر للقلب زهوه
كلما دغدغه همسك : في عينيك عمقٌ
أنت حلوه

الأطياف السجينة

مع الليل قمت ألملم أطياف
حلمٍ هنيءٍ تفيّأ هدبي

خشيت إذا الصبح مرّ عليها
تفرّ مع الصبح في كل درب

*

وجمعتها بأكفّ الحنان
وضمّختها برشاش العبير

وحمّمتها في ينابيع قلبي
ودفّأتها بلهيب شعوري

*

وزنت غدائرها الناعمات
بوردٍ نما في جبال بلادي

وطـوَّقـتـهـا بـأقـاحـي الـروابي
وزنّـرتهـا بـغـصـون الـوهـاد

*

ودرت عـلـيـهـا وقـلـبـي يـغـني
بـكـأسي ودنّ خمـوري الـعـتـيـقـه

خمـوري عـصـير كـرومـي وكـانـت
مخـبّـأة في كـهـوفي الـسـحـيـقـه

*

وأودعـتـهـا قـفـصـاً دافئـاً
كـقـلـبـي صـاغـتـه أيـدي الجـمـال

تـعـانـق في جـوّه الـعـاطـفـي
وضـوح الـسـنى وغـمـوض الـظلال

*

مـشـت ريـشـة الـفـن في أفـقـه
ودارت بـلـمـسـتـهـا الخـاطـفـه

تلوَّن انحاءه، كل لون
يعبِّر بالسر عن عاطفه

*

بقضبانه يستسرُّ ويكمن
روح خفيّ كروح الوتر

إذا النسمات مررن عليها
حملن صدى نغم مبتكر

*

هناك بدنيا يموج بها الفن
والسحر، دنيا الجمال السعيده

هناك سجنت طيوفي الغوالي
ونمتُ وتحت وسادي قصيده

قصائد من رواسب
« وحدي مع الأيام »

الصخرة

أنظرْ هنا ،
الصخرة السوداء شدّت فوق صدري
بسلاسل القدر العتيّ
بسلاسل الزمن الغبيّ
انظر إليها كيف تطحن تحتها
ثمري وزهري
نحتت مع الأيام ذاتي
سحقت مع الدنيا حياتي
دعني فلن تقوى عليها
لن تفكّ قيودي أسري
سأظل وحدي
في انطواء
ما دام سجّاني القضاء
دعني
سأبقى هكذا

لا نور
لا غد
لا رجاء
الصخرة السوداء ما من مهرب
ما من مفرّ

* *

عبثاً أزحزح ثقلها عنّي
بنسياني لنفسي
كم خُضت في
قلب الحياه
وضربت في
كل اتجاه
الهو
اغني
في ينابيع الشباب
أغط كأسي
وأعبّ في نهمٍ شديد
حتى أغيب عن الوجود
دنيا المباهج كم خدعت
بحضنها ألمي وبؤسي
فهربت من
دنيا شعوري

ورقصت في
نزق الطيور
وأنا أقهقه في جنون ، ثم من
أعماق يأسي
يرتجّ في روحي نداء
ويظلّ يرعد في الخفاء :
لن تهربي
إني هنا
لن تهربي
ما من مفرّ
ويهبّ طيف الصخرة السوداء
ممسوخ الصور
عبثاً ازحزحها
سدى أبغي الهروب
فلا مفر

* *

كم جست في أرض الشقاء
أشتفّ إكسير العزاء
من شقوة السجناء أمثالي
ومن أسرى القدر
فوجلت ما
بين الجموع

حيث المآسي
والدموع
حيث السياط تؤزّ ، تهوي
فوق قطعان البشر
فوق الظهور العارية
فوق الرقاب العانية
حيث العبيد
مسخّرون
تدافعوا زمراً
زمر
من كلّ منسحق غرق
بالدمع
بالدم
بالعرق
وبقيت التمس العزاء
من الشقاء
ولا مفرّ
فالصخرة السوداء
لعنه
ولدت معي
لتظلّ محنه
بكماء
تلحقني
يتابع ظلّها خطوات عمري

انظرْ هنا كيف استقرت
في عتوٍ
فوق صدري
دعني
فلن تقوى عليها
لن تفكّ قيود أسري
ستظلّ روحي
في انقفال
سأظل وحدي
في نضال
وحدي
مع الألم الكبير
مع الزمان
مع القدر
وحدي
وهذي الصخرة السوداء
تطحن
لا مفر

انا راحل

انا راحلٌ
ارسلتها ومضيت في ركب الزمان
انا راحل
أرسلتها ، وبهتُّ حيرى في مكاني
في ذهلتي ،
ووقفت أسمعها تدوّي في كياني
تخفيك ، تخلي منك أيامي
وأحلام افتتاني

●

أنا راحلٌ
وهوت على قلبي كساطور مسمًّم
لم أبك ، كان الدمع يجمد خلف جفني
كان ملجمْ
وسرحت أرنو في الفراغ

سرحت في اللاشيء أحلم
حلماً بلا لون فلم أفهمه
حلماً كان مبهمْ

*

أنا راحلٌ
ومضى يــردّدهــا فــراغ الــكــون حــولي
أصغيت ،
شيء من وجودي انهدّ
في يأسٍ وثقلِ
كان الصدى كالموت يسقط منه حولي
ألف ظلّ
ويدور بي
فأغوص من ظلماته
في ألف ليل

●

أنا راحلٌ
ووقــفــت يــعــمــيــني غــبــارك في الــطريـق
لم أعدُ خلفك كنت كالمشدود في
مهوى سحيق
لم تختــلج شــفــتــاي بــاســمــك لم أمــدْ يــديْ غــريــق
وظــللت ارنــو والــصــقــيــع يــدبّ يــزحــف في عــروقــي

●

ومضيت لا تلوي ، تباعدك الشواسع
عن وجودي
ومضت تفرّقنا تخومُ طافياتٌ من جليد
وبقيتُ في فلكٍ ، وأنت هناك
في فلكٍ بعيد
نجمان في فلكيهما
يتخبّطان على الوجود

●

نجمان موهوبان كم نشدا فراديس اللقاء
عبثاً
وعاد كلاهما يطفو ، يدور بلا رجاء
متغرّباً حيران ، يسفح ضوءه
عبر الخواء
والدهر والأبعاد بينهما
وجلّاد القضاء

هبــاء

« هدية الى صديقتي ياسمين زهران »

أما من نهايه
لدربي الطويل
إلامَ أسير ، لأية غايه
أجرّ السنين
وما من وصول

* *

ترى لِمَ أجري وماذا أريد
وفيمَ طوافي
بهذي الفيافي
كظل شريد

* *

لقد أكلت قدميّ الصخور

وهوج الرياح تظلّ تدور
معي وتدور
وأجري أنا عبر هذا الخواء
وهذا الخلاء
هباء هباء
أمامي وخلفي وحولي هباء
وأجري وأجري وما في يديْ
سوى الوهم شيْ

* *

تعبت ، تعبت ، أما من نهايه
لدربي الطويل
لأية غايه
أجرّ السنين
ودربي يطول
وما من وصول

دوامة الغبار

عامٌ قريب
كانت حياتي قبله
شبحاً يدبّ على جديب
متعثِّراً بالصخر ، بالأشواك
بالقدر الرهيب
حتى رآك
روحي تهلّ على كآبته
فتترعه يداك
فرحاً واشعاعاً غريب

●

عامٌ قصير
سرنا معاً فيه على دربي الوعير
جنباً الى جنب ، وملء عيوننا

دفء الشعور
والعاطفه
وإذا الحياة على صدى
خطواتنا المتآلفه
خضراء تورق في الصخور

●

عام ومرّ
ودجا غبارٌ حولنا
هاجت به ريح القدر
وتلمّستك يدي وفي عينيّ ليلٌ معتكر
وارتاع قلبي
رجعت إليّ يدي ميبّسة الدماء
بثلج رعبي
لا صوت منك ولا أثر

●

ووقفت وحدي
في وحشة التوْهان ، في يتم الغريب
وقفت وحدي
تصطكّ روحي في فراغ الدرب من ذعر وبرد
وعلى فمي

إشراقةٌ ماتت ، وفي قلبي
تنبّؤ ملهمِ
أني سأبقى العمر وحدي

●

لا تبعدِ
وبعثتها من غور يأسي
في الفضاء المربدِ
وبقيت أهتف من قرارة وحشتي :
لا تبعد
أنا خائفة
قلبي الوحيد يحسّ ، يسمع
دمدمات العاصفه
خلف الفراغ الأسود

●

أمسك يدي
سر بي ، غبار الأرض منعقدٌ على دنيا غدي
يعمي خطاي المجفلات على طريقي الموصد
هذا الغبار
دوّامة دارت بها حولي

أعاصير القفار
تلوي بعمري المجهد

●

كيف الهروب
والعاصف الجبار يسفي الدرب وحشي الهبوب
شرس الجناح يسوط أقدامي
على القفر الرهيب
والهاويه
تصغي على البعد القريب
إلى صدى أقداميه
بين التواءات الدروب

●

لا تبعدِ !
وبقيت اصرخ من قرارة وحشتي :
لا تبعدِ !
فتبدّد الريح النداء مع الصدى المتبدّد
وبقيت وحدي
حيرى ، أدور ، أصارع الدوامة الهوجاء
وحدي
عبر الطريق الموصد

هو وهي

هي والمصباح والليل وأحلام هواها
هي تلك الذرّة الحيرى التي تاهت خطاها
في قفار الزمن الجبّار ، في لا منتهاها
ذرّةٌ ضاعت فما تعرف في الكون اتجاها

●

هي والمصباح ، مصباح عتيق نصف موقد
شاحب الضوء من الجوع ، على الليل مسهًّد
مدّ في المخدع طرفاً
راعش النظرة مجهدْ
كلما أنّتْ على النافذة الريح تنهّد

●

هي والمصباح والليل رفيق الحائرين

فيلسوف الزمن الواعي تجاريب القرون
لفها تحت جناحيه برفق وسكون
واحتواها ابنة أشواق وفنّ وشجون

❊

لم تزل غائبة تصغي الى صوت فريد
صوته النفّاذ يسترسل في نبر شديد
ضمّ سرّ الأبد الخافي، حوى لغز الوجود
وطوى الآماد يدعوها لمجهول بعيد :

●

ـ : أنا من يناديكِ هل تسمعيني
أنا من رماني عليك القدر
طويت حياتك نفساً تلوب
وروحاً محيّرة تنتظر
وكنت بقلبك لم تعرفيني
سوى حلم في الضباب اغتمر
تحسينني ظمأً في وجودك
شوقاً إلى مبهم منتظر
وكم هفّ حولك منيٍ عبير
وكم ضمّ حلمك مني صور
وها أنا يا ليلَ ها أنا جئت
كياناً تجسّد ، روحاً حضر
أجيبي ندائي أنا من يريدك
جسماً وروحاً ، خيالاً وشعر

أنـا فـافهميني ، اسمعيني ، أجيبي
حــرارة صــوتي بــصــوت أحــرّ
قــرأتـك يــا ليـلَ شعــراً تفجّــر
ناراً مدوّمة زافره

فـأدركــت أيّــة روح جمــوح
وراء أنــاشــيــدك الهــادره
تحــدّيــتِ مجــتــمــعــاً زائــفــاً
يمــثّــل اكــذوبــة مــاكــره

فـضـيـلتـه خــدعــة ضـخـمــة
وتــقــواه شــعــوذة فــاجــره

خـرجتِ على النـاس يا ليـلَ نفسـاً
كـما هــي عــاريــة ســافــره

فـلم تُلبسيهـا ثيـاب الـنـفـاق
ولم تخــدعي نفـســك الــطاهــره

وكنتِ كـما أنتِ، بنت الـطبيعــة
كـنـت حـقـيـقـتـك الــبــاهــره

فــأحــبــبــت صــدقــك يــا لــيــل في شعرك . .
الحــيّ ، في روحــه الــفــائــره

وأقبل يوم رأيتك فيه
يظلّل وجهَك لونُ الألم

بأمواج عينيك تدنو وتبعد
أصداء لحن حزين النغم

فأحسست جذباً غريباً اليك
يشدّ كيانيَ روحاً وجسم
ومرّ بقلبي نداء العناصر
في خطفة عبرت كالحلم

بأن المقادير قد وضعتني
أمامك .

يا ليلَ هذا قسم :

سيهواك قلبي ، سيهواك ما
تنفّس عرق به واضطرم

هوى سوف يرويه جيل لجيل
قصائد حب تحدّى العدم

الا فاعلمي الآن انك لي ، لي
لأنانيتي ، لهواي العَرِم

. . . .

وقفتْ وارتفقت نـافذةً غـرقى بأنفـاس القمر
وعلى أهدابهـا رفات حلمٍ مستمـر

كـامـنٍ يـرسب في أعـمـاقـهـا
جـائـع يقتـات مـن أشــواقهـا

وأطلّت والـدجى المقمـر غـاشٍ صـمتـه
لم يـكـن في قـلبهـا يـنبض إلاّ صـوتـه

كـانت الـدنيـا بعينيهـا نـداءً يتـرامى
فـيـه مـن رقـة انـداء الـسـماء
فـيـه مـن دفء قـلوب الـشـعـراء

وأطـلّت وبـعـيـنيـهـا مـع الحـلم ظـلال
تتكسّر
لجـواب لاهثٍ يـطفـو عـلى وعي مخـدّر :
خـذني بـعـيـداً ، انـطلق بي عـلى
أجـنـحـة الأشـواق ، خـذني إلى
ركـن مـن الـدنـيـا وراء الـبـعـيـد

خـذني الى ركـنٍ مـن الأرض
لم تـنـطلق في جـوه الـفـضّـيّ
هـذي الـظلال الـسـود مـن حـولي

ركــن نــقــيّ الأفــق لا تحــبــو
للآدميين عليه ظلال

سكانه الطير وانفاسه
النور والسلام والحبّ
ملوّن حرّ كدنيا الخيال

●

خذني الى ركنٍ من الأرض
لم يمشِ فيه شبح البغضِ
لا أعين بسمّها تنضح
فيه ولا ألسنةٌ تجرح
هناك في الصفاء تبني لنا
يد الهوى منزلاً
مثل عشاش الطير ثرّ الغنى
ينهلّ من جدرانه الضوء
والعطر والدفء

خذني بعيداً انطلق بي الى
ركن من الدنيا وراء البعيد

. . . .

وأتاه صوتها النابض بالشوق بنجوى حبه
ينشر الفرحه يلقي نورها في قلبه

وانثنى منفعلاً جذلان مهتزاً بأفراح هواه
ينشد الدنيا على قيثاره لحن الهوى لحن الحياه
ومضى مسترسلاً عبر صحارى
وجبال وفضاء
ضارعاً يسألها في نبرة ملهوفة هذا الرجاء :
: اجلسي ليلى إلى مرآتك الآن وشعري
في يديك
اقرأيه واشعري بي
اشعري يا ليل بالقلب الذي يصرخ
ظمآن إليك
قلب فنان غريب
أشعري بالوهج اللافح يسري في سطوري
من شعوري

فإذا أبصرت لون الورد في خديك مرّ
من حياء وخفر
فاعلمي ان بأعماقك أغلى خمرةٍ
بين خموري
لم ازل أنشدها منذ بعيد
خمرة يسأل عنها ألمي
خمرة يطلبها روحي الظمي
ليل ، يا كرمتي الخضراء ، يا كنزي الوحيد
ليل ، يستحلفك القلب الشريد
بالحنان الثرّ ، بالرحمة فيك

رحمة الأنثى التي في قلبك الخصب الفريد

احفظي خمرتك العذراء حتى نلتقي
احفظيها لي ، فقد أفرغت كأسي
وستبقى أبداً فارغة
في انتظارك
أنا مهما رمت الأقدار بي حائلةً
دون مزارك
فهنا ملء شعوري ملء حسيّ
أملٌ يحيا معي ، تحياه نفسي
أملٌ يهتف بي انك لي
يا أملي

. . . .

وهنا اعتنق الروحان في سكر غريب لغريبه
هي في (جرزيم) تقصيها النوى وهو (بطيبه)
وعلى حلم الفراديس البعيده
خلف اسوار السماء
وهناك
في روءى حلمهما رفّت غلالات صباح لؤلؤيّ
وبدا عشٌ على تفاحةٍ خلف سياج ذهبيّ
عند ينبوع ضياء
طفقا بالظنّ والوهم يعبّان رحيقه
ويغيبان مع السكرة في دنيا سحيقه

. . . .

ـ ٢ ـ

مـرّ عـامـان ومـا زال الهـوى حـلماً غـريـب
يـصـل اثـنـين عـلى نـأي ، حـبيـبـاً بـحـبيـب

المـدى أقـصـاهمـا جـسـمـين لا يـلتـقـيـان
والهـوى ضـمّـهـما روحـين في كـل مـكـان

●

. وأخـيـراً جمـعـت بيـنهـما قـوة حـبّ لا تـلين
قـوة أقـوى مـن البـعـد وجـدران الـسـجـون
تحـطم الأقـفـال والأبـواب ، تـلوي بـالـقـيـود
تـغلب السجـان ، تـدني نـحـوهـا كـل بـعيـد

●

لم تـكـن لـقـيـاهمـا في الـشطّ وهْمـاً وخـيـال
لم تـكـن لـقـيـاهمـا رؤيـا عـلى أفـق الـليـال

هـا همـا الآن عـلى الـنهـر الـكـبـير الخـالـد
شـاعـران اعـتـنـقـا واتحـدا في واحـد

وفي غبطة سمّرت مقلتيها
على وجهه الصارم الاسمر

وقال وفي همسه رقّة ـ
الهناء وهف الغرام الطري :

أحقاً سخا باللقاء الزمان
أحقاً هنا نحن جنباً لجنب !

وراح يمرّ يداً تتندّى
على خدّها بافتتان وحبّ

وعانق فيها اشتعال الشباب
وعانق فيها اضطرام الحياه

ونيسان حولهما يتنفّس
في الشطّ عطراً نموماً شذاه

وقد سكنت في المكان الظلال
واضطجعت فوق مهد الضياء

وأغفت دروب الحدائق في الشمس
ناعمة ، وارتخت في انتشاء

وكان هنالك برعمُ زهرٍ
يفتّح قرّت عليه فراشه

ومدّت عليه جناحين تعرو
سكونهما رجفة وارتعاشه

مشاهد حين استراحت عليها
عيون الحبيبين عبر الضياء

بدت لهما صورة لتفتّح
نفسيهما للهوى والهنـــاء

رجعت ترنو الى وجه فتاها الشاعر
كان في الوجه الرقيق الضامر
طائف من ألم حيٍّ ومن حزن بعيد
قنّعته الكبرياء
في تحدٍّ وإباء
وكسته قسوة الصخر العنيد
والجبين العربيِّ المتعالي

حفرت كف النضال
فوقه قصة عمرٍ عاصفٍ جهم الظلال

جامح خشن ، جريء كالرياح
دوّمت فيه أعاصير الكفاح

قصة نارية الأحرف شعثاء السطور
يتوارى تحتها ينبوع شعر وشعور

ورأت في شعره الجعد تهاويل غريبه
غابة صامتة ، غامضة الجو كئيبه
لوّحتها الريح والشمس على صحراء (طيبه)

●

رآها تحدّق في وجهه
وقد رسمت مقلتاها سؤال
أحسّ به ، فمضى بانفعال
يفضّ صحائف أيّامه
وينفض عالم أحلامه
ويكشف بين يديها زوايا
حياة متوّجة بالنضال
حياة تعمِّقها التجربه
ويخصبها الفن والموهبه :
هو ـ : حياتيَ يا ليل قصة كدح
طويل أسلحه بالجلد

فلست كمن ولدوا في مهاد ـ
الحرير وفوق أكفّ الرغد
أتيت الحياة فقيراً ورحت
طريداً على نارها أحترق

وأركض خلف رغيفي وقوتي
وفوق جبيني الضنى والعرق

وكان ليَ الفنّ والشعر صوتاً
يجلجل في ثورة لا تلين

على الغاصبين حقوق الفقير
على السارقين جنى الكادحين

وفتحت عيني على أمّة
تمتني وفي عنقها ألف نير

تناضل رغم قيود الحديد
لأجل الحياة لأجل المصير

فكنت ابن جيل حبَا فوق أرض
يخضّبها كل يوم شهيد

ضحايا يعبّ دماها الطغاة

ويروي بها الحاكمون العبيد

وقمت أثور مع الثائرين
لأحطم نير عبوديتي

وارخص تحت عجاج الكفاح
دمائيَ من أجل حريتي

وحاربت يا ليل ، حاربت من أجل
حرية الوطن العربيّ

وهذي جراحي فلسطين تعلم
كيف سقتها بكأس رويّ

سأبقى أكافح صلب الجناح
بوجه الحياة جريء القدم

وان حطمتني الحياة فحسبيَ
أني صمدت فلم أنهزم

حياتيَ قصة جيل شقيٍ
وعى ذاته فهو ما يأتلي

يكافح مثلي لأجل الخلاص

ويرنو إلى عالم أفضل

●

وطغى بينهما صمت عميق مفعمُ
وهي في استغراقها يجتاحها موج شعور أبكمُ
فيه ألوان من الرحمة والعشق وتقديس البطوله
فيه إحساس العباده
والتقت عيناهما في نظرة دامعة جذلى طويله
حين مرّت بحنو راحتاها
فوق جرح كم تمنّت لو يداها
لفتّا في ساحة الحرب ضماده
مرَّ حينٌ ، ثم رفّت بسؤال شفتاها
همسته في حياء :
هي ـ : والنساء ؟ !
هو ـ : عرفت النساء وليمة لهو
أعدّت لإشباع جوع الجسد

كرعت هواهنّ خمراً رخيصاً
وأدمنتهن شراباً فسد

ولكن روحيَ ظلّ يحوم
بعيداً كطير أضاع ربوعه

فما كان يا ليل حبة بُرٍّ

هناك لديهنّ تشبع جوعه

وما زال يقطع أيامه
على ظمأ في هجير الحياه

يهيم يتيماً بقفر سحيق
المجاهل ، ليس يرى منتهاه

إلى أن طلعت على الأفق روحاً
غريباً كغربته الحائره

فكنتِ له الزاد والخمر والنور
والواحة الخصبة الباهرة

ورحت ، وأنت خيال بعيد
وشعر أراك بمرآة نفسي

فجسدتُ روحك في لوحةٍ
ولوّنته بشعوري وحسّي

سكبت بعينيك حزني وأسقيت
خدّيك من فرحي المفعمِ

وفي شفتيك صببت حنيني

ورويّت لونها من دمي

ستأتي سنون وتمضي سنون
ونطوى مع الأعصر البائده

ووجهك يا ليل باقٍ يرف
مدى الدهر في لوحتي الخالده

لقد كنت أول حب نقيٍ
لقلبي ومطهر ماضٍ ضرير

على عتبات هواك غسلت
خطاياي في ندم مستجير

وما كان يملأ غربة روحي
ويرضي هواي الكبير الطموح

سوى أن تكوني لقلبي وحبي
بكل كيانك جسماً وروح

تُتمّ حياتك لحن حياتي
فقد كنت نغمته الضائعه

وان نحن متنا احتوتنا الدهور

أنشودةً فذةً رائعه

لقد جمع الشعر ما بيننا
ولاقى به كل روح قرينه

وكان الهوى وطناً في حماه ـ
الامين عرفنا الرضى والسكينه

فيا ليل عيشي معي قاسميني
حياتي ، فنحن هنا توأمان

كلانا يلجلج عبر زحام ـ
الوجود وحيداً غريب المكان

* * *

كان في نبرته صدق وإحساس مليء
عبّ منه قلبها دفئاً ربيعياً مضيء

واستفاضت في حديثٍ عاشق عيناهما
لغة صامتة تفهمها روحاهما

فترة ، ثم طواها في جناحيه وأدناها إليه
واستكانت نفسها في راحة بين يديه

وترامى صوتها في سمعه همساً نديّ النبرات :

هي : ـ أنت تحيا العمر في ملحمة صاخبة أما حياتي . .

هو ـ : حدثيني ليلى فما زال في عمرك شيء
ملفّع تكتمينه

ان في شعرك الجريء ظلالاً
كمنت خلفها شجون دفينه

كم تساءلت كلما حركت قلبي أصداء
شعرك المحزونه

ما الذي لفّ بالكآبة أيامك ما سرّك الذي
تطوينه

حدثيني ليلى . .
هي ـ : حياتيَ يا عباس حلم
مروّع الاشباح

حلم أطبقت عليّ به جدران سجن
داجٍ رهيب النواحي

عشت فيه مخنوقة الروح ظمأى
لندى الفجر ، للشذى ، للنور

الهواء الثقيل يكتم انفاسي وقيدي
يغل دفق شعوري

كلما ضقت بالظلام وبالكبت تلفتّ
مثل طير مكبّل

عل فجر الخلاص يلمح ، لا شيء سوى الليل
ليل سجني المقفل

وإذا انشقّ باب سجني أطلّت
منه عينا وحش رهيب كبير

هو جلّادي اللئيم ربيب الحقد

والعنف والأذى والشرور

مستبدّ بالحكم ، يسكره الشرّ
وتعذيب كل روح ضعيفه

كان لي من شذوذه كلّ يوم
محنةٌ سُلّطت عليَّ مخيفه

ولقد كنت انزوي والأسى يطحن

نفسي الطموحة المخذولة

ووراء الجدران تصخب دنيا الأنطلاقات
والحياة الجميله

الحياة التي بملء اندفاعات خطاها
تسير نشوى غنيّه

لا تبالي بنا ، تسير ولا تثني خطاها
مأساتنا الفرديه . .

وتعلمت كيف تختلط الثورة والبغض
في دم المظلوم

وبأعماقي التربّص يخفيه هدوئي
في صمته المسموم

أرقب اللحظة التي كم تطلعت إليها
في شوقي المكبوح

لحظة العتق والفرار إلى آفاق حرّيتي
ودنيا طموحي

هو ـ : وعرفتِ الهوى بسجنك ؟
هي : لمْ لا

ولقد كان رحمة لحياتي
أيّ سجنٍ لا يقحم الحب يا عبّاس
أبواب سوره المغلقات

كان لي الحب مهرباً أحتمي فيه
إليه أفرّ من مأساتي

كان دنيا في أفقها الرحب أسترجع حريتي
أحقّق ذاتي

يا لقلبي الموتور كم رنّحته
نشوةُ الانتقام من جلاّدي

وأنا في مشاعر الحب غرقى
وهو خلف الأبواب بالمرصاد

أبوسع السجون خنق الأحاسيس
وقتل الحياة في الأعماق ؟

من يصد الشلاّل عن سيره الكاسح
عن اندفاعه الدفاق ؟

هو ـ : عبثاً . .

هي ـ : وانطلقت أودع شعري
خلجاتي الحرّى ونبض شعوري

وأغنّي الحياة أشواق روحي
من وراء الأغلال من تحت نيري

أتحدى السجان ، أسخر بالعرف
بما شادت التقاليد حولي

من جدار ضخم مضت أغنياتي
تتخطاه في تحدٍّ مثلي

كم فتاة رأت بشعري انتفاضات
رؤاها الحبيسة المكتومه

كان شعري مرآة كل فتاة
وأد الظلمُ روحها المحرومه

هو ـ : سوف لا تعرف المخاوف والآلام درباً
إلى حياتك ليلى

سوف تنسينها ، ستنزاح عن عمرك
تلك الأشباح ظلاًّ فظلاّ

فيرفّ الهناء حولك في عشيّ
وتهفو روح الهوى والحنان

وتغنّين للصفاء ، لنور الفجر
للحبّ ، للرضى ، للأمان

وسنمضي معاً ، ضياؤك يهدي
خطواتي الى طريق صعودي
وحناني يسقيك من نبعه الثرّ كحبّي

هي ـ : عباس

هو ـ : كلّ وجودي
سوف ألقيه في يديك ، حياتي ومصيري

هي ـ : عباس حسبك حسبي

هو ـ : ليلى ماذا أرى بعينيك ، دمع ؟
فيمَ تبكين

هي ـ : لست أدري ، بقلبي
ندمٌ حارق أحس به يأكل قلبي
يُمِرّ طعم هنائي

يا حبيبي تراك تغفر لي حباً بريئاً
ثوى رفاتاً ورائي

هو ـ : ليل لا تحزني ، ألم تغفري لي
لن تكوني يا ليل أسمح منّي

أمس متنا فيه ومات ونحن اليوم
نحيا بعثاً جديد اللون

حبنا الحبّ ، كل حبّ سواه
كان وهماً يطوف في قلبينا

نحن كنّا من قبل نبحث عنّا
في سوانا يا ليل حتى التقينا

اضحكي ليلى ، اضحكي لي .
وأهوتْ

شفتاه على ندى جفنيها
في هوى تمسحان آخر ظلّ
مدّه أمسُها على مقلتيها

أعطنا حباً

الاهــداء

« إلى الهاربين من القلق والضياع »

فــدوى

عام ١٩٥٧

- ١ -

انتهينا منه ، شيّعناه ، لم ناسف عليه
وحمدنا ظلّه حين توارى
دون رجعه
لم نصعّد زفرةً خلف خطاه
لم نُرِق بين يديهِ
دمعةً ، أو بعض دمعه

●

بعد أن جرّعنا من كأسه المرّ الحقود
بعد أن أوسعنا لؤماً وغدراً
وجحود
غاب عنّا وجهه الممقوت ، لا عاد لنا

كان شرّيراً ، أمات الشّعرَ فينا
والمنى

●

كان شرّيراً ، وكانت
عينه تنضح قسْوَه
كرع اللّذة من آلامنا
وأتى قتلاً وتمزيقاً على أحلامنا
وعلى أشلائنا نقّل خطوه

●

عصفت هبّاته الهوج بأشواق رؤانا
بعثرت آمالنا عبر الدروب المغلقه
أوصدت باب الغد المأمول في وجه منانا
وثنت خطواتنا المنطلقه

●

انتهى ، ما كان إلاّ نزواتٍ وجنونا
كان ارهاقاً وتعذيباً وهُونا
وانتهينا منه ، شيّعناه ، لم نأسف عليهْ
لم نرقرق دمعةً واحدةً بين يديهْ

آخر ديسمبر ١٩٥٧

صلاة الى العام الجديد

- ٢ -

في يدينا لك أشواق جديده
في مآقينا تسابيح ، وألحان فريده
سوف نزجيها قرابين غناءٍ في يديك
يا مطلاًّ أملاً عذْب الورودِ
يا غنيّاً بالأماني والوعودِ
ما الذي تحمله من أجلنا ؟
ماذا لديك !

●

أعطِنا حباً ، فبالحب كنوز الخير فينا
تتفجَّرْ
وأغانينا ستخضرّ على الحبّ وتزهر

وستنهلّ عطاءً
وثراءً
وخصوبه

●

أعطِنا حباً فنبني العالمَ المنهارَ فينا
من جديد
ونعيد
فرحةَ الخِصْبِ لدنيانا الجديبه

●

أعطِنا أجنحةً نفتحْ بها أفق الصعودِ
نتطلق من كهفنا المحصور من عزلة ـ
جدران الحديدِ

أعطِنا نوراً يشقُّ الظلمات المدلهمّهْ
وعلى دفْـقِ سناه
ندفع الخطو الى ذروة قمّـهْ
نجتني منها انتصارات الحياه

أول يناير ١٩٥٨

أغنية البجعة

« يشتد غناء البجعة اذا جرحت ، ومن هنا أخذت الاسم لهذه القصيدة الجريحة . . . »

كان وهْماً نحن أعطيناه شكلاً
وحياه
ثم روّيناه لوناً
وعبير
وعشقناه ، عشقنا وَهْمنا الغالي الغرير
وحصرنا الشوق في دنيا رؤاه

●

كان وهْماً عاش فينا
بعضَ لحظات قصيره
فـمـنـحـنـاه شـعـوراً وخيالاً

ووهبناه ضياءً وظلالا
ومنىً تزهو وأحلاماً كثيره

●

في الليالي الممطرات الدفء شِدْنا حولَهُ
معبداً أفعمه خِصْبُ الهوى شعراً وفنّاً
وعلى أجنحة النشوة طوّفنا بِهِ
وتعبّدْنا ، لدى محرابه
وتلونا ، كم تلونا
سور الحبّ لديه ، كم عزفنا
أغنيات البهجة الكبرى لَهُ

●

فتْرةً ، ثم تلاشى ذات ليله
حينما هبّتْ رياحْ
ذات عصفٍ هائجٍ ، ذات اجتياح
وتلاشى ، ما تبقّى منه إلا
بعض ذكرى مُثْقَلَهْ
بالجراح

●

بعض ذكرى منه هيّأنا لها نعشاً : -
وقبراً
ودفنّاها بصمتٍ
ونضحناها بعبره
وتركنا عندها آخر زهره
عبقتْ عَبْر جواء الموت شِعْراً

نسيان

لقيتك أمسِ ، ولكنّ عينيّ
أنكرتاك ، فلم تعرفاك

ورحت أسائل قلبيَ عنكَ
وهل مرَّ حقاً عليه هواك

* *

تلمّستُ جدرانِه علّ فيها
بقايا ظلالٍ ، بقايا صُوَر

فما نبضتْ من غرامك ذكرى
هناك ، ولا لاح منه أثر

* *

وحين بسطتَ يديك إليّ

تصافحني ، كنتَ أيّ غريب

ورحتُ أمدّ إليك أصابع
مات الشعور بها واللهيب

وحين تعثّر اسمك في
شفتيّ وأرسلتُهُ في صعوبه
بدا باهتاً فارغاً ، لا جمال
يلوّنه ، لا صدىً ، لا عذوبه

* *

أحقاً حببتكَ يوماً؟ وكيف ؟
أم كنت طيفاً بحلم عبر

وَهَبْ كنتَ طيفاً تعشقْتُهُ
فكيف تلاشى الهوى واندثر
أما منْ بقايا ؟
أما منْ أثر ؟

* *

تذكّرتُ . كنتُ رفعتك يوماً
الى قممي الشامخات المضيئه

وقد ضاع وجهك بين زحامِ
الوجوه بأفق حياتي المليئه

الى المغرد السجين

« هدية الى الصديق
الشاعر كمال ناصر
في محنته »

شـــدوك يـــأتينـــا حبيب الصـــدى
محلّقـــاً رغـم انـغــلاق الـــرحـــاب
يـا طائـري السجين فـاصـدح لنـا
من خلف جدران الدجى والعذاب

غنّ ، فقـضبــان الحــديــد الـتي
تســـدّ في وجهـك رحب الفضـــاء
لن تحجب الغـنـــاء عن ســمعـنـــا
يا طائري .
غنّ ، فدرب الـرجاء
مـــا زال يمـتــد مشــعّ الـضـيــاء
رغم انـطبـاق الليـــل من حـولنـــا

* *

ارجعني شدوك يا طائري
الى زمان قد طواه الزمان
اذ انت طلْق الخطو، طلقُ الجناح
أيّام كانت ظلّة الياسمين
تحضننا، وأنت تشدو لنا
شعر المنى والزهو والعنفوان
فتقرب النجوم من أرضنا
تصغي الى اللحن ونصغي،
وكان
ملء اغانيك اخضرارُ المروج
ونضرة السفح، وبوح الأريج
وملئها كان هديرُ الرياح
وكان فيها من شموخ الجبال
في وطني،
وعزّةٌ لا تنال
إلاّ مع النّصر وفوْز الكفاح

* *

يا طائري السجين اصدح لنا
رغم هوان القيد رغم الظلام
فالأفق ما زال غنيّ المنى
ينتظر الشمس وراء القتام
المجد للنور، فلا تبتئسْ

والـنصر لـلحـريـة الـرّائـعـه
وغـدنـا مـوطـن أحـلامـنـا
فـلا تقـل أحـلامنـا ضـائعـه

**

يـا طائـري ، هناك درب الـرجـاء
هـنـاك يمـتـدّ مـشـعّ الـضـيـاء
رغم انـطبـاق الليـل من حـولنـا

يناير ١٩٥٨

قصيدة الصديق كمال ناصر

من الأعماق

« الى صاحبة قصيدة »
« الى المغرد السجين »

لئن جاء شدوي حبيب الصدى
يوافيك رغم انغلاق الرحاب
فذاك لأني نشرت جناحي
يعانق في جانحيك العذاب
ويجمعني فيك سوء المصير
وما ضمّنا في الأذى والمصاب
كما تحتويني بك الذكريات
وطيب الأماني ، وبيض الرغاب

●

أتاني كتابك يا أخت روحي

فصافحتُ روحك بين الكتاب

وهشّتْ جراحي له واستفاقتْ
خيالات أمسي تخطّ الجواب

بلى انني ذاكر ، ذاكرٌ
عشايا الإخاء ، ولهو الصحاب

تظللنا ظلّة الياسمين
جناحان من لذّةٍ واكتئاب

ونسمر حتى يجنّ الحديث
على حلُمٍ هاجع في السراب

رؤى الموت تنساب من حولنا
تصيح بنا في ربيع الشباب

فنأسى ونضحك من أمرنا
وبين المآقي دموع الدعاب

بلى ، انني ذاكرٌ ، ذاكرٌ
وقد أمرع الزهو فينا وطاب

وشعرك أشهى من المستحيل

يـطاول في المجـد شمّ الهضـاب

طليقٌ كـأنت عـلى كـل ثـغـرٍ
تـدلّـين بـالسحر بـين الكعابْ

لشعـرك وقـع السّنـا في بـلادي
يهـدهـدهـا بـالمنى والـرغـاب

فتصحـو عـلى دمـدمات الكفـاح
وتخفق بـين الـقنـا والحـراب !!

●

أنـا مـثـلما شئـتـني أن أكـون
وشـاءت لي الحـادثـات الصعـاب

كـبـير عـلى الـذلّ لا أرتـضيـه
ولي مـوطىء خـالـد في السحـاب

اعـانـق في ربـوتيـه الـنجـوم
وأختـال بـين الـذُرى والقبـاب

أطـلّ عـلى الكـون أحيـا النضـال
وابقى بـه العمـر غضّ الإهـاب

ومن أرضعتــه النجـوم الــدراري
سـرى في سـماء العـلى كـالشهـاب

سفحتُ دمي فـاستفاقت جـراحي
تــلوّن صــدر الــذرى بالخضاب

واحببت داري فلذَّ لــقــلبــي
بلوغ المنى ، واقـتحـام الـعبـاب

أتــوب ؟ معـاذ العــلى ، أيّ يـوم
مضى شــاعــر لـلمـعــالي وتــاب

أنــا مــثــلما شئــتــني أن أكــون
تـقبّـلني الشـمس رغم الـضبـاب

ويحــمـلني الــنـور في كــل درب
فأطوي المغاني ، وأطوي الشعـاب

وحـيـداً تــواكـبــني غــايــتي
وتـصـلبــني شـهــوتي لــلغــلاب

وأظــمــأ والــكــأس في راحــتي
تـراقص فيهـا الهـوى والشـراب

وأعْـرى ومـلء شبـابي الحيـاة
تمـور ، ومـلء إهـابي الشبـاب

أريـد الحيـاة لشعبي الجـريـح
لتكبـر فيـه الأمـاني الـعـذاب

فمن حـقـه أن يعيش الـوجـودَ
ويبنيـه حـرّاً عـزيـز الـرحـاب

ولـيس لـغـير الإلـه ادّعـاءُ
عـليـه لينـزل فيـه الـعـقـاب

وأنـت إذا مـا أتـاك كـتـابي
وصـافحتني في ثنـايـا الـكتـاب

ولامستِ بـين السطور دمـوعـاً
تنـاثـر بـين القـوافي الغضـاب

بـربـك لا تجـزعي ، فـالأمـاني
لهـا دمعـة في العـلا والـطلاب

وإن تـعتـبي فـالـقلوب الـكبـار
يـلذّ لهـا في الحـنـين الـعـتـاب

غــداً ينجـلي الليــل عن روضنــا
مهيض الجنــاح حسـير الحجــاب

غــداً يـنفض الـشعـب أوهــامـه
ولـلشعـب ظفــر رهـيـب ونــاب

مــلايـينــه أقـسـمــت لا تـنــام
وفي دربهــا مــوطــىء لــلذئــاب

تحـنّ الى الـثــأر عـبــر الـعــذاب
وتحصي الثــواني ليــوم الحســاب

●

لئن جـاء شـدوي حبيب الصـدى
يـوافيـك رغم انغـلاق الـرحــاب

فــلا بــد مـن عــودتي لـلحـيــاة
ولا بــد لي في الـعــلى من إيــاب

اذا هتف الشعب يــومـاً بــروحي
أطلّت لـه من حنايـا الـتراب . . !

القصيدة الأولى

« . . . وسألها : اتحبينني ؟
ورنت اليه ولم تجب »

لا ، لا تسلني، لن أبوح به
سيظلّ حبك سرّ أغواري

أعطيه من ذاتي، وامنحه
ما عشت عاطفتي وإيثاري

أسقيه من عطري ، أوسّده
صدري ، أناغيه بأشعاري

* *

هواك كل مواسمي امتلأت
وسخت بفيض جنىً وأزهار

هواك آفاقي مرصّعةٌ
يزهو السّنا في صدرها العاري

لهـواك هـذا الـليـل أسـهـره
نشـوى ، أبيـح الليـل أسـراري

أمضي مـع الـذكـرى فتحـملني
بـجـنـاحـهـا لـلدّرب ، لـلدار

واضـمّ أجـفـاني عـلى حـلم
مـتـوهـج الأنفـاس ، مـعـطار

* *

هـا أنت ، في عينيك عـاصفـة
تجتـاحـني ، وهـبـوب إعـصـار

هـا أنـت بـحـرٌ راح يـأخـذني
في مـوجـتـيـه أخْـذَ جـبّـار
ها أنت ، ها أنا ،
قصةٌ بدأتْ
مـكـتـويـةٌ في سِـفْـر أقـداري
. . . .

لا ، لا تـسـلني، لـن أبـوح بـه
سـيـظلّ حـبـك سرّ أسـراري

يونيو ١٩٥٨

اليه بعيداً

غبتَ؟ ولـو غبتَ، فـما زال في
دمـي عـبـيرٌ مـنـك يـرويـني

يُخـصـبـني ، يمـلأ كـوني غِـنى
يمـنحـني أجمـل مـا في الـدّنى

الـشـعـرَ، والحـلمَ، ودفءَ المنى

*

غبتَ فـأيـامي رؤىً وانتـظار
حـلوٌ عـلى الـرجـاء يـطويـني

وحين يُؤوي الليـلُ أهـلَ الهوى
أحضن أشـواقي وأغـفـو عـلى
ذكرى توافيني

ذكـرى هنيـهـاتٍ مـلاءٍ قصـارْ
أحمـلهـا في سرِّ تـكـويـني

تـعـود لي ، تـعـود لي في غـدٍ
وتـرجـع الـدرب تـنـاديـني

فـأصحب الشمس إلى مـوعـدي
وفي دمـي يـقـظةٌ

يـبعـثـهـا الحـبّ فـتـعـطيني
تـذوّق الحـيـاة ، حِسّ الجمـال

الـوهـجُ الضـاحـك فـوق التلال
الخُضـرة الـريّـا بحضن الجبـال

روائـحُ الأرض ، ارتعـاشـاتهـا
نـكهـتُـهـا ، ألـوانها، كـلّ مـا
في الدرب من جمال
ملوّن الظـلال

يـعـود لي ، يـعـود لي في غـدٍ
إذ تـرجـع الـدّرب تـنـاديـني

سبتمبر ١٩٥٨

اسطورة الوفاء

وتسأَلُ : أين الوفاءُ ؟
أما من وفاءٌ ؟!
وأضحك في وجهك المتجهّم
اسأل مثلك :
أين الوفاء ؟
وماذا عن الأوفياء
وأين هواك القديم ،
وأين النساء . .
مئاتُ النساء اللّواتي حَبَبْتْ
وكلّ امرأة
تظنك ملك يديها
وتحسب حبّك وقفا عليها
تظنّ غرامك أبقى من الشمس
أرسخَ من راسيات الجبال
وتأبى تصدِّق ان الوفاء
يظلّ خرافه

يظلّ خيالاً ووهْماً
وإسماً لغير مسمّى
وشيئاً محال .

* *

نريد من الآخرين الوفاء
نصفّدهم نحن ، نربطهم بالرجاءْ
بحبل سرابٍ كذوب
ببرقٍ خلوب

ونمضي لنشرب كأساً جديد
ونمضي لنطْعَمَ لوناً جديد
لنحيا غراماً جديداً
لنعبد وجهاً جديد

ونرجع نسأل :
أين الوفاء ؟؟

* *

نريد من الآخرين البقاءَ
على عاطفَهْ
ذَوَتْ وتلاشت
بأعماقنا واستحالت

إلى صورةٍ زائفه
أنانيةٌ يا رفيقي تعشّش فينا
تُسَيّرُ رغباتنا في الخفاء
وتحجبها بنقاب كثيفٍ
نسمّيه نحن ،
وفــاء !!

* *

بلى يا رفيقي
بلى ، قد يُطِلّ
هنالك ظلّ
لبعض رفاتْ

رفات غرام تلاشى ومات
يُطلّ ونجهل كيف يطلّ

فنوقد شمعه
لديه ونحضن ذكراه فتره

ونرجع من بعدُ نُؤويه قبره
وندفنه من جديد

وما في المحاجر دمعه

ولا في الجوانح لوعه

ونمضي نلبي النداءَ القويّ
نداء الحياه

وتدفعنا الريح في كلّ صوب
وكلّ اتجاه

وننسى القديمَ
ونحيا الجديدَ

ونرجع نسألُ :
أين الوفاء ؟!
أما من وفاء ؟؟!

اكتوبر ١٩٥٨

يزورنا

كان وعد بزيارة،
وإذا بالبحر الميت يصخب،
وإذا بقوس قزح يعانق
الأفق امامنا.

قـال، ودرب الـبـحـر تمضي بـنـا
يزورنا

يـزورنـا في الجـمـعـة المـقـبـلة..
الـله! هـذا الـوعـد مـا أجمـله!
واخـتـلجـتْ عَـبْـرَ المـدى اعـمـاقْ
راعـشـةً بـلـمـسـات الـفـرح
وامتدّ قوس قُزَحْ
يلوّن الآفاق
واصـطـخـب المـوج عـلى الـسـاحـل

اذ قال لي

يزورنا

●●

يزورنا

ولـفّـني دفءٌ ورفّـت مُـنى
خضراء كـالمـروج في قـلبـي

يا ربة الحبِّ

مـدّي عـلى الـدرب بسـاطـاً حـريـر

وجدولاً من عبير

يحـمـل مـن أهـوى إلى دارنـا

●●

يزورنا!

يـا شـجـر الـنـارنـج في دارنـا
أزهـر وعـطر ظـلك الأخضر

وأمرعِ

وافرح معي

فـفـرحـتي مـن الـسـماء أكـبر

●●

يـزورنـا في الجـمـعـة المـقـبـلهْ

وددت لـو أفـرش عـيـنيً لـهْ

وددت، كـم وددت لـو في يـدي
مـلكـة الـضـيـاء، لـو في يـدي
أشـيـد من نـجـومـهـا سُـلّماً
لدارنـا
أشـيـده من أجـلـه حـيـنـما
يزورنا

●●

وددتُ، كـم وددتُ، لـكـنّـما
هذي أنا

مـا في يـدي مـن أجـله الاّ
قصيدةٌ جذلى

فبراير ١٩٥٩

يوم الثلوج

ما زال في نفسي يوم الثلوج
أغنيّة بيضاء

عميقة الأصداء

أعيشها أحْيا ارتعاشاتها

أملك لحظاتها

الله، ما أحلاه يوم الثلوج
حين انطلقنا في مدى الدرب
نعبره جنباً إلى جنبِ
طيفين كنّا وانهمار الثلوج
يمسح عبر الدرب آثارنا

يطمر أسرارنا

وكنت لي يا فتنتي الكبرى
قصيدة كبرى

تنبض في أعماقي الخافيهْ
وتوقظ المشاعر الغافيهْ
الله، ما أغلاه يوم الثلوج

●

ويومها يا فتنتي، يومها
لم نقل الكثير، لكنّما
كان لنا كل انفعال الحياه
وكانت الحياة تبدو لنا
مليئة، مشتهاه

تمنحنا أعطيات

تغمرنا بالهبات

الله، ما أسخاه يوم الثلوج

●

ويومها، أحسستُني يومها
أعانق الحياة في مجدها
وجدتني أبلغ ذرواتها
رأيتني أملك ثرواتها
وكان حَسْبي يومها حَسْبي

أن رحتُ أحـيـا مـنـتـهـى حـبّـي

. . . .

الـلـه لـو يـرجـع لي مـرة
في عـمـري المـقـبـل يـوم الـثـلـوج

٢٧ فبراير ١٩٥٩

تلك القصيدة

« ألا ليتني يا هواي الحبيب
عرفتك من قبل تلك القصيدة »

وتحضن ديوان شعري يداك
وتقرأ لي من قصيدة حبٍّ
كتبتُ سخافاتها في سواك
وما كان حبًّا، ولكنّهُ
حماقة شيءٍ توهّمتُهُ
وحين انجلى الوهْمُ أبغضتُهُ
وأبغضتُ تلك القصيدة

●

وأنت تظلّ تؤكد لي أن
أجمل شعري تلك القصيدة
فألعن نفسي

وألعن طيشي القديم

وغلطةَ امسِ

وألعن تلك القصيدة..
وأمضي أُتفِّهُ أبياتها
وأكشف زَيْفَ انفعالاتِها
وألوانها الباهتات البليده

ولكن سدى.

وتظلُّ تعيدُ

وتقرأ لي أنت تلك القصيده
وفي منتهى حنقي يا حبيبي
وفَوْرةِ غيظي أهبُّ اليك
وأسعى لديوان شعري

فأنزعه من يديك

أهمّ بتمزيق تلك القصيدة
أودّ لو أن القصيدة تمسي
هباءً ذَرَتْهُ اكفّ الرياح
أودّ لو أن القصيدة شيءٌ
يموت ويُطْمَرُ في قاع رمس

وتضحك من حنقي يا حبيبي

وثورة نفسي

وتمضي بمكرٍ لذيذٍ بريءٍ
تؤكد لي أن أجمل شعري
وألطف شعريَ تلك القصيدة

●

وترنو اليّ، وأرنو إليك
وفي ندمي، ندمي وانخذالي
أروح أُغمغم بين يديك:
الا ليتني يا هوايَ الحبيب
عرفتك من قبل تلك القصيدة

مارس ١٩٥٩

لا مفر

« لا أؤمن بجبرية تأتينا من الخارج وإنما الجبرية تكمن في داخل الذات هي جزء لا ينفصل عن النفس. ومن هنا مأساة وجودنا الانساني ».

حبال حماقاتيَهْ

وأخطائيَ الماضيه

تطلّ تلف على كتفيّهْ

وتمضي تحزّ وتقسو عليّه

فكيف الخلاص، وأين المفرْ

● ●

لو أنّي رجعت صغيره

لحوّلْتُ مجرى حياتي

لغيّرتُ خطّ اتجاهي

وحرّرتُ ذاتي

وما كنتُ أسلك نفس الدروب

دروبي الوعيره

لو انّي رجعتُ، رجعتُ صغيره

● ●

ولكن، ترى لو رجعتُ صغيره

بخبرة اخطائيه

بخبرة تجربتي الماضيه

أأملك تغيير مجرى حياتي

وتحريرَ ذاتي؟

أكنت أبدّل حقاً مصيري

وأملك تسيير خطواتيه؟

● ●

محالٌ، محال

لو اني رجعتُ صغيره

لو اني رجعتُ وملء يديّه

تجارب عمري وخبراتيه

وما لقّنتني الحياة الكبيره

وما علّمتني السّنون الكثيره

لعدتُ برغمي لأخطائيــه

ونفس حماقاتيه

لكنتُ أواجه نفس المصير
ونفسَ الضياع
وذات الحبال تروح تلفّ على كتفيّهْ

وتمضي تحزُّ وتقسو عليّهْ
وما من خلاصٍ، وما من مفّر

●●

هناك وراء الوراء، بأعماق ذاتي
هنالك يرسب شيءٌ خفيٌّ
يظلّ خفيًا ولا شكلَ لَهْ
يظلّ قويّاً ولا لون لَهْ
يوجّه سيري، يخطّ دروبي
ويرفع بين يديّ صليبي
ويحدو خطاي الى الجلجله!

مارس ١٩٥٩

اسمك

وكلّما غنّيْتُ اشعاري

وشفتْ النفوس واغرورقتْ

من رقّة الوجدِ

عيون سمّاري

تسألني عنك رفيقاتي

عن اسمك الغالي الذي اخفي

وراء أبياتي

●●

اسمك؟

يا تنهيدةَ الوردِ

تعبق في نداوة الحرفِ

اسمك؟

يا طلّة فجر على

تعثُّري في عتمة الدرب

يا نَغَماً اصحو وأغفو على

رنينه المحبّبِ العذب..

●●

أقول

لا اقول،

لي وحدي

اسمك لي،

يا كلمة ما تني

تجاور اسم الله في قلبي

نيسان ١٩٥٩

عد من هناك

اتـــراك تـذكــرهــا، وبينكــما شــواســع من بــلادٍ
من بحور

اتراك، والدنيا هناك

دوّامة، تبقى على صخب تدور

حمـقــاء، عَـجْــلى، تخـنـق الانـســان في الانــســان
تتركه شبح

وتــزيّف الإحســاس، حــتى الحبُّ يـفـقــد طـعـمــه
حتى الفرح

اتراك تذكرها هناك

انسانة منحت هواك

أغــلى هبــات الحب؛ الــروحَ المضيئــة والــشعــور

●●

اتــراك تـذكــرهــا؟ فــما زالت هنـا روحــاً تُــطيفْ
بــالـدار، بــالبستــان، بــالجــو الــرّبيعيّ اللطيف
بالمقعد الحاني الوثير
بمكانك الغالي الأثير
تحيــا عـلى الــذكــرى، عــلى لحــظاتهــا النشــوى معك
يــوم احتــوتهــا الــدارُ قلبــاً خــافقــاً لتــودعــك

●●

يــا حــبّــهــا، اتــراك تــذكــرهــا؟ هــنــا هــي ما تزال
حسّ انــتــظارٍ، عــدَّ أيــامٍ، نــداءً صــامــتــاً تحت الليالْ
تحـنــو عــلى شـبــاكــهــا الـنــارنــجــة الخضراء ـ تحمل منك ذكرى
ذكــرى يــظلُّ عــبــيرهــا يــهــمــي، يــرفُّ ـ هوىً وشعرا
يدعوك، يهتف: عُدْ لهَا
يا طَفْلَها

عُـدْ مــن هـنــاك، مــن الــبــعــيــد ـ
لــصــدرهــا الحــاني الــظلال

مايو ١٩٥٩

الكلمة والتجربة

الحبّ، يا نعُومةَ الكِلْمَهْ
يا سحرها، ويا جمال الجمال
من قبل أن تحرقنا التجربه
اذا مضى يلفظُها الآخرون
رفَتْ على صحرائنا نسمَه
وأغْدَقَتْ في بالنا نعمه

وانكشفت للخيال

مرابعٌ سحريةٌ مخصبه
ينعمُ في غبطتها العاشقون

●

نسمعها نَغْمَهْ

تنساب في لينٍ، حريريّهْ

فترعش الخضرة فوق التلال

ويستفيق الجمال

ويستحيل الكون أُغنيّة

●

وفي الليالي الموحشات الطوال
نلمحها نجمه

تشعّ في الأفق الخفيّ البعيد
تومىء في صمتٍ الى عالمٍ

ضاحٍ جديد

تحلو المنى فيه، وتسخو الوعود
ويزهرُ الحلمُ، ويزهو الوجود

●

وذات يوم تقبل التجربه
غنيةً، معطاء

بنظرة تطرق أبوابنا
تطرقها بنظرة حلوه
تومض من عينين معبودتين

وهاجتين

تطرقها بضحكة طائره
ساخنة، بنكتة بارعه
ذكية، بلفتة من جبين
غضٍ، فتيٍّ، زنبقيَ الرواء
فنفتح الأذرع في نشوه
نعانق التجربة الحلوه
نحقّقُ الحلم الذي أوغلت
رؤاه في أعماقنا

●

يوم، وتعرى الكلمة الناعمه
من ظلها، من سحرها الباني
يومٌ، ويبدو وجهها الثاني
عبر مسافات جليديّه
خلف متاهات ضبابيه
وجه كئيب الروح، وجه حزين
مرت عليه لفحات الظنون
فأذبلتْ زهْوته الباسمه
وأطفأت فيه شعاع اليقين
وجهٌ شقيٌ، في التفاتاته
كلّ أسى الدنيا وثقلِ السنين

يـوم، وتـنهـار سـماواتـنـا
وتـنـتـهـي الـدنـيـا الـتي أمـرعـت
وايـنـعـت فـيـهـا خـيـالاتـنـا
يـوم، ونـرتـد حـيـارى الخـطى
نـسـأل عـن أشـواقـنـا الـرائـعـه
نـبحـث عـن أشـيـائـنـا الـضـائـعـه
أيـن مضتْ؟ كيـف استحـالـت هَـبـا؟
أهـكـذا نـفـقـدُ أحـلامـنـا
أهـكـذا لا شيء يـبـقـى لـنـا؟

●

بـلى، بـلى؛ لا شيء يـبـقـى لـنـا
لا نـجـم، لا نـغْـمـهْ
لا ظـلّ، لا نـسـمـهْ
تـرفُّ في صـحـرائـنـا المـجـدبـه
بـلى، بـلى؛ لا شيء..
لكنّما

يـا تـعْـسـنـا ، يا فـقـر أعـمارنـا
إذا انـطوى الـعـيش ولم تحـترق
أرواحـنـا فـي لهـبِ الـتـجـربـه

يوليو ١٩٥٩

بعد عشرين عاما

غــداً، في لــيــالي الــشــتــاء الــطوال
الــكــئــيــبــة، عــبْرَ ازدحــام الــســنــين

وقــد يــبس الــزنــبــق الأبــيض الــغضّ
وارفضّ بــين غــضــون الجــبــين

غــداً، إذ يجــفُّ الــرحــيــق الــشــهــيُّ
ويــذوي الــربــيــع، ويــفــنى الــعــبــير

وتــثــقــل هــذي الــعــيــون الــغــوالي
ويــذبــل هــذا الــشــبــاب الــنّــضــير

●

غــداً ، حــين تنســاك دربُ الــغــرام
وقــد حسرَ الــدهــرُ ظــلّكَ عــنهــا

فــتــنــكــرُ وجــهــكَ حــين يــلوح

وتـــنــكـــر وقـــعَ خـــطاك عـــليهـــا
وتمسي لـــديهـــا غـــريـــبـــاً كـــأنْ لمْ
تـكـن منـــك يـــومـــاً، ولا كـنـــتَ منهـــا

وتـــرجـــع أنـــت ومـــا في يـــديـــك
سوى لـــفـــتـــاتِ الحـــنـــين إلـــيـــهـــا

غـــداً، حـــين يـــركض نهر الـــســـنـــين
بـــعـــيـــداً بـــعـــيـــداً ومـــا مـــن رجـــوع

لأمـــواهـــه وهـــي تجـــري وتجـــري
وتـــنـــصـــبُّ في بـــحـــر هـــذا الـــوجـــود

فـــيـــلقـــفُـــهـــا ذرّةً، ذرّةً
وتـــفـــنـــى بـــأحـــضـــانـــه وتـــضـــيـــع

وأنـــت تحـــدق عـــنـــد المـــصـــبِّ
وتـــأسى عـــلى ذاهـــبٍ لا يـــعـــود

●

هـــنـــالـــك ســـوف تـــعـــيـــدك لـــلأمسِ
مـــهـــما نـــأى لـــفـــتـــة الـــذكـــريـــات

وتـــلقـــى فـــتىً أســـكـــرَتْـــه الحـــيـــاةُ
فـــلـــوّن بـــالـــطيـــش أحـــلامـــهـــا

هـــنـــاك ســـيـــمـــثـــل في نـــاظـــريـــك
الـــكـــليـــلينْ ظـــلٌّ لـــطيْـــفِ فـــتـــاةِ

وتبسم أنت، وفي نهدةٍ
تقول: سقى الله أيامها!

●

وتأخذ ديوان شعر قديم
لشاعرةٍ غيّبتها القبور

وتقرأ أبياته فتشمُّ
عبير شبابك بين السطور

ستلقى شبابك في كل سطرٍ
نديّ الحواشي، طريّاً، غرير

وفي كل حرفٍ تعود الحياة
لأشياء كنتَ بها تزدهي

هنالك تعلم أنّ ربيعك
باق بشعري فما ينتهي

آب / أغسطس ١٩٥٩

ذاك المساء

ذاك المساء

والشارع الممدود تسحب فوقه شمسُ ـ
الخريف

حُزَماً بقايا من ضياء

والصمت يحتضنُ المكان سوى رفيف
أشجاره، وخطىً لبعض العابرين
ساروا هناك على الرصيف

ساروا بلا هدفٍ بلا قصدٍ ـ

حيارى تائهينْ

لم أدرِ فيم وقفتُ؛ فيم تسمّرتْ

قدمي على ذاك الرصيف

لم أدرِ ماذا شدَّني عند الجدار

هل كنتُ أبحث في ضياعي عن وجودي؟

هل كنتُ في قلق الحياه
ذاك المساء
أسعى بأعماقي إلى شيء بعيدٍ
أسعى إليه، أودّ لو ألقاه لكن ـ
لا أراه؟

●

كان الفراغ يحطُّ في عينيَّ ثِقلَهْ
وتفاهة الأشياء تُلقي
ظلّها الخاوي بنفسي
وتلفُّ أيامي البطيئات المملة
فحكاية الحب التي أنهيتها
شيّعتُها
ودفنتُها
من أمس ِ أمس
ها نحن قد مرت علينا
عشرون يوماً فارغاً مرت علينا
عشرون يوماً ما التقينا
ووقفتُ:

«ماذا لو يمر الآن بي؟

«أنا كيف ألقاه لو التقت العيون؟

«لا، لن أمد يدي إليه لن ـ

يحركني فرح

ذاك الجنون

«ما عاد مثل الأمس يُبدعُ لي الفرح

«سأرد عن عينيه وجهي

«لو يمر الآن بي

«سأظل أرنو للفراغ

«كأنه ما مر بي

«لا، لن أبالي لو يمرُّ

وبقيت في ظل الجدار

لم أدرِ فيم بقيت في ظل الجدار

قدمي مصفّدة وطرفي تائه لا يستقر

●

هو! ! وانتفضْتُ، وحاصرتْ عيناي

منعطف الطريق

وقطعتَ مفترق الدروبِ ورحت تدنو
من مكاني
هي خطوةٌ أو خطوتانِ
ووقفتَ في ظل الجدار معي هناك على ـ
الرصيف
لم أدرِ ماذا قلتَ، كيف تعانقت منّا اليدان
ببساطةٍ، بسهولةٍ، وتسمرتْ
عينايَ في الوجه الذي أدْمنْتُهُ
في واقعي المحتوم، في قَدَري الذي قاومتُهُ
عشرين يوماً ضائعًا قاومتُهُ
ورفضتُهُ . . .

٢٤ أغسطس ١٩٥٩

وقد حدثتني ذات ليلة

هـتـفـتَ مـن الجـانـب الآخـر
وكنتُ بعيده

اهـيـم وراء شـواطـىء ذاتي
اهـيـم بـعـيـداً ولـيـس مـعـي
سـوى وحشـة الليـل في مخـدعـي
وفي الـدار حـولي فـراغ الصحـارى
وصمتُ القفار
وكنتُ وحيده

اعـيـش حـيـاتي بـغـير انـتـظار
بغير انفعال مثار
وكـنـت طـويـت كـتـاب الحـنـين
وشوق السنين

وأخمدت ناري

ورنَّ هـتـافُـك عَـبْر المسـافـات
يطرق باب انطوائي
يـفـجّـر نـبـع الحـيـاة بـأرضي
ويلمس عُمْقَ سمائي
فيا للنداوة
نـداوة صـوتـك في مـسـمـعـي
ويا للطراوة
طـراوة كـلماتـك الـغـالـيـات
تغلّفها بالدعابه
تلوّنها بـالعتـاب، بمعنى الصبـابـه
ومـا زلت أصغي ومع كـل كلمـه
تفتّح ورده
بقلبي وتبزغ نجمه
ويا لانبعاثي
ويا لانخطافي
وراء حدود المكان

وراء حدود الزمان

أطـير وأعـلو وصـوتـك وحـدَه

معي في دمائي

يرقرق جدول دفءٍ

يمور بحيرة ضوءٍ

يـعيـد نـسيـج الحيـاة جـديـدًا
يـرفّ ويـرعش في كـل شيء

●

ومـرَّت دقـائـقـنـا وانـتـهـيـنـا

وما زلت أصغي

واطبق صمتُ

وما زلتُ اصغي

بفرحٍ يغنّي

كأنّـي

اضـمُّ إليَّ كـنـوز الـبـحـار
كـأني أُلمـلم كـلٍ الـشـمـوس
وأقـطـف كـلَّ الـدراري

ومـا زلـت أصـغـي وأحـلم أني

أطير إليك وأعلو

ودربي عبير وظلٌّ

ووطءُ حريرٍ يرفُّ

وضحكة شمسٍ تهلُّ

غداً نلتقي

ووسَّدتُ خدِّي ذراع الرضى
ونمتُ على حلم الزنبقِ..

سبتمبر ١٩٥٩

هزيمة

حكايتنا لم تكن غير ظلّ
سريع الزوال
تفيّأه قلبي المتشرّد في يوم صيفِ
وأغفى هنالك يحلم، يحضن في -
حلمه ألف طيفِ
فيهمي النّدى حوله والشّذى والجمال
وها هو عاد، ولا ظلّ يحنو عليه
ولا طيف من حلمه في يديه
ومات الندى حوله والشذى والجمال
وانتَ، تبالي؟!
ولكن لماذا؟ لماذا تبالي؟

أنرجعُ؟

كلاّ فما عاد يعذب ذاك

الجنون

وكيف نعود وهذا الجدار

يسدّ علينا طريق الرجوع

جدار أصمّ بغير عيون

تدور به عاصفات الظنون

تعال إليهِ

وخلّ أصابعك البـارده

تمرُّ عليه

لتلمس قسوة أحجاره

لتعرف أيّ جدار رفعناه ـ

نحن، وشدناه دون طريق الرجوع

ولو أنت كفّرتَ، أو أنا كفّرتُ ـ

بين الأسى والدموع

ولو فَتَحتْ راحة العفو كُوّه

وقمنا نطلّ على الدرب دربِ ـ

الرجوع

فماذا سنبصرُ؟ أعماق هُوّه
بغير قرار
مضت تتثاءب خلف الجدار
تمجّ الفراغ، تمجّ الدوار

●

سأمضي بروحي المشرّد
بعيداً سأمضي وأبعَد
وما زال في الروح يُنْزَفُ جُرحُ
وما زال يرسب في الجرح مِلحُ
وهذي المراره
بقلبي ترسو؛ بأعماق قلبي
تحدّثني عن هزيمة حبي
وتحكي انكساره

١٩٦٠

الإله الذي مات

ذات يــوم رائــع الــصّــحــوة جئــنــا
لــلإلــه الــطفـل تحــدونـا أمــاني وأمــاني
نحن جئنــاه لنـطوي عنـده سِفـر الـذنـوب
لنصلّيَ ونتوب
وبــأيــديــنــا له كــفّــارة الــشــعــر
وقربان الأغاني

●

غير أنّا

كــان في أعــماقنــا خــوفٌ جهلنــا كنهــه
كــان خــوف ينــزوي في عتمــة النفس ـ
ويخفي وجهه

عـن مصـبّ الضـوء؛ لـكـنّـا تجـاهـلنـا
واغمضنا العيونا
وتناسيناه فينا
وأتينا

●

وأوينا
للجنـاح السَّمْـح . . فـارتـدَّت خـطانـا
فـزعـاً؛ كـان مكـان الـدفء ثلج وصقيـع
ورجعنا فدنونا
ووقفنا عنده في ذعرنا
نخنق الغصّات في أعماقنا
نسرق الضحكات من أحزاننا
ونداري خوفنا
ونواري شجونا
ومضينا في أسىً نحدو عليه
ونغنيه أغانينا عسانا
نوقظ الدفء الذي أصبح ثلجاً ـ
وصقيع

عبثاً كانت أغانينا سدىً ـ

ضحكاتنا بين يديه

●

قبل عام، قبل شهر كان يسقينا

كؤوس

من رحيق الخلد؛ كان بالأمس القريب

يخلق الأقمار فينـــا والشموس

ويعاطينا كنوزاً وكنوز

من رؤى الإبداع والخلق وأمجاد ـ

الخلود

●

كان طفلاً رائعاً . كان إله

مات فينا؛ آه لو نقدر نعطيه ـ

الحيـــاه

من جديد

١٩٦٠

رجوع الى البحر

إنّا سنمضي يا جزيرة حلمنا
لا تمسكينا بعدُ، يكفينا بأرضك ما لقينا
ألقاً سراباً لقينا
وخيوط ضوء واهياتٍ غرّرتنا
لما دعتنا
ورمت بنا في القفر، في العبث المريع ـ
وضيّعتنا

●●

لما رأينا ظلّك الرطب الظليل
يُومي ويدعو خطونا التّعِب الكليل

قلنا وصلنا واسترحنا

ولِسوف ندخلها كراماً امنين
وهنا سنلقي عبئنا
وهنا سينسى روحنا المكدود ـ

أحزان السنين

قلنا، وقلنا؛
وعلى رفيف مروجك الخضراء ضاحَكَنا الرجاء
الله ما أحلى الرجاء
للتائهين على الطريق
للمدلجين بلا رفيق
قلنا، وقلنا
لكن وهِمْنا، يا سذاجة ما وهِمْنا
لما أتينا، ثم ألقينا رواسينا بأرضك ـ

حالمين

●●

جئنا نلملم ما تبعثر من خطى أعمارنا
ونشقّ أتلامَ الهوى لبذارنا

ولقد مضينا نزرع الأشواق والحبّ ـ

المنضّر والحنين

لكن علمنا بعد حين

أنا زرعنا زَرْعَنا في الملح ، في الأرض ـ

البوار

أنا ضللنا حين ألقينا البذار

في قلب أرضٍ لا تُغِلُّ

كان الجفاف نصيبنا ولغيرنا خصبٌ وظلّ

●●

لا تمسكينا يا جزيرة حلمنا

إنَّا سنمضي عنك، لن نبقى هنا

نعطيك من أشواقنا عبثاً ومن ـ

أعمارنا

فيضي وأعطي الآخرين

من خصبك المغداق؛ أعطي لِلْسّوى ـ

ظلًّا وماء

فلقد عزَفنا عنك، أفرغنا القلوب ـ

من الرجاء

●●

إنّا سنمضي عن شواطئك الملوّنة الضحوك

سنعود نُسلم للرياح شراعنا

ونظلّ نحمل تيهنا وضياعنا

يا تيهنا وضياعنا

في الصاخب الهدّار، في هذا الخضمّ بلا قرار

سنصارع الموج الكبير

وهناك نعطي عمرنا

للصاخب الهدّار نعطي عمرنا

وكفاحَنا

وهناك سوف نواجه التيه المحتّم ـ

والمصيرَ

ونحن نحضن كِبْرنَا

وجراحَنا

ابريل ١٩٦٠

غيـران

غيران يا زنبقُ

غـيـران يـا كـنـز أمـانـيـنـا
إذن لـمـن صـغـنـا أغـانـيـنـا
لـمـن مـنـحـنـا خـيـر مـا فـيـنـا
يـا غـيّـنـا الـحـبـيـب يـا زنـبـقُ
انـت شـربـت الـغَـمْـرَ مـن حـبـنـا
وانـت أمـرعـت عـلـى خـصـبـنـا

ونحن هل نجحدُ

يـا بـلـسـماً مـر عـلـى جـرحـنـا
ويـا نـدىً رطّـبَ أيـامـنـا
وشِـعـرنـا الـغـالـي وأحـلامـنـا

●

الله يا كوب الشّذى والرحيق
وبيننا، كم بيننا أشياء
ندفنها في صمت أعماقنا
نحضنها في دفء أشواقنا
أشياء ما أحلى وما أغلى
نرخصها نُرْخصُ ما كانا
وما طوينا في خفايانا؟
من قال يا زنبقُ

●

ظلمت؛ من قال حبنا سواك
من قال بعناك وعفنا شذاك
وانت دنيانا التي نعشق
يا حبنا الأخير يا زنبقُ

١٩٦٠

القصيدة الأخيرة

لا تــســل عــن بــارقٍ رفّ عــلى أيــامــنــا
بــعضَ حــينٍ؛ لا تــســل واطــوِ الــسـؤال

لا تقل إنَّ الملال

لم يــلفّــعــنــا وإنَّ الــيــأس لم يــلق عــلــيــنــا
ظــلّه الــقــاتــم، لم يُــبــقِ لــديــنــا
قــبــســاً يــطفــو عــلى أحــلامــنــا

●●

الهوى كان ملاذاً وهروب

من ضياعي وضياعك

كــان لاستــقــرار نــفْسٍ لــقــيت نــفــســاً وروحٍ

عانقت روحا؛ لإرساء قلوب
عند برٍّ آمنٍ يمنحها دفء الحياة
والهوى كان ليعطينا الرضى والبسمات
ولينسينا جراحات الليالي الموحشات
لا ليرمينا على صحراء تيهٍ
وفراغٍ ومَوات
الهوى كان لنبني ولنعطي
خير ما فينا
لا ليفنينا
ويحيل النور والخصب ظلاماً ورماد
في أغانينا

●●

انتهينا يا رفيقي
حبنا كان استغاثات غريق بغريقِ
لم تكن تملك لي شيئاً ولا كان لديّ
لك شيء.
وتلاشى صوتنا
في اصطخاب الموج،في غور بحار الظلمات
عبثاً كنا نريد الحبّ أن يمنحنا خيط الحياة

●●

انت تدري . لا تسل عن حبنا
نحن حاولنا ولكنّافشلنا
أسفاً، ماذا غنمنا
غير غصّات أسانا وجراح الأغنيات؟

يوليو ١٩٦٠

امام الباب المغلق

الإهــداء

الى روح شقيقي نمر

فدوى

أردنية فلسطينية في انكلترا

مهداة الى :

A. Gascoigne

- ١ -

ـ : طقسٌ كئيب
وسماؤنا أبداً ضبابيّه
من أين؟ إسبانيةٌ ؟
ـ : كلَّا

أنا مِنْ. . . من الاردن
ـ : عفواً من الاردنّ؟ لا أفهمْ
ـ : أنا من روابي القدسْ
وطن السّنى والشمسْ

ـ : يا، يا، عرفتُ، اذن يهوديّهْ. .
يا طعنةً أهوت على كبدي
صمّاء وحشيّهْ

●●●

ـ ٢ ـ

تسأل عن سحابه؟
مرَّت على جبيني
وظلّلتْ عينيً بالكآبة
وأنت يا جار الرضى من فتّح الجراحْ؟
ذكرتنـــي
اني من الأرض التي تمزَّقتْ
أني من القوم الّذين
من الجذور اقتُلِعوا، من الجذور
وأصبحوا على مدارج الرياح
مبعثرين ها هنا وها هنا ـ
لا ينتمون
الى وطن!!.
حقيقة فيها نغالط النفوس
ندَّعي
أنا كباقي الآخرين
قومٌ لنا وطن. . .

هيهات! . كيف تعلمُ؟
هنا الضَّباب والدخان في بلادكم
يلفلف الأشياءَ . . يطمس الضّياء . .
فلا ترى العيونُ غير ما
يُراد للعيون أن تراه . .

اوكسفورد ـ انكلترا

رؤيا هنـري

مستلهمة من لوحة «هنري» للفنان الاميركي وليم فولكنر

ـ ١ ـ

يا هذه العيون
مرآة أيّ عالم تراك؟ أيّ مشعلٍ
يضيء في قرارك؟
مدّي لنا خيوط ضوئك الفريد
ننسجْ لنا من الخيوط سلّماً ـ
يُفضي إلى
رحاب هذا المرفأ الأمين
نحن الحيارى التائهون
نحن اليتامى الخائفون
تقوّضتْ أركان أرضنا ولوَّثتْ
براءةَ الأرضِ الوحول، لا نقاءْ

لا حبَّ، لا صفاءْ
يعمر قلبَ أرضنا، يا هذه العيون

●●●

أمْ أي نبع حب
يدفق تحت هذه العيون
نحن العِطاشُ جفَّ فينا النّسْغُ ـ
ماتت الجذور
تربتنا العقيم لا تغلُ، لا تهبْ
أتى عليها الملحُ، تحت الملح مات ـ
كلُّ خصبْ
لو قطرة من نبعك الحنون
لو قطرة تعيد خفقة الحياة ـ
في البذور

●●●

أم أي رؤيا في قرار هذه العيون
رؤياك عالمٌ معَافى الروح ـ
مثلُ طفلْ ٠
لم يُرخِ فوقه التشوُّشُ المقيت ـ
فضلَ ظلْ
رؤياك عالمٌ صفتْ
آفاقه من الغيوم
وغسلتْ أعماقَهُ

بضوئها النجوم
انتصر الإنسانُ فيه حطّم السدود
ودمر الحواجز الصمّاء والحدود

- ٢ -

كدوحةٍ راسخةٍ بعيدة الجذور
تستشرف الافق
وقف في وجه التشوّش الغبيِّ -
لفَّ عالماً نزقْ
يغطّ في الضَّباب
يحوم فيه طائر الخراب
محملاً بالرّعب ، بالرَّدى الكريه
كدوحةٍ راسخةٍ بعيدة الجذور
اطللت فوق عالم مشوّشٍ نزق
مرتعدٍ إنسانُه بالخوف ، بالقلق
النور في أغواره اختنقْ
وفرحُ الأعماقِ مات فيه
لكنما رؤياكَ في عينيكَ لا تغيض
لا تنهزِمْ . . .
لا شيءَ يسحقُ الْحلُمْ
رؤياك نورٌ خالدٌ يفيضُ لا يغيض :
النّصرُ للإنسان ، للجلَدْ
النّصر للإنسان ، للجَلَدْ

قصائد الى نمر

«. . . وأضحى كل ما كان مشاعاً مشتركاً بيننا مثار ألم شديد لنفسي. لقد كانت عيناي تبحثان عنه في كل مكان، ولكن شيئاً لم يكن ليستطيع أن يهديني إلى طريقه، فأصبحت أبغض سائر الأشياء لأنها لم تعد تستطيع أن ترشدني اليه، ولأن شيئاً منها لم يعد يستطيع أن يقول لي: «تمهل قليـلاً فانـه سيعود اليـك» وحينما كنت أقـول لنفسي ـ بحق ـ: «الا فلتضعي رجـاءك في الله» لم تكن لتستطيـع الانصات اليَّ او الاستجابة لي. . ».

اعترافات القديس اوغسطين
الكتاب الرابع

مرثاة الى نمر

وارتجفت مثلوجةً أصابعي على
وريقة البريدْ
هم يكذبون
هم يكذبون
بل أنت تحلمين، تحلمين
استيقظي، حلم ثقيل لا يطاق
وحدَّقت عيناي في الأشياء -
وامتدت يدي
تلامس الخوان والكتاب والأوراق
إستيقظي، حلم ثقيل لا يطاق
وحدَّقتْ عيناي في وريقة البريد -
من جديد
وأطبقت مثلوجةً أصابعي على -
وريقة البريد
يا نمر، لا يا نمر، لا يا نمر

●●●

يا نمر ، يا حبيب اختك الكسيرة الجناح
يا نمر يا جرحاً جديداً غار في -
قلبي المغشّى بالجراح
أهكذا بلا وداع يا حبيبنا ويا
أميرنا الجميل
لا قبلة على طراوة الخدين والجبين
لا نظرة أخيرة نحملها زاداً لنا
في وحشة الفراق
يا نمر، يا حبيبنا ويا أميرنا لو انّه
فراق أعوام حملنا ثقله
لكنه فراق عمرْ
لكنه فراق عمرْ

●●●

وهمتُ في الدروب
غريبة في بلدٍ غريب
احمل ثُكلاً لا تطيقه الجبال
أواه يا جنون هذه الحياة والأقدار
بغير حكمة يموت
بغير حكمة يموت
يا موت يا غشوم، يا غدّار
تخطفهم أحبتي واخواتي

أحبتي واخوتي زهر الرياض ـ
لؤلؤ المحار
أحبتي واخوتي الشموس والأقمار
تخطفهم في عزّ عنفوانهم
في روعة انطلاقهم الى القمم
يا موت يا مجنون يا أعمى العيون ـ
يا أصمْ
يا قاصماً ظهري الضعيف لي لديك ـ
الف ثار، ألف ثار
وأنت يا من قيل عنه إنه هناك
حانٍ لطيف بالعباد
حانٍ لطيف بالعباد؟ أين أنت؟
لا أراك
دعني أراك كي أقول إنه هناك

●●●

حزينة أنا، حزينة تفجّري
يا نبعة الدموع
يا فرج المكروب يا سخيّة العطاء
تفجري من كهفك السحيق، كهف الحزن ـ
والظلام والأسى الوجيع
يا نبعةً بملح مائها
قد جُبلتْ أرض الشجا والموت والشقاء

●●●

إلـى أمـــي

يا أمِّ عائد اليك إبنك الحبيب
تزفّه عرائس البحار في طراوة ـ
الصباح
تزفّه مشغوفة بكنزها الثمين
لؤلؤة ما ضمَّ قلبُ البحر يوما ـ
مثلها بين اللآل
لؤلؤة تعزُّ في الرجال
اعطيتِها يوماً بلادي ؛ كم وكم
أعطيت يا أمي بلادي من لآل
أراك من هناك تفتحين
للعائد الحبيب صدرك الرحيب
أرى محياك الضحوك مشرقاً ـ
ببهجة اللقاء
وفرحة الحبيب بالحبيب
فلتنعمي ، أما الدموع والجراح
فهي لنا، خلّي لنا الدموع والجراح
وجهشة النديب :

وافجيعتاه!

اكسفورد ـ انكلترا

في ليلة ماطرة

لماذا يغلّف قلبي الأسى ـ
في ليالي المطر
لماذا اذا عصفت في الشجر
رياح الشتاء ألّمتْ طيوف ـ
الأحبة بي من وراء الحفر
أأرواحهم في الرياح ترود الديارْ؟
وتُنْشَرُ دنيا
طواها الزوال، وتهمي ذِكَرْ
وتهمي ذِكَرْ
وتهمي ذِكرْ

● ● ●

أحباي تحت الرياح وتحت المطر
وأُصغي الى وقع أقدامهم في الممر

وتعبر ضحكاتهم من رواق الظلام -
إليَّ وتحيا بعينيّ منهم صور
أقبل هذا الجبين وأمسحُ ذاك الشعر
وألمسُ كُمًّ قميصٍ دفيءٍ
أشمُّ رباط عنق
وألمح أعينهم بالأمانيِّ تبرقُ -
توغل خلف الافق
وأسمع تلك القلوب الطموحة -
تنبض بالمنتظر
بما خططوا لغدٍ لن يجيءَ، يا -
قسوة الموت، مال الردى
بما خططوه، ومال القدر

●●●

وتسفي الشجرْ
رياحُ الشتاء، ويهمي مطر
ويهمي مطر
ويهمي مطر

جسر اللقيا

«للأموات أرض، وللأحياء أرض»
«ولا يصل بينهما الا الحب»
ثورنتون رايلدر

قالوا ما زالت تحضنهمْ
شجناً يتعتّق في صمت
ترفض موتَهُمُ، تحياهمْ
صوراً، ذكرى
أطيافاً ترِدُ دماءَ القلب ـ
تعبٌ من القلب حياةً ومن العينين
في زمن مجنون لا يُبكى
أو يُذكر فيه الميتْ
أكثر من يومٍ أو يومين

●●●

أنا اختٌ، أنا لي قلب الأخت
هل تُلقي اختٌ اخوتها
في ظلمة قبر النسيان؟
أتواري أختٌ إخوتها
في أبشع قبرٍ، أقسى موت؟

●●●

يا شجن القلب
يا شجن القلب تعتّقُه الأيام ـ
ويروى منه الحب
يا جسر اللقيا لا تبرحْ
أبداً لا تبرحْ هذا القلب

لماذا

أحاول من غور يأسي وحزني
أفلسف موتك، أضفي عليه
ظلالاً ومعنى.
أقول لقلبي :
رويدك، كانت حياة بألف حياه
وان عبرت في سراها كخطف الحلم
حياة امتلاء، حياة احتدام وعنفْ
وكالنّجم أهوتْ هُويّاً
بأي احتدامٍ وعنفْ
حياةٌ تناسق فيها النّغمْ
مع الموت؛ أيّ ختامٍ
للحنٍ مثير

●●●

أقول لقلبي : لقد عاش يهوى

عناق الحياة على المرتقى
وتخلبه الشمس عشقاً فيمضي
يشق اليها دروبَ الذُّرى
أكان يطيقَ احتمال دبيب المساء؟
فيلقي المصير بنار خَبَتْ
وروحٍ ذوتْ في هشيم السنين؟
على المرتقى عانق الموت، ما بين ـ
أهداب صبح مبين

●●●

أقول لقلبي اكتمالٌ هو الموت ـ
تتويج عمرٍ، وفيضُ امتلاء
هو الآن جزء من الكون حرٌ
يدور مع الفلك الدائرِ
تفلّت من لمسات السنين ـ
من الزمن الغادر
أقول. . .
ولكن قلبي في غمرات أساه ـ
العميق الصموت
يعود فيقرع جدران صدري
يسائل في حيرة في قنوط:
لماذا يموت؟
لماذا يموت؟

حصار

- ١ -

في الليل حين تفلت الاحزان من ـ
إسارها
وحين وجهُنا الأصيل يرفع القناع
تضمّه أحزاننا الى قرارها
تُمِر كفّها على العيون تحصدُ ـ
النعاس في العيون
فيستبين العالم المصدع الأركان في ـ
أعماقنا
قفراً كئيب
تُمِرُّ كفّها على الجبين
حيث يد القضاء سطّرت ـ

مقدورنا الكبير وهي تعبثُ
وليس من مجير
وليس من مجير

●●●

أواه يا قلباً يكابد الجحيم والقدرْ
ولا مفرْ
يا مركباً مهشّماً ممزَّق الشراع
أضاع في اشتباكه مع الرياح مرفأه
أواه يا معركة الأعماق كل أمسيه
عن وجهنا الأَصيل ترفع القناع
وتفلت الأَحزان من إسارها
ألا يدٌ تمتد للمكبل الغريق
تطلقه من شبك الأقدار ـ
من حصارها؟

لقاء كل ليلة

- ٢ -

أحبابنا خلف الحياة والزمان
الليل ميعاد لنا
كل مساء ها هنا يضمّنا لقاء
لكن لقاؤنا حزين
لكن لقاؤنا مهين
تظلّ فيع ضحكة القضاء حولنا
تهدر في شماتة وفي جنون
تغوص في أعماقنا كخنجر
يغوص غائراً الى القرار

بلا مبالاة يغوص غائراً ـ
الى القرار

●●●

أحبابنا يا موحشين بالغياب

أيامنا

أحبابنا، والباب بيننا أصمّ

بالموت موصد وبالعدم

نوازع الأشواق كل ليلة تردُّكمْ

الى عيوننا

أحبابنا

بالحبِّ نلقاكم وبالألم

والجرح ليس يخطىء الميعاد ـ
كلّ ليلة هنا

يضمّنا لقاء

نحبُّه، وان يكن حزين

نحبه، وان يكن مهين

قصيدة من سلمى

ماذا أقول لها، تحيا على رمقي
أفراحها لم تعش إلّا على الحرقِ
الموت راودها دهراً وغافلها
واقتصّ آثارها في آخر الافق
أين المفر، قبور لا قرار لها
تقفو خطاك مسير الدرب فارتفقي
راحت وما كتبت حرفاً لصاحبةٍ
غابت وما تعبت من غربة السفنِ
ناديت مركبها الغادي فما عرفت
صوتي، وواجهت مسراها فلم ترني
تبغي انفلاتاً من الامس الذي ألفتْ
ترجو اختراق حجاب الشمس والزمن
تسعى وتبحث في المجهول عن قبسٍ
حيٍّ وعن ملتقى غضٍ ومؤتمن

غيبي وراء حدود النجم هاربة
ولا تقولي ردىً في شاطىء الوطن

لا ، ما رأيت لهيباً فاجعاً شرساً
فيه ولا سمعتْ أصداءه أذني

● ● ●

الموت سِرك ، من أعماق وحشته
أنت اغترفت جنون الحلم والشغف
غنّي على ثغرك المشتاق فاندلعت
أسرار قلبك ذاك العاشق الترفِ
يا ثروة الحلمِ
غنى عن العدم
غني على عدمي
أنت ارتويت فعاطينا سلافَته
يا ربة الهبتين الحب والألم

سلمى الخضراء الجيوسي

امام الباب المغلق

«مهداة الى الصديقة سلمى الخضراء الجيوسي»

مشيئة الملك

الفأس في الرأس بذا قضى الملك
فلا تجدّفوا
هو الذي قضى ولن يصيبكم
الّا الذي قضاه
وكل شيء دبرته حكمة الملك
فلا تجدفوا
الخير منه وحده
والشر منه وحده
وهذه مشيئة الملك
فاستمسكوا بالصبر والايمان ـ
واحمدوا
فلا سواه، لا سواه

على مكاره الزمان والحياه
يُعنى له ويُسجدُ. . .

أنت تغيرت

يا ملك الدنيا والناس
فسّر لي معنى أفعالك
كنت حبيبي، ملكي الأوحد
لا ألزم الاَّ أعتابكَ
لا غير رحابك لي معبد
كنت حبيبي في قلبي
أحضن وجهك كل مساء
فاذا رفَّ على عينيً جناح الصبحْ
الفيتك تملأ في قلبي تجويف القلب
تغمره بالدهشة، بالفرحْ
لكن أنت تغيّرتْ
لكن أنت تغيّرتْ
فاهتزَّت أعمدة المعبد
وانهارت قبب الأجراس

●●●

مات الملك

هوى، هوى عرش الملك
ومات في أنقاضه الملك

ليسقط الملك
ليسقط الملك

●●●

بعد التخلي

هملاً لا زاد ولا مأوى
لا مزقة صوف تدفع عني الرجفة في ـ
هذا الليل
وحدي في فلوات الليل
مرتعدٌ قلبي بالخوف
أبداً مرتعدٌ بالخوف
أبداً تحت تحكُّمِ جسرٍ يتكسر
أو رحمة سقف ينهار
أبداً أرضي تهتزُّ، تميد،
تدور بلا محور
من ينقذني من هذا الخوف
من ينقذني من هذا الخوف؟

●●●

العــودة

عارية القلب رجعت اليكْ
عارية القلب اتيتك يا

متعالي، يا نائي الدار
يا غائب، يا أبديّ الصمت
عتبي لو تسمعني عتب ـ
المنكسر المنسحق القلب
لِمَ تفصلني دوماً عنك
وتردّ يدي الممدودة نحوك في ـ
ضعفي، في قلة حولي
لِمَ ترفع من دوني الاسوار
وتقيم من الظلمات جداراً فوق جدار
فوق جدار
وتظلّ بعيداً أنتْ
تتعالى، تتحصَّن بالصمتْ

●●●

أيروعك صوتي الواهي أم
يخجلك ندائي لك
وأنا أرفع بين يديَّ
جراحي وضراعاتي لك
أيروعك صوتي بعد صمودي
تحت توالي ضرباتِك
وهُوِيِّ سياطك فوق جراحي
جرحاً جرحْ
فتصمُّ السمع، وتنأى تنأى

ترفع من دوني الأسوار
وتقيم من الظلمات جداراً فوق جدارٍ
فوق جدار

●●●

بالحب سألتك حبي لك
أيام غراس العمر غضير لم يُلفح ـ
بسموم رياحك، لم يتيبسَ بالإعصار
أيام غراس العمر طريٌّ
ورويّ بكؤوس النور
يربو، يهتز، يُساقط من
حولي رُطباً
بالحب سألتك حبي ذاك الساذج ـ
حبي ذاك النّضرْ
أيام يقيني مصباحٌ
دريٌ يتوهج في الصدر
لا أسأل، لا أتساءل، لا
تطعن حبي سكّين الشك
هل تذكره ذيّاك الحبَّ؟ معافىً كانْ
ونقياً كان
طفليّاً لم يتلوث لم
يتعكر بوحول الاكدار
لم يسحقه ما خطّتْ لي

كفك في لوح الأقدار
بالحب، بذاك الحب سألتك أرجع لي
حبّي، أرجع لي قلبي الطفلْ
وأضيء مصباحي المطفأ في
صدري، يا مطفيء مصباحي
يا مطفيء مصباحي أنتْ
بصواعق برقك ورعودك
أشعْلهُ، ارفعهُ، قرّبْ لي
وجهك من دائرة النور
فغياب حضورك يحبسني
في العتمة، في شرك الديجور

●●●

لو تسمع يا أبديَّ الصمتْ
عارية القلب أتيتْ
اخبط في الليل الغاشي في
وحل الأكدار
لو تغسل عربي بالأمطار
لو تؤويني وتدثرني
لو تجعل لي من نور حضورك
مأوى يحميني ودثار

●●●

الطرقات الأخيرة

هلَّا تفتح لي هذا الباب
وهنتْ كفّي وأنا أطرق، أطرق ـ
بابك

أنا جئت رحابك أستجدي
بعض سكينه
وطمأنينه
لكنَّ رحابك مغلقةٌ
في وجهي، غارقة في الصمت
يا ربَّ البيت
مفتوحاً كان الباب هنا
والمنزل كان ملاذ الموقر بالأحزان
مفتوحاً كان الباب هنا والزينونه
خضراء، تسامت فارعة
تحتضن البيت
والزيت يضيء بلا نارِ
يهدي في الليل خطى الساري
يعطي المسحوق بثقل الأرض طمأنينه
ورضىً يغمره وسكينه
هل تسمعُني يا ربَّ البيت
أنا بعد ضياعي في الفلوات ـ
بعيداً عنك أعود اليك
لكنَّ رحابك مغلقةً

في وجهي، غارقة في الصمتْ
لكنَّ رحابك كاسية
بتراب الموت
ان كنت هنا فافتح لي بابك لا ـ
تحجب وجهك عني
وانظر يتمي وضياعي بين ـ
خرائب عالمي المنهار
وعلى كتفي أحزان الأرضِ ـ
وأهوال القدر الجبار

●●●

لا شيء هنا

عبثاً، لا رجع صدى لا صوت
عودي. لا شيء هنا غير الوحشة ـ
والصمتِ وظلّ الموت

تاريخ كلمة

الى الصديق « ي »

- ١ -

تُحبني؟
صديقيّ المقرب الأثير
صداقة حميمة تشدني اليك من -
سنين
ودّك ذاك الهادىء الحنون كم أحبه
أحبه يظلّ نسمة رخيّة العبور
تندى على روحي المبعثر الكئيب كلما
تعثرتْ خطاي في مفاوز الدروب

●●●

تحبني؟ تاريخها عندي قديم
قبلك من سنين، من سنين
نشدتُها، بحثتُ عنها في طفولتي
نشدتها اذ كنت طفلة حزينة ـ

مع الصغار عطشى الى محبة الكبار
وكنت أسمع النساء حول موقد ـ
الشتاء
يروين قصة الأمير اذ أحبَّ ـ
بنْتَ جاره الفقير
أحبّها؟ . . . وترعش الحروف في
كيانيَ الصغير
اذن هناك حب؟
هناك من يُحبُّ، من تُحَب!
وكان قلبيَ الحزين، قلبيَ الصغيرُ ـ
ينطوي على جفافِهِ، على ظماه
ويسأل الحياه
عن دفقة من نبع حب
وكانت الحياة
بخيلةً، بخيلةً، أواه ما
أقسى تعطش الصغار حين ينضب ـ
الحنو في الكبار، حين لا
يُسقى الصغار قطرةً من نبع حب

● ● ●

وحين فتّحت براعمي وأمرع الصبـا
وضمّخ الجواء بالعبير
عرفتها في شعر « عروة » الحزين
وعشتها في شعر « قيس » في ـ

رؤى « جميل »

كم هزني تدفّق الشعور في قلوبهم
كم عشت حبّهم، حنينهم، عذابهم
كم قال لي قلبي الحزين:
« ما أسعد الاحباب رغم ما يكابدون
« كم يغتني الانسان حين يلتقي
« هناك من يحبه، كم يغتني »
ولم يكن هناك من يحبني

●●●

وعاد من غربته أخي الكبير عاد ـ
ابراهيم؛ كان قلبه الرحيم، خيّراً كبيراً
وفيض حبه غزير
ولفني أخي وضمّني الى جناحـه
هنا استقيت الحبَّ وارتويت
هنا استردتْ ذاتيَ التي تحطمت

بأيدي الآخرين

بناءَها. هنا اكتشفتُ من أنا

عرفت معنى أن أكون

● ● ●

ومات من أحبني
مات أخي الذي أحبني ولم يكن
هناك من أحبني سواه

● ● ●

ومرّت الأيام يا صديقي
جديبة، مطمورة بالثلج، بالأسى
وقلبيَ الوحيد ينطوي على -
جفافه، على ظماه
وعاد قلبيَ الوحيد يسأل الحياه
عن دفقة من نبع حب
عن دفء قلب
وراحت الحياه
تعطي، فقد أحبني الكثير
أحبّني الكثير غير أنني
بقيتُ عطشى دونما ارتواء
كأنما كان الذي بلغته سراب
سمعتها كثير
وخلتني اعيشها، وكنت إنّما
أعيش وَهْمها الكبير

ولم أزل اطوّف الآفاق خلفها
أغوص في البحور
أبحث في الأعماق، في الوجوه ـ
في العيون
وكنت في يأسي أمدُّ خلفها اليدين
أود لو بلغتها، لمستها
حقيقةً، شيئاً يُمسُّ صدقهُ
بالراحتين
كانت سراباً في سراب
كانت بلا لون بلا مذاق
الحب عند الآخرين جف وانحصر
معناه في صدر وساق
الحبُّ كان حبَّ صدر وحب ساق
حبٌ بلا دفء، بلا روح، بلا
حنان
سمعتها كثير
وعفتُ زيفها الكبير
كانت مطلاً لي على متاهةٍ ، على
تفاهة، على مراراتٍ أُخر
كانت قناعاً يستر الصقيع ـ
والخواء في البشر

●●●

لا لوم يا صديقي
انسان هذا الـعصر قاحل فقير
تآكلت جذوره، تسطّحت أبعاده
سدىً نريد الحب أن ينمو ولا ـ
أعماق، لا جذور

●●●

تحبني؟
لا ، رُدَّها،
دع لي صديقي ودَّك الكبير
أعبُّ من حنوّه في دربيَ الطويل
وأحتمي بظلّه الأمين كلما
تعبتُ، كلما هربت من جفاف
دربيَ الطويل
دع لي صديقي ودَّك الكبير

مكابـرة

أهذا أنت؟ من أيّ الكهوف ـ
بزغتَ يا وجهاً طمرناهُ
وألقيناه في الغيهب، في أعماق

ماضينا

ورحنا نشرب النسيان في صمتٍ
وفي صمت نعبُّ مرارة التسليم
والإذعان للأقدار يوم هوى
بنا البنيان واندحرت أمانينا

●●●

أما كنّا تشاغلنا
عن التذكار والأشواق!
وفوق كآبة الأعماق أسدلنا

ستار الرفض والكبر
وقلنا للعيون الطائشات السودِ ـ
قلنا: يا أعزَّ عيون
صحونا، نحن بعد اليوم لن نسكر
فردّي الكأس عنّا يا
أعزَّ عيون
ورحنا نخنق الإحساس نلجمهُ
بهذا القلب، نلجم رعشة ـ

الإحساس والشعر

وكانت أجمل الأشعار ما زالت
بهذا القلب ترعش فيه لكنّا وأدناها
وقلنا لن
نريق سدىً أغانينا
ولن نسقي غرور الزنبق النشوانَ ـ
مهما رفَّ، لن نسقيه ـ
حتى غابة العطرِ خنقنا نفحها فينا
وفوق كآبة الأعماق أسدلنا
ستار الرفض والكبرِ

● ● ●

شُغلنا عنك وانفتحتْ
لنا الآفاق تدعونا

تُجدُّ لنا منىً أخرى
وتزرع حولنا الأفياء تمطرنا
بألف رجاء
وقلنا: يا خلاص الروح
أخيراً قد تعافينا
فلا تحنان، لا أشواق، لا ذكرى
تنادينا

●●●

فمن أيّ الكهوف بزغتَ ـ
يا وجهاً عبدناه
زماناً، ثم في أعماق ماضينا طمرناه
أما كنّا ذهلنا عنك حتى قيل ـ
لم نعرف هواك؟ فأي ينبوعٍ
من التحنان والذكرى
من التهيام والذكرى
تفجّر بغتةً فينا

●●●

نكابر، ندَّعي أنا
تعافينا.

نكابر، يا ضلال الكبر، يأبى أن
يُقرَّ الكبْرُ أنَّك في قراراتنا
نداء قاهر كالموت، كالأقدار ـ

يأبى أن

يقرَّ الكبْرُ أنَّك لهفةٌ أبديةٌ ـ
فينا

قصائد الى ج .هـ .

ولا شيء يبقى

معاً نحن هذا المساء وتطويك

عني غداً

ضراوة هذي الحياه
ستقصيك عني بحارٌ
وهيهات بعدُ أراك
سأجهل دوماً إلى أين أفضى
مسيرك، أيَّ اتجاه
أخذتَ، وأيُّ مصيرٍ خفيٍّ
حثثتَ، إليه خطاكَ
ستمضي، وسارق كل جميل ـ

وغالٍ لدينا

سيسرق هذي الهناءة منا
ويُفرغ منها يدينا

غداً مع وجه الصباح ستمضي كطيفْ
كظل غمام لطيفٍ عبر
سريع الخطى في ظهيرة صيفْ
وعطرك ـ عطر له فوحان الحياة

بقلبي

ورائحة الأرض غبَّ عطاء المطر
ونفح الشجر ـ
سأفقده حين تمضي غداً
ولا شيء يبقى
ككلّ جميل وغالٍ لدينا
يضيع، يضيع ولا شيء يبقى

عند مفترق الطرق

لا تأسَ، لا يحزنك أنَّ دربنا
أضاعنا قبل الوصول
أشواقنا وامنياتناالتي
لم ينته المطاف
بنا الى تحقيقها تظلّ ألف مرة
أحلى وأروعُ
والقبلة التي تنهّدت على شفاهنا
يوماً ولم تزل
مشوقةً تنتظر القطاف
تظل الف مرةٍ
أشهى وأمتعُ
والكلمة الخرساء خلف صمتنا
نشدها الى قلوبنا ولا نقولها
تبقى تشعّ في عيوننا بلا انتهاء
كنجمة عظيمة البهاء

لا تأس ان ظلّتْ على طريقنا
أشواقنا براعماً دفينه
لم تتفتحْ تحت لمسة الضياء
دعها على انتظارها المليءْ
تهفو وتشرئب للسنى ولا يجيء
أزهارنا اذا تفتحتْ تموت
ونحن في رمادها نموت ـ

ننتهي . . . .

أكره يا رفيق
أكره برد الموت والسكينه

●●●

لا تأس، لا تحزن
فلست يا رفيق
آسيةً، ولا أنا حزينه

في العباب

تلاشت الوجوه حولنا
وغابت الأشياء ذلك المساء
إلاّ الوميض الأزرق المشع في
عينيك والنداءْ
في الأزرق المشعِّ مبحرٌ
وراءه قلبي سفينةً
يشوقها العباب
وشدَّنا اليه ذلك العباب
بحر بلا شواطىءٍ
يمد، لا يُحدّ
ولا يُردّ
يقص فيه الموج قصة الحياة ـ
والأبد
اذ تُخْتصَرْ

بنظرة، فتغرق الأرض مع ـ
اندفاع المدّ والرياح والمطر

●●●

في ذلك المساء
استيقظتْ حديقتي وخلّعت

سياجها

أصابعُ الرياح
واهتز تحت رقصة الرياح والمطر
العشبُ في حديقتي
والزهرُ والثمر
وغابت الوجوه والأشياء

ذلك المساء

إلاّ الوميض الأزرق المشعُّ ـ

في عينيك والنداء

في الأزرق المشعّ مبحر وراءه
قلبي سفينةً يشوقهاالعباب

لحظة

- ١ -

منيتي صمتا، هدوءاً لا تقل لي
كان أو سوف يكون
لا تحدثني عن الأمس ولا ـ
تذهب لغد
هذه اللحظة عندي
ما لها قبلُ وبعد
لم يعد للزمن المحدود عندي
أي معنى

قد تلاشى الأمس أصداءً
وظلاًّ
والغد المجهول يمتد بعيداً
ليس يُجلى
ربما كان سوى ما رسمتْ
يد أحلامي وأحلامك فيه
ربما كان سوى ما نرتجيه
هذه اللحظة، لا شيء سواها
زهرة قد فتّحتْ بين يدينا
لا ثمارٌ، لا جذور
زهرةٌ آنيةُ الروعة فلنمسك
بها قبل العبور
يا حبيبي

بوركت لحظتنا

- ٢ -

ما علينا
ان تكن مرَّتْ كظلّ الطير خطفا
فهي ذخرٌ لرؤانا
عالم من عالم أشهى وأغنى
من دنانا
هي عمرٌ

●●●

أترانا
نذرع الأيام، نمشي مثقلين
نطأ العوسج نعيا
بالذي نحمل من عبء السنين

أترى من أجل هذا نحن نحيا؟
ما الذي ننتظرُ؟
ما الذي نحيا له؟
نحن قد يملؤنا وهْمٌ نسمّيه ـ

الطموح

نكدح العمرَ ونشقى فيه كي ـ

نرقى الذُّرى

نجري ونسعى
لنفوق الآخرين
ثم ماذا؟
الخلود؟
لا تحدثني عن المهزلة الكبرى ـ

عن الكذبة، دعها

لمجانين الخلود.

●●●

أم ترى نحيا ليلقى المتعبون
عندنا الفيءَ، ليروى الظامئون
من عطاء البئر، بئر الخير والايثار

فينا

ثم يمضون، ويمضي كل شيء
غير أحجار عقوق وجحود
رسبتْ في قاع بئر الخير والإيثار
فينا

●●●

أم ترى نحيا لكي تجرحنا
كلمات الآخرين؟
ولكي تطعننا في الظهر في غفلتنا
الصداقات التي تفجعنا
والتي ننفض منها الكف نرتدُّ على -
أعقابنا من بعدها خاسرين

●●●

أم ترانا
نذرع العمر نشق الدرب من
اجل الوصول
نحو قبرٍ
نحن ندري
أنه كل المصير!

●●●

منيتي، إن لم نكن نحيا لهذي اللحظات النادرات

هذه الواحات في صحرائنا
فيم نلقانا اذن نحيا الحياه؟
ما الذي ننتظرُ؟
ما علينا
ان تكنْ مرَّت كظلّ الطير خطفا

فهي عمرُ

تذييل لقصيدة « رؤيا هنري »

«هنري» صورة شخصية Portrait من أعمال الفنان الأمريكي المعاصر وليم فولكنر (١٨٩٦ ـ   ) من ولاية كاليفورنيا. تظهر أعماله النفاذة الحادة اهتماماً شديداً بجميع الأنماط البشرية؛ فهو يتوغل في أعماق روح الانسان يقاسمه فرحه وألمه، يسجّل الحنان والشجن والفكاهة والصدمة في لوحة واحدة تخرج مزيجاً من كل المشاعر التي عرفها الإنسان.

الليل والفرسان

كلمات من الضفة الغربية

مدينتي الحزينة

« يوم الاحتلال الصهيوني »

١

يوم رأينا الموت والخيانة
تراجع المدُّ
وأُغلقت نوافذُ السماءْ
وأمسكتْ أنفاسها المدينه
يوم اندحار الموج، يوم أسلمتْ
بشاعة القيعانِ للضياءِ وجهَها
ترمّد الرجاءْ
واختنقتْ بغصَّة البلاءْ
مدينتي الحزينه

● ● ●

اختفت الأطفال والأغاني
لا ظلَّ، لا صدى
والحزن في مدينتي يدبُّ عارياً
مخضَّب الخطى
والصمتُ في مدينتي،
الصمتُ كالجبال رابضٌ،
كالليل غامضٌ، الصمت فاجعٌ -
محمّلٌ
بوطأة الموت وبالهزيمه
أواه يا مدينتي الصامتة الحزينه
أهكذا في موسم القطافْ
تحترق الغلال والثّمار؟
أوّاه يا نهاية المطاف!

الطاعون

٢

يوم فشا الطاعونُ في مدينتي
خرجتُ للعراءْ
مفتوحةَ الصَّدر الى السماءْ
أهتفُ من قرارة الأحزان بالرياحْ:
هبي وسوقي نحونا السحاب يا رياح
وأنزلي الأمطارْ
تطهّر الهواءَ في مدينتي
وتغسلِ البيوتَ والجبالَ والأشجارْ
هبِّي وسوقي نحونا السّحاب يا رياح
ولتنزل الأمطارْ!
ولتنزل الأمطارْ!
ولتنزل الأمطارْ!

الى صديق غريب

٣

صديقي الغريب
لو انَّ طريقي اليك كأمسِ
لو ان الأفاعيِ الهوالك ليستْ
تعربد فِي كلِّ دربِ
وتحفر قبراً لأهلي وشعبي
وتزرعٍ موتاً ونارْ
لو انّ الهزيمة لا تمطر الآن ـ

أرضَ بلادي

حجارةَ خزْيٍ وعار
ولو أنَّ قلبي الذي تعرفُ
كما كان بالأمس لا ترعفُ

دماه على خنجر الإنكسار
ولو أنّني يا صديقي كأمسِ

أدلُّ بقومي وداري وعزّي
لكنتُ إلى جنبك الآن عند ـ
شواطىءِ حبّك أُرسي
سفينة عمري
لكُنّا كفرخيْ حمامْ. . .

الطوفان والشجرة

٤

في الأسابيع الأولى التي تلت أيام الحرب، كانت الصحف والإذاعات الأجنبية المعادية تتحدث بتشف وشماتة عن حرب حزيران وكأنما نهاية الأمة العربية كانت منوطة بتلك النكسة.

من هنا كانت قصيدة «الطوفان والشجرة»

يوم الإعصار الشيطانيُّ طغى وامتدّ
يوم الطوفان الأسودْ
لفظْتهُ سواحلُ همجيّه
للأرض الطيِّبة الخضراءْ
هتفوا، ومضت عبر الأجواء الغربيه
تتصادى بالبشرى الأنباء:
هوت الشجره!
والجذع الطّودْ تحطّم، لم تُبقِ
الأنواء
باقيةً تحياها الشجره!

● ● ●

هوت الشجره؟
عفو جداولنا الحمراءْ
عفو جذورٍ مرتويه
بنبيذٍ سفحته الأشلاءْ
عفو جذورٍ عربيّه
توغل كصخور الأعماق
وتمدُّ بعيداً في الأعماق

● ● ●

ستقوم الشجره
ستقوم الشجرة والأغصان ـ
ستنمو في الشمس وتخضرّ
وستورقُ ضحكاتُ الشجره
في وجه الشّمسْ
وسيأتي الطيرْ
لا بد سيأتي الطيرُ
سيأتي الطيرُ
سيأتي الطيرْ

حي ابدا

٥

يا وطني الحبيب لا، مهما تدرْ
عليك في متـاهة الظُّلمْ
طاحونة العذاب والألمْ

لن يستطيعوا يا حبيبنا
أن يفقأوا عينيك، لنْ
ليقتلوا الأحلام والأملْ

وليصلبوا حرية البناء والعملْ
ليسرقوا الضحكات من أطفالنا
ليهدموا، ليحرقوا، فمن شقائنا

من حزننا الكبير، من لزوجة ـ
الدماء في جدراننا
من اختلاج الموت والحياه

ستُبعثُ الحياة فيك من جديد
يا جرحنا العميق أنت يا عذابنا
يا حبّنا الوحيد

رسالة الى طفلين في الضفة الشرقية

« إلى كرمة وعمر »

يا كرمتي أودّ لو أطير
على جناح الشوق لو أطير
لكنَّ توقي يا صغيرتي مقيّد أسير. . .
يُعجزني يا كرمتي العبور
فالنهر يقطع الطريق بيننا
وهمْ هنا يرابطون
كلعنةٍ سوداء هم هنا يرابطون
قد نسفوا الجسور
وحرموني منك يا صغيرتي
وحرَّموا العبور

● ● ●

الموت رابضٌ على النهر
الموت رابضٌ لكل من عبر[1]

• • •

يا كرم يا غزالتي
العسل الصَّافي المضيءُ في العيونْ
يوحشني كثير
والخُصَلُ الشقراء مثلُ القمح، مثلُ -
موسم الحصاد في حقولنا
توحشني، توحشني كثير
أود لو أطير يا غزالتي
عبر المدى، أودُّ لو أطير

• • •

يغرقني في لُجِّهِ الحنين
وبالحنين والذكرْ
أفزع يا صغيرتي الى الشّريطْ
ويملأ المكان صوتك الصغيرْ:
(خذوني الى بيسان
إلى ضيعتي الشِّتائيه)
الله يا بيسان!
كانت لنا أرضٌ هناك،

(١) كتبت هذه القصيدة في الشهور الأولى من الاحتلال الصهيوني ، أيام كانت الجسور بين الضفتين ما تزال منسوفة، والعبور محظوراً. وخلال هذه الأشهر كان يسقط كل يوم برصاص العدو عشرات الضحايا ممن كانوا يحاولون عبور النهر سباحة.

بيارةٌ، حقول قمحٍ ترتمي مدَّ البصر
تعطي أبي خيرَاتِها
القمحَ والثّمرْ
كان أبي يحبُّها، يحبُّها،
كان يقول: لن أبيعها حتى ولو
أُعطيتُ ملأها ذهبْ
. . . واغتصب الأرضَ التّترا!
ومات جدُّكِ الحزين يا صغيرتي
مات أبي من حزنه
كانت جذوره تغوص في قرار أرضِه
هناك، في بيسان

● ● ●

ويستمرُّ يلعب الشريط
يدور كالزَّمنْ
حكايةٌ طفليةٌ هنا،
وزقزقات ضحكٍ هناك
ونكتةٌ ذكيةٌ يرسلها عمر
يُتعبني الحنينُ يا عمر
لوجهك القمر
هل ذاكرٌ أيام كنت تطلُعُ الجبل
تحمل لي إضمامةً من زهرَ الجبل
قرنَ الغزال، والشقائقَ الحمراء والزرقاءْ

والحبقَ البريِّ والشّمرْ
هدية الربيع في بلادنا لنا
هديّة المطر

وأعبر النّهرْ
وجسريَ الخيال يا أحبّتي
وجسريَ الذكرْ
لو قدروا لقتلوا حتى الخيال
لسفكوا حتى دماء الحب والحنين ـ
والذكرْ
واحضن الطفوله
أبوس غرّة الصّباح في وجوهكم
أبوس أعينَ العسلْ
ثم يردُّني الى المكان واقعي المهين
وفي ضلوعي الشوك والصبّار
وفي فمي مرارة اليقين

● ● ●

أحبّتي الصغار خلف النهر يا أحبّتي
عندي أقاصيص لكم كثيره
غير حكايا سندباد البحرِ،
غير قصة الجنيّ والصياد
وقمر الزمان والأميره

عندي أقاصيص هنا جديده
أخاف لو أروي لكم أحداثها
أطفىء في عالمكم ضياءه
أخاف أنْ أروّع الطفوله
أهزّ في جزيرة البراءه
رواسي الأمان والسكينه
أخشى على دنياكُم الصغيره
من قصص السجين والسّجان
من قصص النازيّ والنازيّه
في أرضنا، فإنها رهيبه
يشيب يا أحبتي لهولها الولدان

● ● ●

لا تسألوا متى وكيف تنتهي
حكاية الشتات والضَّياعْ
لن تفهموا اليوم الجوابْ
وحين تكبرون يا أحبّتي
تنبيكمو الأيام
ويومها ستحملون العبءَ مثلنا
وتأخذون الدور مثلنا
في قصة الكفاحْ
طويلة قصّتنا، طويلة
حكاية الكفاح
ويومها يا كنزنا المنذور

ستعرفون
متى وأين يلتقي المشتّتُونْ
وكيف تنتهي حكاية الشتاتِ
والضياعْ

الى السيد المسيح في عيده

. . . ولكن أولئك الكرامين قالوا فيما بينهم : هذا هو الوارث. هلمّوا نقتله فيكون لنا الميراث. فأخذوه وقتلوه وأخرجوه من الكرم.

اصحاح ١٢ . مرقس

يا سيد، يا مجد الأكوان
فِي عيدك تُصْلَبُ هذا العام
أفراحُ القدسْ
صمتت في عيدك يا سيّدُ كلُّ
الأجراس
من ألفيْ عامٍ لم تَصمتْ
في عيدك إلاّ هذا العامْ
فقباب الأجراس حدادٌ
وسوادٌ ملتفٌّ بسواد

● ● ●

القدس على درب الآلامْ
تُجلد تحت صليب المحنة ـ
تُنزفُ تحت يد الجلَّاد
والعالم قلبٌ منغلقٌ
دون المأساه
هذا اللامكترث الجامد يا سيدْ
انطفأت فيه عين الشمس فضلاً ـ

وتاه

لم يرفع في المحنة شمعه
لم يذرف حتى دمعه تغسل في القدس الأحزان

● ● ●

قتل الكرَّامون الوارثَ يا سيّدُ ـ

واغتصبوا الكرم

وخُطاةُ العالم ريّش فيهم طيرُ ـ

الإثم

وانطلق يدنِّس طهر القدسْ
شيطانياً ملعوناً، يمقته حتى الشيطان

● ● ●

يا سيد يا مجد القدس

من بئر الأحزان، من الهوَّةِ، من -
قاع الليلْ

من قلب الويلْ
يرتفع اليك أنين القدس
رحماك أجزْ يا سيد عنها هذي الكأس!

من صور المقاومة

« في الثلاثين من أيلول ـ سبتمبر ـ سنة ١٩٦٧ اندلعت واحدة من أشد معارك المقاومة في روابي (طوباس) ـ محافظة نابلس ـ وقد استشهد فيها الفدائي مازن أبو غزاله استشهاداً بطولياً رائعاً. فبعد مقاومة عنيدة استمرت ثلاثة أيام نفدت الذخيرة وأصبح مازن وجهاً لوجه مع العدو بعد أن تمكن من تغطية انسحاب رفاقه. وأخذ من وسطه قنبلتين فجّرهما بين يديه. وتمزَّق، ومزَّق معه عدداً من جنود العدوّ المحيطين به.

وقد وجدت في مفكرة مازن كلمات متوترة، صادقة، كان قد كتبها بتاريخ ١٥ حزيران شهر الحزن! والذهول. من هذه الكلمات: « يا أهلي، يا شعبي، يا رب، ماذا أكتب ولمن اكتب. . . أرجو ألا أكتب إلا رسالة نصر ». وفي صفحة أخرى:

« زغرد يا رصاص واخرس يا قلم ».

الفدائي والأرض

(١)

أجلس كي أكتبَ، ماذا أكتبُ؟
ما جدوى القول؟

يا أهلي، يا بلدي، يا شعبي
ما أحقر أن أجلس كي أكتب
في هذا اليوم

هل أحمي أهلي بالكلمه؟
هل أُنقذ بلدي بالكلمه؟

كل الكلمات اليوم
ملحٌ لا يورق أو يزهرْ
في هذا الليل...

(٢)

في بهرة الذُّهول والضياع
أضاء قنديل إلهيٌّ حنايا قلبِهِ
وشعَّ في العينين وهجُ جمرتيْنْ
وأطبق المفكّرهْ
وهبَّ، مازن، الفتى الشُّجاعْ
يحمل عبءَ حبِّهِ
وكلَّ همٍّ أرضهِ وشعبِهِ
وكلَّ أشتاتِ المنى المبعثره!!

● ● ●

ـ : ماضٍ أنا أمّاه
ماضٍ مع الرفاق
لموعدي
راضٍ عن المصير
أحمله كصخرةٍ مشدودةٍ بعنقي
فمِن هنا منطلقي
وكلُّ ما لديَّ، كلُّ النبض
والحبِّ والإيثار والعباده
أبذله لأجلها، للأرض
مهراً، فما أعزُّ منك يا
أماه إلَّا الأرضْ
ـ : يا ولدي!

يا كبدي!
ـ : أماه موكب الفرح
لم يأت بعدْ
لكنّه لا بدَّ أن يجيءْ
يحدو خطاه المجدْ
ـ : يا ولدي!
يا ....
ـ : لا تحزني إذا سقطت قبل ـ
موعد الوصول
فدربنا طويلة شقيّه
ودون موعد الوصول ترتمي على المدى
سواحل الليل الجهنميه
نعبرها على مشاعل الدماءْ
لِكن يجيء بعدنا الفرح
لا بدَّ من مجيئه هذا الفرح
فيتساوى الأخذ والعطاء
ـ : يا ولدي
اذهبْ!
وحوّطته أمه بسورتيْ قرآنْ
اذهبْ!
وعوَّذْتَهُ باسم الله والفرقانْ
كان مازن الفتى الأمير سيد الفرسان
كان مجدها وكبرياءَها وكان
عطاءَها الكبير للأوطان

●●●

في خيمة الليلِ
وفي رحابة العراء
قامت تصلّي
ورفعتْ إلى السماء وجهها
وكانت السماءْ
تطفح بالنجوم والألغاز

. . . .

يا يومٍ أسلمته للحياه
عجينةً صغيرةً مطيّبه
بكل ما في أرضنا من طيب
يا يوم ألقمته ثديها الخصيب
وعانقت نشوتها
واكتشفتْ معنى وجودها
في درَّة الحليبْ

. . . .

(يا ولدي
يا كبدي
من أجل هذا اليوم
من أجله ولدتُكْ
من أجله أرضعتُكْ
من أجله منحتُكْ
دمي وكلَّ النبضْ
وكلّ ما يمكن أن تمنحه أمومه
يا ولدي، يا غرسةً كريمه

اقتُلَعَتْ من أرضها الكريمه
اذهب، فما أعزّ منك يا
بنيًّ الاّ الأرض

• • •

(٣)

« طوباس » وراء الربوات
آذان تتوتّرُ في الظلمات
وعيون هاجر منها النومْ
الريح وراء حدود الصّمتْ
تندلعُ، تدمدم في الربواتْ
تلهث خلف النّفَس الضائعِ
تركض في دائرة الموتِ!

. . . .

يا ألف هلا بالموت!
واحترق النجم الهاوي ومرقْ
عبر الربوات
برقاً مشتعل الصوت
زارعاً الإشعاع الحيّ على ـ
الربوات
في أرضٍ لن يقهرها الموت!
أبداً لن يَقهرها الموتْ.

لن ابكي

« إلى شعراء المقاومة في الأرض المحتلة منذ عشرين عاماً. .
هدية لقاء في حيفا » ١٩٦٨/٣/٤

على أبواب يافا يا أحبائي
وفي فوضى حطام الدور.
بين الردمِ والشوكِ
وقفتُ وقلتُ للعينين: يا عينين
قفا نبكِ
على أطلالِ من رحلوا وفاتوها
تنادي من بناها الدار
وتنعي من بناها الدار
وأنَّ القلبُ منسحقاً
وقال القلب: ما فعلتْ؟
بكِ الأيام يا دارُ؟
وأين القاطنون هنا

وهل جاءتك بعد النأي، هل
جاءتك أخبارُ؟
هنا كانوا
هنا حلموا
هنا رسموا
مشاريع الغدِ الآتي
فأين الحلم والآتي وأين همو
وأين همو؟
ولم ينطق حطام الدار
ولمن ينطق هناك سوى غيابهمو
وصمتِ الصَّمتِ، والهجران

●●●

وكان هناك جمعُ البوم والأشباح
غريب الوجه واليد واللسان وكان
يحوّم في حواشيها
يمدُّ أصوله فيها
وكان الآمر الناهي
وكان.. وكان..
وغصَّ القلب بالأحزان

●●●

أحبائي
مسحتُ عن الجفون ضبابة الدمعِ ـ
الرماديهْ

لألقاكم وفي عينيَّ نور الحب والإيمان
بكم، بالأرض، بالإنسان
فواخجلي لو اني جئت القاكم ـ
وجفني راعشٌ مبلول
وقلبي يائسٌ مخذول
وها أنا يا أحبائي هنا معكم
لأقبس منكمو جمره
لآخذ يا مصابيح الدجى من ـ
زيتكم قطره

لمصباحي ؛
وها أنا يـا أحبائي
إلى يدكم أمد يدي
وعند رؤوسكم ألقي هنا رأسي
وأرفع جبهتي معكم إلى الشمسِ
وها أنتم كصخر جبالنا قوَّه
كزهر بلادنا الحلوة
فكيف الجرح يسحقني؟
وكيف اليأس يسحقني؟
وكيف أمامكم أبكي؟
يميناً، بعد هذا اليوم لن أبكي!

* * *

أحبائي حصان الشعب جاوزَ ـ
كبوة الأمسِ
وهبَّ الشهـمُ منتفضاً وراء النهرْ

أصيخوا، ها حصان الشعبِ ـ
يصهلُ واثق النّهمه
ويفلت من حصار النحس والعتمه
ويعدو نحو مرفئه على الشمسِ
وتلك مواكب الفرسان ملتمّه
تباركه وتفديه
ومن ذوبِ العقيق ومنْ
دمِ المرجان تسقيهِ
ومن أشلائها علفاً
وفير الفيض تعطيهِ
وتهتف بالحصان الحرّ : عدواً يا ـ
حصان الشعبْ
فأنت الرمز والبيرق
ونحن وراءك الفيلق
ولن يرتدَّ فينا المدُّ والغليان ـ
والغضبُ
ولن ينداح في الميدان
فوق جباهنا التعبُ
ولن نرتاح، لن نرتاح
حتى نـطرد الأشباح
والغربان والظلمه

●●●

أحبائي مصابيحَ الدجى، يا اخوتي
في الجرحْ...
ويا سرَّ الخميرة يا بذار القمحْ
يموت هنا ليعطينا
ويعطينا
ويعطينا
على طُرُقاتكم أمضي
وها أنا بين اعينكم
ألملمها وامسحها دموع الامس
وأزرع مثلكم قدميَّ في وطني
وفي أرضي
وأزرع مثلكم عينيَّ
في درب السّنى والشمسْ

من الشاعر محمود درويش
يوميات جرح فلسطيني

« رباعيات مهداة الى فدوى طوقان »

« محمود درويش »

(١)

نحن في حل من التذكار فالكرمل فينا
وعلى أهدابنا عشب الجليل
لا تقولي : ليتنا نركض كالنهر اليها
لا تقولي
نحن في لحم بلادي، وهي فينا

(٢)

لم نكن قبل حزيران كأفراخ الحمام

ولذا لم يتفتّتْ حبنا بين السلاسل
نحن يا أختاه من عشرين عام
نحن لا نكتب أشعاراً ولكنّا نقاتل!

(٣)

ذلك الظل الذي يسقط في عينيك
شيطانٌ إله
جاء من شهر حزيران لكي يعصب -
بالشمس الجباه
انه لون شهيدٍ
انه طعم صلاةً
انه يقتل أو يحيي، وفي الحالين: آه!

(٤)

أول الليل على عينيك كان
في فؤادي قطرة من آخر الليل الطويل
والذي يجمعنا الساعة في هذا المكان
شارع العودة.. من عصر الذبول!

(٥)

صوتك الليلة سكينٌ وجرحٌ وضمادُ
ونعاسٌ جاء من صمت الضحايا
أين أهلي؟ خرجوا من خيمة المنفى وعادوا

مرةً أخرى سبايا

(٦)

كلمات الحب لم تصدأ ولكن الحبيب
واقع في الأسر ـ يا حبي الذي حمّلني
شرفات خلعتها الريح . . أعتاب بيوت وذنوب
لم يسع قلبي سوى عينيك في يوم من الأيام
والآن اغتنى بالوطن! . .

(٧)

وعرفنا ما الذي يجعل صوت القبّره
خنجراً يلمع في وجه الغزاه
وعرفنا ما الذي يجعل صمت المقبره
مهرجانًا وبساتين حياه!

(٨)

عندما كنتِ تغنِّين رأيت الشرفات
تهجر الجدران والساحة ترتدّ الى
خصر الجبل
لم نكن نسمع موسيقى ولا نبصر لون الكلمات
كان في الغرفة مليون بطل!

(٩)

في دمي من وجهه صيفٌ ونبضٌ مستعار
عدت خجلان الى البيت، فقد خرّ على ـ
جرحي شهيدا

كان مأوى ليلة الميلاد كان الانتظار
وأنا أقطف من ذكراه عيدا

(١٠)

الندى والنار عيناه، اذا ازددت ـ
اقتراباً منه.. غنّى
وتبخّرت على ساعده لحظة صمت وصلاه
آه سمّيه كما شئتِ شهيدا
إنّه أجمل منّا
غادر الكوخ فـتىً ثم أتى حين أتى
وجه إله!

(١١)

هذه الأرض التي تمتصّ جلد الشهداء
تعدُ الصيفَ بقمحٍ وكواكب
فاعبديها نحن في أحشائها ملحٌ وماء
وعلى أحضانها جرحٌ.. يحارب

(١٢)

دمعتي في الحلقِ يا أختُ، وفي عينيّ ـ
نار
وتحررتُ من الشكوى على باب الخليفه
كل من ماتوا، ومن سوف يموتون على ـ
باب النهار
عانقوني، صنعوا منّي قذيفه!

(١٣)

منزل الأحباب مهجور، ويافا
تُرجمتْ حتى النُخاع
والتي تبحث عني لم تجد مني سوى جبهتها!
اتركي لي كل هذا الموت يا اخت، اتركي -
هذا الضياع
فأنا اضفره نجماً على نكبتها؟!

(١٤)

آه يا جرحي المكابر
وطني ليس حقيبه
وأنا لست مسافر
انني العاشق والأرض حبيبه!

(١٥)

واذا استرسلت في الذكرى نما
في جبهتي عشب الندم
وتحسّرتُ على شيء بعيد
واذا استسلمت للشوق
تبنّيتُ أساطير العبيد
وأنا آثرتُ أن أجعلَ من صوتي حصاةً
ومن الصخر نغم!

(١٦)

جبهتي لا تحمل الظلَّ وظلّي لا أراه
وأنا أبصق في الجرح الذي لا
يشعل الليل جباه
خبئي الدمعةَ للعيد فلن نبكي ـ
سوى من فرحٍ
ولنسمِّ الموت في الساحة عرساً . .
وحياه!

(١٧)

وترعرعت على الجرح وما قلت لأمي
ما الذي يجعلها في الليل خيمه
أنا ما ضيعتُ ينبوعي وعنواني واسمي
ولذا أبصرت في أسمالها مليون نجمه!

(١٨)

رايتي سوداء، والميناء تابوت، وظهري
قنطره
يا خريفَ العمرِ المنهار فينا
يا ربيع العالم المولود فينا
زهرتي حمراء والميناء مفتوح، وقلبي
شجره

(١٩)

لغتي صوت خرير الماء في نهر الزوابع
ومرايا الشمس والحنطة في ساحةِ حرب
ربما أخطأت في التعبير احياناً
ولكن كنت ـ لا أخجل ـ رائع
عندما استبدلت بالقاموس قلبي !

(٢٠)

كان لا بد من الأعداء كي نعرف أنّا
توأمان
كان لا بد من الريح لكي نسكن
جذع السنديان
ولو أن السيد المصلوب لم يكبر على
عرش الصليب
ظلَّ طفلاً ضائع الجرح .. جبان

(٢١)

لكِ عندي كلمه
لم أقلها بعد ، فالظل على الشرفة يحتلْ
القمر
وبلادي ملحمه
كنت فيها عازفاً ، صرتُ وتر !

(٢٢)

عالِمُ الآثار مشغول بتحليل الحجاره
إنه يبحث عن عينيه في ردم الأساطير
لكي يثبت أني
عابر في الدرب لا عينان لي لا حرف في
سفر الحضاره!
وأنا أزرع أشجاري على مهلي وعن
حبّي أغني

(٢٣)

غيمة الصيف التي يحملها ظهر الهزيمه
علّقت نسلَ السلاطين على حبل السراب
وأنا المقتولُ والمولودُ في ليل الجريمه
ها أنا ازددت التصاقاً بالتراب

(٢٤)

آن لي أن أبدل اللفظة بالفعل وآن
ليَ أن أثبت حبي للثرى والقبره
فالعصا تفترس القيثار في هذا
الزمان
وأنا أصغر في المرآة، مُذ لاحت
لعيني شجره!

من صور الاحتلال الصهيوني
اهات امام شباك التصاريح

عند جسر اللنبي

وقفتي بالجسر أستجدي العبورْ
آه، أستجدي العبورْ
اختناقي، نَفَسي المقطوعُ محمولٌ على
وهج الظهيره
سبعُ ساعاتِ انتظارْ
ما الذي قصَّ جناح الوقت،
من كسّح أقدام الظهيره؟
يجلد القيظ جبيني
عرقي يسقط ملْحاً في جفوني
آه، آلاف العيون
علّقتها اللّهفة الحرَّى مرايا ألمٍ

فوق شباك التصاريح، عناوين
انتظارٍ واصطبار
آه نستجدي العبور
ويدوّي صوت جنديٍّ هجينِ
لطمةً تهوي على وجه الزحام:
(عرب، فوضى، كلاب
ارجعوا، لا تقربوا الحاجز، عودوا يا كلاب)
ويد تصفق شباك التصاريح -
تسدّ الدرب في وجه الزحام
آه، إنسانيتي تنزف، قلبي
يقطر المرَّ، دمي سمٌ ونار
(عرب، فوضى، كلاب..)!
آه، وامعتصماه!
آه يا ثار العشيره
كل ما املكه اليوم انتظار..
ما الذي قصَّ جناح الوقت،
من كسّح اقدام الظهيره؟
يجلد القيظ جبيني
عرقي يسقط ملحاً في جفوني
آه جرحي!
مرَّغ الجلّاد جرحي في الرغام

●●●

ليت للبرّاق عيناً..

آه يا ذلَّ الإسار!
حنظلاً صرت، مذاقي قاتلٌ
حقدي رهيب، موغلٌ حتى القرار
صخرةٌ قلبي وكبريتٌ وفوَّارةُ نار
ألف « هند » تحت جلدي
جوع حقدي
فاغرٌ فاه، سوى أكبادهم لا
يُشبعُ الجوعَ الذي استوطن جلدي
آه يا حقدي الرهيبَ المستثار
قتلوا الحب بأعماقي، احالوا
في عروقي الدَّم غسليناً وقار!!

الى الوجه الذي ضاع في التيه

إلى . . . J

- ١ -

آه، لا تملأ بطاقاتك لي
بشذى الذكرى وباقات الهوى
بين قلبي ورفاه الحبِّ صحراءُ -
حبالُ القيظ فيها تلتوي -
تلتف من حولِي أفاعي
تخنق الزهر تفحُّ السمَّ فيه
واللّظى
لا تقل لي اذكريني
لا تقل لي
عتّمتْ ذاكرة الحبّ وغامت

صور الأحلام، والحبُّ شبحُ
ضائع يقصيه ليل التيه عن ـ
عيني وقلبي.
نحرَ الليل القمر
يا رفيقي نحرَ الليل القمر
انت لو حدَّقت في مرآة قلبي
لم تجد فيها مقر
لسوى الوجه الذي هشّمه الليلُ ـ
يغطّي كلَّ قلبي
وجهها الحلو المشوَّه
آه ما أغلاهُ حلواً ومشوَّه
يا عذاباً يتنامى
يتنامى كل يومٍ
يا جراحاً تتأوَّه!

- ٢ -

كيف دارت هذه الدنيا بنا؟
كيف كنّا؟
حبّنا كان وليداً. هل نما
وسط الهول وفي قلب الخطر؟
وطني كانت تغطيه مياه الليل، كان
قلبه الصامت في ليل الهزيمه
ذاهلاً أسيان؛ كان الدم في ـ
الجدران باقات ورود

كنت أهذي :
افتحي صدرك يا أرض الجدودِ
افتحي صدر الأمومه
واحضنيها فالقرابين غوالي
القرابين غوالي

كان وحش الغاب يحسو الخمر في
حان الجريمه
ورياحُ الشؤم تعوي
في الجهات الأربعَ
يومها كان معي
يومها ما كنت في الهول أعي
(ام تُرى كنت أعي؟) أنَّ الغدا
سوف يقصيه وأنّا
بعده لن نتلاقى أبداً
ولقد نبسم أحياناً لكيما
نخدع الحزن فلا نبكي، وأهذي :
« آه يا حبي الغريب
آه يا حبي لماذا؟
وطني أصبح بابًا لسقر؟
ولماذا شجر التفاح صار اليومَ ـ زقوماً ، لماذا
لم يعد ضوْءُ القمر
مستحماً لبساتين الزهر ؟

كان قومي يزرعون الأرضَ يحيونَ ـ
يحبُّون الحياه
يأكلون الخبز والزيت بحبٍّ وفرحْ
كانت الأثمار والأزهار في كل الفصول
تفرش الأرض بأقواس قزح
أتُرى ترجع . . تعطي من هداياها الفصول
لبلادي ولقومي؟
أترى ترجع تعطي؟ »
كنت أهذي، أتهاوى كذبيحه
وأرى الهوَّة تدعوني ولكنَّ التصاقي ـ
بذراعه
كان يحميني، فأرتدُّ لأحيا
ولأقوى

. . . .

الأَسى يهطل، ليل القدس صمتٌ
وقتام
حظروا التجوال، لا تَطرق في
قلب المدينه
غير دقّاتِ النّعال الدمويُّه
تحتها تنكمش القدس كعذراء سبيّه
وعلى السآحةَ طائر
خرق السهم جبينه
وعلى الأرض دخانٌ وحطام

شرفة المبنى، وطيفان يطلّان على ـ
ليل المدينه
كان في الركن حقيبه
وثياب وادّكاراتٌ من الأرض الحبيبه
كانت الزرقةُ في عينيه تمتدّ ـ
بحيراتٍ حزينه
والأسى يطفح من شطآنها ملحاً
وماء
كانت القدس هواه، حبّه الصّوفيّ كانت
ويقينه
وأنا أهذي وأهذي:
« آه يا حبي لماذا
هجر الله بلادي؟ ولماذا
حبس النور، تخلّى عن بلادي
لبحار الظلمات؟!»
وأرى العالم تنّيناً خرافيّاً
على باب بلادي
وأنادي: يا حبيبي
من يفك اللّغز من يكشفُ
سرَّ الكلمات؟»

- ٣ -

آه: عشرون قمر

مرَّ عشرون قمر
وحياتي تستمر
وغيابك
كحياتي يستمرُّ
ومعي ذاكرةٌ واحدةٌ: وجه بلادي
وجهها الحلو يغطّي كل قلبي

. . . .

وحياتي تستمرُّ
وتلفُّ الريح أيامي على الدرب العصيّ
مع شعبي، ويلاقينا على حافاتِهِ ـ
صخرٌ وأشواكٌ وصَلْبُ
وحياتي مع شعبي تستمرُّ
ووراء النهر غابات الرماحِ السمرِ ـ
تهتز وتربو
وهدير العاصفه
يكشف اللغز ويعطي العالمَ التنّينَ ـ
سرَّ الكلمات
وهبوبٌ ودويْ
ولهيبٌ وشرر
يلفح السّارين في الدرب العصيْ
والأضاحي زُمرٌ إثر زُمرْ
في عناقٍ واحدٍ تهوي وموت أخويْ
ويظل الليل ـ ما طال ـ يلد
أنجماً تقفو خطاها في الدروبِ ـ

السود أنجم
ويلادي كوز رمّانٍ يفور الدمُ ـ
فيه ويغمغم
وحياتي تستمرُّ
وحياتي تستمرْ.

(١)

كان حمزه
واحداً من بلدتي كالآخرين
طيّباً يأكل خبزه
بيد الكدح كقومي البسطاء الطيبين

●●●

قال لي حين التقينا ذات يوم
وأنا اخبط في تيه الهزيمه:
اصمدي، لا تضعفي ياابنة عمي
هذه الأرض التي تحصدها ـ
نار الجريمه

والتي تنكمش اليوم بحزنٍ وسكوت
هذه الأرض سيبقى
قلبهاالمغدور حياً لا يموت

●●●

هذه الأرض امرأة
في الأخاديد وفي الأرحام ـ
سر الخصبِ واحد
قوَّةُ السرِّ التي تُنبتُ نخلاً ـ
وسنابل
تُنبتُ الشعب المقاتل

●●●

دارت الأيام لم التق فيها ـ
بابن عمّي
غير أنّي كنتُ أدري
أنَّ بطن الأرض تعلو وتميد
بمخاضٍ وبميلادٍ جـديد

(٢)

كانت الخمسة والستُّون عام

صخرةً صمّاءَ تستوطن ظهره
حين ألقى حاكمُ البلدة أمره:
« انسفوا الدار وشدّوا
إبنه في غرفة التعذيب!» ألقى
حاكم البلدة أمره
ثم قام
يتغنّى بمعاني الحبِّ والأمنِ ـ
وإحلال السلام!

● ● ●

طوَّق الجندُ حواشي الدار ـ
والأفعى تلوَّتْ
وأتمّت ببراعه
اكتمال الدائره
وتعالت طرقاتٌ آمره:
« اتركوا الدار»! وجادوا بعطاء
ساعةٍ أو بعض ساعه

● ● ●

فتّح الشرفات حمزه
تحت عين الجند للشمس وكبّر
ثم نادى:
« يا فلسطين اطمئني

أنا والدار وأولادي قرابين خلاصك
نحن من أجلك نحيا ونموت »
وسرت في عصب البلدة هزَّه
حينما ردَّ الصدى صرخة حمزه
وطوى الدارَ خشوعٌ وسكوت

● ● ●

ساعةً، وارتفعت ثم هوت
غرفُ الدار الشهيده
وانحنى فيها ركام الحجرات
يحضنُ الاحلام والدفء الذي كان ـ
ويطوي
في ثناياه حصاد العمر، ذكرى
سنوات
عمرت بالكدح، بالأصرار؛ بالدمعِ ـ
بضحكات سعيده

أمس أبصرتُ ابنَ عمي في الطريق
يدفَعُ الخطو على الدرب بعزمٍ ويقين!
لم يزل حمزه مرفوعَ الجبين

خمس أغنيات للفدائيين

(١)

مخاض

الريحُ تنقلُ اللّقاح
وأرضنا تهزها في الليل -
رعشةُ المخاض
ويُقنع الجلاّد نفسهُ
بقصة العجز، بقصة الحطامِ -
والأنقاض

●●●

يا غدنا.. الفتيَّ خبّر الجلاّد
كيف تكون رعشةُ الميلاد
خبّره كيف يولد الأقاحْ
من ألم الأرض، وكيف يُبعث الصباح
من وردة الدّماء في الجراح

كيف تولد الأغنية:

(٢)

نأخذ اغنياتنا
من قلبك المعذب المصهور
وتحت غمرة القتام والديجور
نعجنها بالنور والبخور
والحبّ والنذور
ننفخ فيها قوَّة الإنسان ـ
والصخور
ثم نردّها لقلبك النقيِّ ـ
قلبك البلّور
يا شعبنا المكافحَ الصبور!

حين تنهمر الانباء السيئة

- ٣ -

الريح تجدل الدخان في الأغوار
وفي دروب الليل والإعصار
تنهمر الصخور والأحجار
سوداءَ بالرماد
سوداءَ بالدخان
فلتنهمر كما تشاء هذه الصخور
ولتنهمر كما تشاء هذه الأحجار
فالنهر ماضٍ ، راكضٌ الى مصبّه
وخلف منحنى الدروب، في -
رحابة المدى
ينتظر النهار
من أجلنا ينتظر النهار

عاشق موته

- ٤ -

تخطفني الرؤيا مع ابتسامة الصباح
أراه طائري يطير
يهجرني قبل الأوان
يفلت من يديَّ في -
دوّامة الرياح
يدافع الرياح ثم يهوي
من مشارف الكفاح

●●●

وتفتح الصخور ساعديها
جدوليْ حرير
تلقف طائري الذي يطير
يهجرني قبل الأوان

وتستردُّ إبنها الأوطانُ، تستردُّهُ
لقلبها الحيِّ العتيق

●●●

يا شجر المرجان عرَّشتْ غصونه
على جوانب الطريق
أعشق موتي في مواسم الفداءِ والعطاء
أعشق موتي تحت ظلّك المضرَّج الغريق

كفاني أظل بحضنها

- ٥ -

كفاني أموت على أرضها
وأُدفنَ فيها
وتحت ثراها أذوب وأفنى
وأبعثُ عشباً على أرضها
وأبعثُ زهره
تعيثُ بها كف طفلٍ نمتْهُ بلادي
كفاني أظل بحضن بلادي
تراباً
وعشباً
وزهره

حرية شعب

نشيـــد:

حريتي!

حريتي!

حريتي!

صوتٌ أرددهُ بملء فم الغضبِ
تحت الرصاص وفي اللهبِ
وأظلُ رغم القيد أعدو خلفها
وأظلُ رغم الليل أقفو خطوها
وأظلُ محمولاً على مدّ الغضب
وأنا أناضل داعياً حريتي!

حريتي!

حريتي!

ويردد النهر المقدس والجسور

حريتي!

والضفتان تردّدان: حريتي!
ومعابر الريح الغضوب
والرعد والإعصار والأمطار في وطني
تردّدها معي:
حريتي! حريتي! حريتي!

●●●

سأظل أحفر اسمها وأنا أناضل
في الأرض في الجدران في الأبواب في شُرَف المنازل
في هيكل العذراء في المحراب في طرق المزارع
في كل مرتفعٍ ومنحدر ومنعطف وشارع
في السجن في زنزانة التعذيب في عود المشانق
رغم السلاسل رغم نسف الدور رغم لظى الحرائق
سأظل أحفر اسمها حتى أراه
يمتد في وطني ويكبر
ويظل يكبر
ويظل يكبر
حتى يغطي كل شبر في ثراه
حتى أرى الحرية الحمراء تفتح كل باب
والليل يهرب والضياء يَدُكُّ أعمدة الضباب
حريتي!
حريتي!
ويردد النهر المقدس والجسور:

حريتي!
والضفتان ترددان: حريتي!
ومعابر الريح الغضوب
والرعد والإعصار والأمطار في وطني
تُرددها معي:
حريتي حريتي حريتي

حكاية لأطفالنا

« عن السادس من اكتوبر »

مهداة الى « فارس »

وجهٌ على الرمال
وعنقٌ تحزُّ فيه عقدةُ الحبال
هامته مشروخةٌ ودمُّه مداد
تشربه حروف مرثاة رهيبة السواد
ظلّتْ على شفاه أمه تسيل
ظلت تسيل
ظلت تسيل
ستة اعوامٍ طِوَال

●●●

وجاء عام الفيل
ممتطياً مسافه
تقطعها الفصول بين الموت والحياه
تفجّرِ الصوت العظيم بالرعود والبروق
حاملاً النبوءة
مجتثاً الخرافه
وانطلق المجندل المسحوق، نظرةٌ على الطريق
ونظرةٌ على السماء الرحبة المضيئة
وغطَّ في القناه
مغتسلاً متمماً وُضوءَه
وقامت الصلاه!
وقامت الصلاة !

اكتوبر ١٩٧٣

ذهب الذين نحبهم

الى ارواح شهدائنا الاحرار في الغارة الاسرائيلية الغادرة في بيروت.. كمال ناصر، محمد يوسف النجار وكمال عدوان.

نسراً فنسراً غالهم وحشُ الظلام
سرق السموَّ من الأعالي.. آه يا وطني
عليك من الدم الغالي سلام
من اجلك انفرطت عقود دمائهم
حبّاتِ مرجانٍ، كنوزَ لآلىءٍ،
ذهب الذين نُحبهم..
لا صوت للأحزان، انظر،
اورقت صمتاً على شفتيَّ احزاني
وأطبقت الحروف شفاهها
تتساقط الكلمات صرعى مثلهم
جثثاً مشوَّهةً، تُرى ماذا اقول لهم

ومن عيني ومن قلبي تسيلُ دماؤهم؟
ذهب الذين نُحبُهُم
رحلوا وما ألقتْ مراسيها مراكبهم ولا
مسحتْ حدود المرفأ النائي عيون الراحلين
أوّاه يا وطني الحزين
كم ذا شربتَ وكم شربنا
في مهرجانات الأسى والموت كاسات العصير المرّ
لا انتَ ارتويتَ ولا ارتوينا
إنا سنبقى ظامئين
عند الينابيع الحزينة سوف نبقى
ظامئين
حتى قيامتهم مع ا لفجر الذي حضنوه رؤيا لا تموت ولا يذوب لها
حنين

جريمة قتل في يوم ليس كالايام

(الى روح الطالبة الشهيدة منتهى حوراني)

ويوم امتطى صهوةَ العالم الصعب يحمل غصناً بيدْ
ويحمل سيفاً بيدْ
ويوم الحبيبة في الأسر هبّتْ عليها الرياح
محملةً باللقاح
جرت منتهى
تُعلّق اقمار افراحها في السماء الكبيره
وتعلن انّ المطاف القديم انتهى
وتعلن انَّ المطاف الجديد ابتدا

(بغرفتها امها المتعبه
تلملم اوراقها المدرسيه :

حذار العدى يا بنيه
فعين العدو تصيب)
وما كذب القلب، كان عدو الحياة يطاردها في المسيره
وينشب في عنقها مخلبه

●●●

تفتّحَ مريولها في الصباح
شقائق حمراً وباقات ورد
وعادت الى الكتب المدرسية كل سطور الكفاح التي حذفوها
وعادت الى الصفحات خريطة امس التي طمسوها
ورفرف مريولها رايةً في صفوف المدارس، رفرف وامتدَّ ـ
ظلّل في الضّفة المشرئبه
شوارعها المغضبـة
واشجارها المثقلات، ورفرف مريولها في النوافذ ـ
فوق سطوح المنازل فوق رفوف الدكاكين ـ
ظلّل في الضفة المشرئبه
مساجدها والكنائس، ظلّلها قبةً تلو قبّه

●●●

وما قتلوا منتهى وما صلبوها
ولكنّها صعدت منتهى
تعلّق اقمار افراحها في السماء الكبيره
وتعلن انَّ المطاف القديم انتهى
وتعلن انَّ المطاف الجديد ابتدا

انشودة الصيرورة

- ١ -
(١٩٦٧)

منهم من كانوا اطفالاً
ما كبروا بعد
افراخ زغاليل صغيره ترقد في المهد
ما زالت بالعين المبهوره
ترنو وتحدق في الاشياء
في قمر يسطع، في شعله
في رش رذاذ تنعفه نافورة ماء
في قط يربص.. في عصفور ينفض اجنحةً مبتلّة
يتلفت، يجفل، يخطف ظله

ويطير الى ذروة نخله!

●●●

منهم من كانوا صبيه
تحترف الشيطنة وتلهو بالالعاب الناريه
تطلق في الريح الغريبه
سرب الطيارات الزرق الحمر الخضر القُزحيه
تتأبط كل شقاوتها في الارصفة وفي الساحات
تتشاكس تقفز تصفر تركض تحت عقود الدور الرطبه
تتراشق بالنكت العفويه
بقشور الفستق والضحكات
تتبارز بالاغصان الصلبه
تشهرها سيفاً او حربه
تتقمص شخصيات كفاح اسطوريه
عنترة العبد الباحث عن حريته في درب الموت
عز الدين القسّام الرابض في الاحراش الجبليه
عبد القادر في « القسطل »
يحيا ويمارس عشق الارض

●●●

منهم من كانوا مُضَغاً بعد
ترقد في الارحام اجنّه

●●●

وجه حزيران أربد
زخ المطر الاسود
وهناك على اطراف الافق هوت وتعلقت اللعنه
حين جراد القحط اندلق سيولا من خوذات الجند
الارض تميد تميد وتسقط يبلعها طوفان الحلكه
يعبر نهرالزمن عليها بالخطوات المرتبكه
يتعثر، يرجع او يتجمد
كان النهر وراء الافق حصاناً يعدو
تشتد على شطيه « الحركه »!

- ٣ -

(١٩٧٦)

كبروا في غاب الليل الموحش، في ظل الصبار المر
كبروا أكثر من سنوات العمر
كبروا التحموا في كلمة حب سريه
حملوا احرفها انجيلا، قرآنا يُتلى بالهمس!
كبروا مع شجر الحناء وحين التثموا بالكوفيه
صاروا زهرة عباد الشمس

●●●

كبروا اكثر من سنوات العمر
صاروا الشجر الضارب في الاعماق الصاعد نحو الضوء
ـ الواقف في الريح الهوجاء
صاروا الصوت الرافض صاروا
جدلية هدم وبناء

صاروا الغضب المشتعل على اطراف الافق المسدود
يكتسح صفوف مدارسهم
يجتاح شوارع وحواري
يتمركز في قلب « الدوار »
وعلى الدبابات الجهمة يطلق رشاش الاحجار!
ويخلخل بالرفض العاري مشنقة الفجر
يقتحم الليل وطوفانه
كبروا كبروا اكثر من سنوات العمر
صاروا العابد والمعبود
صاروا « سمحان » « عفانه »
صاروا « احمد » « لينا » « محمود »

* * *

حين تلقتهم في شغف احشاء الارض
كبروا. صاروا الاسطوره
كبروا كبروا صاروا الجسر
كبروا كبروا كبروا كبروا
صاروا اكبر من كل الشِعر!

على قمة الدنيا وحيدا

« أنا مذنب، ولكن من يجرؤ ان
يحكم عليَّ في عالم بلا قضاة »

« كاليغولا »

البير كامو

حين تتمّ دورة الفصول ترجعه مواسم الأمطار
يطلعه آذار
في عربات الزهر والنوار

« نبوءة العرّافة »

في المدينة الهرمة

(رحلة التداعي في هذه القصيدة تجري بين شارع اوكسفورد في لندن وسوق العطارين في نابلس. الرحلة تبدأ عند اشارة الضوء الأحمر وتنتهي عند اشارة الضوء الأخضر).

وتلقفني في المدينة هذي الشوارع
والأرصفة
مع الناس، يجرفني مدَّها البشريُّ،
اموج مع الموج فيها، على السطح أبقى
بغير تماس
ويكتسحُ المدُّ هذي الشوارع والأرصفة
وجوهٌ وجوهٌ وجوهٌ، تموج ـ
على السطح، يقطن فيها اليباس، وتبقى
بغير تماس.
هنا الاقتراب بغير اقتراب

هنا اللّاحضور حضورٌ، ولا شيء الاَّ
حضور الغياب

ويحمرُّ ضوء الإشارة والمدُّ يرتدّ.
تعود الخفافيش للذاكره
ونصف مزنجرة تعبر السوق، أَفسح
فيه مكاناً لتعبر، إنِّي تعلّمت
ألاَّ أعرقل خطَّ المرور...
وعن ظهر قلب حفظت دروس
نظامِ المرور...
هنا كان سوق النخاسة، باعوا هنا
والديَّ وأهلي[1]
فقد جاء وقتٌ سمعنا الذي منع
الرقَّ والبيع نادى على الحر: مَنْ
يشتري![2]

(١) « هنا كان سوق النخاسة، باعوا هنا والدي وأهلي » إشارة الى المساومة التي جرت في لندن بين الانكليز وزعماء الصهيونية على فلسطين، حيث ظفر هؤلاء الزعماء بوعد بلفور وحيث خلق الانتداب البريطاني في فلسطين كل الظروف المناسبة التي أدت فيما بعد الى قيام اسرائيل.

(٢) هذا المعنى مقتبس من قول شقيقي المرحوم ابراهيم طوقان في قصيدته (الثلاثاء الحمراء).

(وسمعت من منع الرقيق وبيعه   نادى على الأحرار: يا من يشتري)

وهذي أنا اليوم جزء من الصفقةِ
الرابحه
أمارس حمل الخطيئة؛ معصيتي أنني
غرسة اطلعتها جبال فلسطين. . مَنْ
مات أمس استراح؛
(اشك لعل بقاياهمو في
القبور تئنُّ وتلعنني حين أفسح في
السوق درباً لتعبر نصفُ مزنجرةٍ
ثم امضي بغير اكتراث)
رسالة عائشة تستريح على مكتبي(١)
ونابلس ذاهلة والحياة كليله

يبادلني خاتم السجنِ صمتاً فصيحاً (يقول
لها حارس السجن إنَّ الشجر
تساقط والغابة اليوم لا تشتعل
ولكنَّ عائشة ما تزال تصرُّ على القول
إن الشجر
كثيفٌ ومنتصبٌ كالقلاع، وتحلم
بالغابة التي تركتها تؤجّ بنيرانها
قبل خمس سنين
وتسمع في الحلم زمجرة الريح بين المعابر.

(١) « رسالة عائشة تستريح على مكتبي » هي عائشة أحمد عودة سجينة فلسطينية محكوم عليها بالسجن مدى الحياة. وكانت قد بعثت الي برسالة من السجن المركزي في نابلس تفيض بالثقة والقوة الروحية. وهي التي أهديت اليها مقطوعة (أغنية صغيرة لليأس).

تقول لسجّانها: لا أصدق، كيف
اصدّق من جاء من صُلْبهم؟
تظلُّون يا حارسي أنبياءَ الكذب[1]
وتقبع في ظلمة السجن تحلم
يظلّها الشجر المنتصب
وتُفرحها غابةٌ في البعيد تصلصل فيها سيوف اللهب
فيها سيوف اللهب
وتحلم عائشة ثم تحلم. . .)

* * *

ويخضرُّ ضوء الإشارة، يجرفني المدُّ،
تهرب ذاكرتي، والخفافيش تهوي الى
قاعِ بئر عميقه
يُغير ظلٍّ طريقَه
يتابع ظلّي، يوازيه، يمتد جسرٌ:
ـ لعلكِ مثلي غريبه؟
وتنفصل القطرتان عن المدِّ ثم تغيبان
بين زوايا حديقه
. . . .

---

(١) « تظلون يا حارسي أنبياء الكذب ».
جاء في التوراة: قال لي الرب يتنبأ الأنبياء باسمي. لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم بالرؤى الكاذبة ومكر القلب يتنبأون.

أرميا ـ ١٤

ها أنا على الذين يتنبأون باحلام كاذبة.

أرميا ـ ٢٣

ـ تحبين أُوزبورن؟(١)
ـ ومن لا يحبّه؟
ـ عجائز انكلترا المحبطون وضباطها
الآفلون مع الشمس « غرب السويس »
ـ ترى من سيزرعها شجرة الغد
لهذا البلد؟
ـ شباب الهيبيز . .
ـ لاذعُ انت لاذع
ويجتازنا سيلهم وهو يجرف تربة لندن
ونسمع صوت انهياراتها
على وقع دقّات « بج بن »

ـ هنالك في العطفة الجانبية حانوت خمر
وفي النُّزْل ذوقٌ وتدفئة مركزيه . .
ـ سدىً ما تحاول
(وتعبر سيدة لندنيه
تبث وتشكو إلى كلبها وخْزَ
عرق النسا والتهاب المفاصل)

---

(١) « تحبين أوزبون » من أبرز كتاب المسرح المعاصر في انكلترا وهو صاحب الصرخة الغاضبة (لعنة الله عليك يا انكلترا) . وفي مسرحيته الأخيرة (غرب السويس) يرسم أوزبورن صورة رمزية للامبراطورية التي انهارت وغربت عنها الشمس؛ والسويس هنا هي الحد الذي فصل انكلترا عن حضارة مضت، بينما هي الآن عاجزة عن اللحاق بحضارة آتية .

ـ سدى ما تحاول
ـ ألست ابنة العصر؟
ـ كبرتُ عن الطيش صيّرني الحزن
بنتَ مئات السنين،
سدىً ما تحاول.
وارفع عن كتفيَّ ذراعيه أفلتُ خارج
طوق التواصل.
ـ تحاصرني وحدتي
ـ كلنا في حصار التوحُّد
وحيدون نحن، نمارس لعبة هذي الحياةِ ـ
وحيدين، نحزن نألم نشقى وحيدين
نموت وحيدين؛
وحيداً تظل ولو حضنتك مئات النساء

. . . .

وتلقفنا في المدينة هذي الشوارع ـ
والأرصفة
مع الناس، يجرفنا مدُّها البشريُّ
نموج مع الموج فيها،
نظل على السطح فيها،
بغير تماس.

. . . .

. . . .

كوابيس الليل والنهار

« مهداة الى صديقتي روزماري شرورو »

- ١ -

في شارعنا يمشي الأموات
يتوارون بظلّ الحائط اشباحاً -
وهياكل جوفاً غير خفافٍ غير ثِقال
يا أختي غطّي موتانا
واخجلي اختي عاريةٌ
والجارة عاريةٌ والجار
وأنا لا يسترني ثوبٌ
لا يستر أهل الحي دثار

عاريةٌ حتى الأشجار
الدوّامات الوحشية
حصدت حتى ريش الأطيار
طرقات الجند على بابي
وتهرول اختي مذعورة:
الجند الجند!
غيبي اختبئي في أيّ مكان..
ويحي! وأدور على نفسي
أتسلق نافذتي الشرقيه
موصدة نافذتي الشرقيه..
أتسلّق نافذتي الغربيه
موصدة نافذتي الغربيه..
الجند الجند.. أظلّ أدورُ أدورُ أدور
عنترة العبسيُّ ينادي من خلف السور:
ـ يا عبل تزوجك الغرباء وإني العاشق!
ـ لا ترفع صوتك يا عنتر ويلي ويلي!
ـ أنا ابن العمّ وعرق العين:
(يا ويلي عنتر مختبىء في أجفاني)
ـ يسمعك الجند. يراك الجند.
ـ يا عبل دعيني أطعم من
زيتون العينين دعيني
لا تقصيني عن زيتونك لا تقصيني
ـ طرقات الجند على بابي ويلي ويلي!
ـ يا عبلة يا سيدة الحزن خذي زهرة قلبي

الحمراء
صونيها أيتها العذراء
ـ الجند على بابي ويلاه!
ـ حتى الله تخلّى عني حتى الله
ـ خبىءْ رأسك!
خبىء صوتك!
ـ وبنو عبسٍ طعنوا ظهري
في ليلة غدر ظلماء

Open the Door!
Ouvre la Porte

افتخْ إتْ هاديليت !
إفتخْ باب !

ـ وبكل لغات الأرض على بابي يتلاطم
صوت الجند
ـ يا عبلة اني . . .
ـ يا ويلي !

. . . .
. . . .

اصحو من أحلام الكبت
أحسو القهوة عليّ أُوقظ هذي

الرأس المخمورة
أوغل في أبعاد الصمت
أتعمّقُ احزاني المطموره
فاضلُ الدرب
يا رب لماذا يا رب ؟
ويردُّ الصمت

* * *

في صحف القدس اليومية أرمي عينيّ
أقرأ خبراً كالأخبار :

« بيت لحم ـ فوجىء المزارعون في خربة بيت سكاريا بمجموعة من الجرافات خرجت من مستعمرة كفار عصيون وشرعت في قلع المزروعات في أراضي تلك البلدة »

اقرأ شكوى مرفوعه
لوزير الحرب:

« ابراهيم عطاالله من بيت سكاريا شمال كفار عصيون ـ قضاء بيت لحم.
الموضوع: مصادرة أراض زراعية تخصني.

أحيطكم علماً بأن الأرض التي أملكها والتي تقع في بيت سكاريا، وهي مصدر رزقي ورزق ٢١ شخصاً أعيلهم من فلاحتها، قد تم الاستيلاء عليها ليلة أمس الأول حيث قامت الجرافات بازالة المحصول الذي عرقت من أجله طيلة عام كامل.

أناشدكم باسم أطفالي الـذين سيموتـون جوعـاً أن تتخذوا اللازم لإعادة الأرض التي لن أقبل عنها بديلاً او تعويضاً ».

ذات الأخبار . .
لا شيء جديد
لا شيء جديد في الأخبار
يغشاني الغثيان المرّ
يا دودةَ علقٍ في قلبي تغزو قلبي
وتظلُّ تمصُّ دماءَ القلب!
ما هذا ما هذا يا رب؟
ويردُّ الصمت.

●●●

افتح مذياعي وأطوّف في جنبات المعموره
الوحشُ الأسطوري الأعمى يأكل نفسه:
الموتُ يحوّم في بلفاست

رأسٌ كالزهرة ذهبيّه
قطفتها قنبلة زمنيّه.

الحزن اليوميّ يلقّح أرض فيتنام
فترعرع بسماد النابالم
في كل مكان طيرُ الموت

ينشب مخلبه المعقوف يغلغله
في اللحم الحيّ
قبلات الموت هدايا رعب
تُنثر عبر بريد العالم -
مَنْ رصف العالم بالرعب؟
من سقف العالم بالرعب؟
يا رب لماذا مات الحب؟

ينكسر الصمت
يعوي حيوانٌ في غابه
وتلعلع في طيات السحب الرعديه
ضحكاتُ الرب!

نبوءة العرافة

- ١ -

حين بلغت عامي العشرين
قالت لي العرَّافة الدهريه :
« تنبئني عنك الرياح في هبوبها »
« تقول
« تعويذة الشر المحيق ههنا »
« ببيتك المهلهِل المشطور »
« معقودةً تظلُّ لا تزول »
« حتى يجيء الفارس المكرس المنذور »

« تنبئني الرياح في هبوبها »
« عن فارس يجيء »
« لا واهناً ولا بطيءْ »
« تقول لي يجيء من طريق »
« تشقها من أجله الرعود
والبروق »
ـ : هلاَّ سألتِ لي الرياح يا
عرَّافة الرياح
متى يجيء الفارس المنذور؟
ـ : « حين يصير الرفض »
« محرقةً وجلجله »
« تلفظه أحشاء هذي الأرض »
« من جسمها بضعه »
« لكنها الرياح في هبوبها »
« تقول حاذري »
« اخوتك السبعه »
« تقول حاذري »
« اخوتك السبعه »

● ● ●

تحت شقوق سقفي المصدوع
وقفت عند الشرفة المخلَّعه
أحلم بالتكوين
أنتظر الآتي

اصغي لنبض البذرة الدفين
يخض رحم الأرض
يرضع قلب السنبلة
يا كيمياء الموت والحياه
متى يصير الرفض
محرقةً وجلجله؟!

....
....

- ٢ -

كانت خطاه حين جاء جرساً
يقرع في أقبية الظلام
والريح كانت حين جاء فرساً
تركض تحته وتنفض الحطام
أردفني وراءه وقال يا حبيبتي
حبك يحمي ظهريَ العريان
التصقي بي، لا تخافي الليل والذؤبان
فالحب لا يخاف

●●●

يوم امتطيناها ظهور الخيل
راحت أغانينا
تومض مثل الخنجر العريان

على ضفاف الليل

على ضفاف الليل
تسامقت أشجارنا وأطلعتْ
الزهر والأثمار والنجوم
وكلما نجمٌ هوى
في موسم الإعصار والسموم
انتفضت أشجارنا وأطلعتْ
سواه افواجاً من النجوم

يوم امتطيناها ظهور الخيل
تجوهرت جباهنا في الشمس
تعصبت بالعنفوان
صرنا الرؤى تلمُّها الأجفان
صرنا زهرَ
على شفاه السهلْ
والغور والنهرَ
واصبحت هدب الصغار
راياتنا
حين تفتحت عيونهم على
وميض أغنياتنا

(صوت داخلي) :

« لكنهاالرياح في هبوبها »
« تقول حاذري »
« اخوتك السبعه »
« تقول حاذري »
« اخوتك السبعه »
« تقول حاذري »
« اخوتك السبعه »

لو انّا نطامن من صوتنا
ونكبح هذا الهياج
ولو نتوارى ونمشي رويداً رويداً
وراء السياج
فلي اخوةٌ يا حبيبي غُيُر
لو انَّ القمر
يعود إلى كهفه في الجبال ويرخي السُّتُر
أخاف الضياء يشي يا حبيبي بنا
فإن كلاب الطراد على دربنا
تُجن اذا برقت في الظلام نصال القمر
ـ حبك يحمي ظهريَ العريان
التصقي بي، لا يكون الحب يا حبيبتي جبان

(صوت داخلي) :

« لكنها الرياح في هبوبها »
« تقول حاذري »
« اخوتك السبعه »
« تقول حاذري »
« اخوتك السبعه »
« تقول حاذري »
« اخوتك السبعه »

- ٣ -

قابيل الأحمر منتصبٌ في كل مكان
قابيل يدقُّ على الأبواب
على الشرفات
على الجدران
يتسلّق يقفز يزحف ثعباناً ويفحُّ
بألف لسان
قابيلُ يعربد في الساحات
يلفُّ يدور مع الإعصار، يسدُّ -
مسالك
ويشرّع ابواباً لمهالك
يحمل في كفّيه غَسولَ الدمِّ -
توابيت النيران
قابيلُ إلهٌ مجنون يحرق روما

والموت كبيرٍ يتنامى
صفصافة بلُّلورٍ أحمر
يسقيها القابع في « المخفر »
فتمدُّ تمدُّ تمدُّ
تمدُّ وتنتشر الأغصان
وعلى الآفاق
على الطرقات
على العتبات
على الحيطان
أوراق اللّهب ترقّصها ريح الشيطان
الموتُ كبيرٌ يتنامى في كل مكان
الموت وقابيل الأحمر في كل مكان

. . . .

مددتُ نحوهم يديْ
ناديت في حزني وفي نحيبي
يا اخوتي لا تقتلوا حبيبي
لا تقطفوا العنق الفتيّ
سألتكم بالحب، بالقربى سألتكم وبالحنان،
يا اخوتي لا تقتلوه
لا تقتلوه
لا تقـ. . . .

- ٤ -

حين استراح الموت
وعرَّشتْ حولي غصون الصمت
حنوت فوقه أنوء بالأسى
أمسح صدره المهشم الضلوع
أمسحه بالحب والأحزان والدموع
لملمتها اشلاءه المتبّله
بالدم والدخان والحصى
لملمت ليل غابة الشعر
والشفة التي تمزَّقت كما الزهر
وماستيْ عينيه
(واهاً كانت العينان تتقبان
غابة الظلام، كانتا
مستودع الرؤيا وموطن
الحلم)
لملمته شلواً فشلواً
باقةً من الزهر
أسلمتها الى الرياح
وقلت يا رياح
هذي شظاياه ابذريها
في السفوح والقنن
وفي السهول، في ثنايا الغور
في مسارب النهر

خذيه وانثريه عبر كل ساحة الوطن

\- ٥ -

يشدني ايلول
الى شقوق بيتيَ المهلهل المشطور
ولم تزل عرّافة الرياح
تطرق بابي الحزين كلما تنفّس الصباح
تقول لي :
« حين تتم دورة الفصول »
« ترجعه مواسم الأمطار »
« يطلعه آذار »
« في عربات الزهر والنوّار »

مرثية الفارس

« الى جمال عبد الناصر »

- ١ -

ايلول

مهرجان الموت في الذروة، عمّانُ ـ
استحالت فيه تابوتاً وقبرا
والطواغيت سكارى منتشون
بالذي فاض به بحر الجنون
فشِباك الصيد ملأى
الف مذبوح وألفان وآلاف ـ
ألا هل من مزيد؟
هات يا بحر الجنون
شهوة الموت تلظّت هات والمائدةُ ـ

امتدت وخمر الدمُ تحييهم وهذا اليوم ـ
عيد
هات من صيدك يا بحر بهذا اليوم عيدٌ
أيُّ عيد!

ـ ٢ ـ

الفادي

في احتدام الدم والنار وطغيان الجنون
بسط الفادي نبيُّ الحبِّ كفّيه علينا
وافتدانا
آه ما أغلى الفداء!
واشترانا
آه ما أغلى الثمن!
وعلى وخز مسامير الألم
وعلى حزّ سكاكين العياء
أسند الرأس وأرخى
هدب جفنيه ونام
وبعينيه رؤى الحب وأحلام السلام

●●●

آه ما آن له أن يترجل
والتوَت فوق أساها الفرس الثكلى
وتاهت مقلتاها

في الخضمِّ الآدميِّ الهادر المسحوق ـ
من يفدي فتاها
من يفكُّ الفارس الغالي المكبل
من إسار الموت، من يرجعه ـ
العاشق المدنف للصهوة للساحة
من يرجعه؟
والتوَتْ فوق أساها الفرس الثكلى
وعرَّتْ حزنها آهاً فآها
من يفكّ الفارس الغالي المكبل
آه ما آن له أن يترجل

●●●

قالت الريح : سيأتي
موته الميلاد لا بدَّ سيأتي
في يديه الشمس، ذات الشمس، في
مقلتيه الوجد، ذات الوجد والعشق
المعنيِّ
من جراح الأرض يأتي
من سنين القحط يأتي
من رماد الموت يأتي
موته الميلاد لا بدَّ سيأتي!

على قمة الدنيا وحيدا

« في قصته (ما تبقى لكم) عبر غسان كنفاني عن احساس الفلسطيني بالوحدة والغربة في معركة المصير فقال: أورثني يقيني بوحدتي المطلقة مزيداً من رغبتي في الدفاع عن حياتي دفاعًا وحشياً » .

الى الشهيد وائل زعيتر

كانت رسالته وضع الحقيقة الفلسطينية امام عيون العالم المضلل واللامكترث.

- ١ -

« عنك هناك وعنا هنا . . »

حين جاء النبأ الريّان من دمِّك غطانا الخجل
حين قالوا: كانت الغربة والداء له زاداً وماء
نحن غطانا الخجل
حين قالوا: كان يعطينا على جوعٍ ، تململنا
وغطانا الخجل
وبقينا في العراء
دون ستر أو غطاء
من يغطي عرينا من

يسبل الستر علينا يا بطل؟!

- ٢ -

حينما الليل الذي أغمض عين الشمس ـ
أمسى في خطر
حينما مستنقع الأكذوبة النكراء أمسى ـ
في خطر
حينما الوجه الذي
قنّعت تشويهه الأصباغ أمسى في
خطر
حينما الدنيا الهلوك
وقفت ضدَّك واستعصيت انت
وتأبّيت على العالم أنت
اقبلوا في معطف الليل وداروا
في الظلام
دورةً غدّارة واقتنصوك

●●●

وجهك الغائب يلقانا على صدر الجريده
وعلى نظرة عينيك البعيده
نحن نمضي ونسافر
ونلاقيك، نلاقيك على

قمة الدنيا وحيداً يا بعيداً، يا
قريباً، يا الذي نحويه فينا في الخلايا،
في مسام الجلد، في نبض الشرايين التي
وتّرها الحزن المكابر
يا بعيداً، يا قريباً، نم على الصدر الذي
يفتحه « عيبال » من اجلك أسند
رأسك الشامخة اليوم الى « القبة »
فالصخرة في القدس احتوتك الآن
حين الموت أعطاك الحياة
أنت يا
موقظ الدنيا التي
عفّنتْ لبّاً وقشراً
عطبت لحماً وعظماً، أنت يا
باعث الهزة في الدنيا الموات
أنت يا ملقى بلا اهلٍ بلا ارضٍ على
أرصفة الغربة ملقىً نازفاً تحضن
في الصدر بساتين الوطن
وسماوات الوطن
والسهول الحالمات
بالأخاديد وبالمحراث والأمطار، يا من
حزنه كان بأرض التيه والتشريد خبزاً
نبع ماءٍ، قمراً يسطع في ليل الشتات
أنت يا من قلت « لا » للموت والتيه
وللوجه الذي عشرين عاماً ظلَّ مسروق الهويّة

أنت يا شمس القضيه
نم هنا في الوطن الحاني فانت الآن فيه
يا بعيداً وقريباً
يا فلسطيني أنت!
أيها الرافض للموت هزمت ا لموت حين
اليوم متّ.

عن الحزن المعتق

(مهداة الى سميح القاسم)

. . . وعند اشتعال المساء بنيران -
شمسك قمتُ، تسلّقت جدران كهفي،
حاولت أقطف وهجاً فأمطر حزني.
وعند انهيار هباتك قلت لأرضي: تبارك
هذا الربيع تلقيْ هبات يديه، فأزهر
حزني.
وقام التعارض سدّاً كما الموت، حال
التعارض دون اندماج العناصر -
شمسك ظلّت قصيّه
وأرضي ظلّت عصيّه
وعند انهيارات جسر التواصل حاولت

حاولت حاولت لكن
ولم يبق مني على راحتيك سوى غيمةٍ
عابره
تجمّد فيها الشرار
وغاب حضوري، رحلت بعيداً وغصت
بعيداً، الى القاع غصت أنادم حزني
أعاقره في غيابه جبٍّ بغير قرار

●●●

ـ : لماذا؟
لماذا؟
لماذا؟
ـ : رجوتك لا تخترق قشرتي بالسؤال
لتلمس حزني
رجوتك حزني أعزّ وأقدس من أن يقال!

اليهم وراء القضبان

« الى بناتنا وابنائنا الذين التهمتهم السجون في اسرائيل وفي كل مكان ».

١ ـ الأغنية الوصية

وشرَّعتْ جهنمُ أبوابها
وابتلعت براعمَ الصِّبا الطريِّ في أقبائها
ولم تزل هنالك الغنوه
على شفاه الفتية الفرسان
حمراء مزهوّه
تخترق الظلام والجدران:
« يا اخوتي »
« بدمي أخط وصيّتي »
« أن تحفظوا لي ثورتي »
« بدمائكم »

« بجموع شعبي الزاحفة »
« فتح أنا »
« أنا جبهة »
« أنا عاصفه »

٢ ـ من مفكرة « رنده »

. . . في نصف هذا الليل . . آه!
حذاؤه يدقُّ في الدهليز . . آه!
مبتدع التعذيب آتٍ
آتٍ وتدنيني خطاه
من غرفة التحقيق . . آه!
آتٍ وتدنيني خطاه
من زمن الكابوس والجحيم والصراع

حذاؤه يدقُّ في الدهليز
دمي يدقُّ وعروقي والنخاع

توَّحشي ما شئت يا
شراسة الأوجاع
فلن ينزّ من دمي جواب

٣ ـ من مفكرة سجين مجهول مكان السجن

من الفجاج يطفح الظلام عابساً صموت
والليل ناصبٌ هنا شراعه الكبير
لا زَحْفُ ضوءِ النجمِ واجدٌ طريقهُ ولا
تسلُّل الشروق
ليلٌ بلا شقوق
يضيعُ فيه الصوتُ والصدى يموت

●●●

الوقت فـاقد هنا نعليه، واقفٌ
تختلط الأيام والفصول
تُراه موسم البذار؟
تُراه موسم الحصاد؟
تُـراه؟
من يقول؟
لا خبر
ويقف السجّان وجهه حجر
وعينه حجر
يسلب منا الشمس يسلب القمر

●●●

خلف حدود الليل
تظلُّ خيل الوقت في سباقها..
تركض نحو موطن الحلم..

....
....

خلف حدود الليل
الشمس في انتظارنا تظلُّ والقمر

٤ ـ من مفكرة «هبة»

يحوم هنا طيف أمي يحوم
تشعُّ بعينيَّ جبهة أمي كضوء النجوم
عساها تفكر بي الآن... تحلم

●●●

قبيل اعتقالي
رسمت حروفاً على دفتر
جديد عتيق..
رسمت عليه وروداً
روتها دماء العقيق
وكانت بجنبي أمي

تبارك رسمي . .

أراها
على وجهها الآن صمتٌ ووحده
وفي الدار صمتٌ ووحده
حقيبة كتبي هناك على رفّ مكتب
ومعطف مدرستي عالقٌ فوق مشجب
أرى يدها الآن تمتدُّ، تنفض عنه الغبار
أتابع خطوات أمي
واسمع تفكير أمي
أتوق الى حضن أمي ووجه النهار

٥ ـ من مفكرة « تيسير »

يا هذه الجدران
الأخوة الأحباب والأهلون
ما يفعلون الآن؟!
لعلّ قاطفي الزيتون يقطفون
لعلّ زيتونَ الجبال
يئن بين فكيّ المعاصر
لعلّ دمّه يسيل . .

يا حامل القنديل
الزيت وفرٌ، أطعمْ القنديل
وارفعه للسارين
ارفعه مثل الشمس
فالوعد لقيا في ربي « حطين »
والوعد لقيا في جبال « القدس »

بين الجزر والمد

حين الكلمات تصير على
ألسنة الكذب هلاميّه
أتداخل في ذاتي، أتقلّص
أنكمش وأضمر
أتجنب كلَّ هلاميات الدرب ـ
وكلٍّ لزوجته البشريه
أتراجع في ذعري أتحاشى
في الدرب مرواغة الزئبق
أتماسك حتى لا أزلق

وأثبت قدمي في أرضٍ صابونيَه
أقبض كفي لا أبسطها
وأعافُ ملامسة الأشياء، أعافُ البسماتِ
الشوهاءَ، وأكفر بالانسان الثعلب

●●●

لكني حين يعانقني
طفل ويلامس وجهي المتعب
الخدّ المخمل والكفّان الناعمتان
وأصابع زنبق
لم ينبت فيها مخلب
وتطُلُّ على قلبي عينان
كسماءٍ غسلتها في الفجر الرطب ـ
ملائكة الأنوار
يتمدد قلبي
يكبر قلبي
تهرب من قلبي المغلق
كل الأسوار
يتدفق فيه النهر القطبيُّ ـ
وتنمو فيه الأشجار
يرجع من منفاه الى
قلبي الواسع وجه الانسان

امنية جارحة!

« ان تقبلوا نعانق »
« ونفرش النمارق »
« او تدبروا نفارق »
« فراق غير وامق »
هند بنت عتبة

ما زلنا في غرف التخدير
على سرر التخدير ننام
والعام يمر وراء العام
وراء العام وراء العام
والأرض تميد بنا والسقفُ
يهيل ركاماً فوق ركام
والكذب يغطينا من قمة هامتنا
حتى الأقدام . . .

يا إخوتنا قولوا حتام؟
أوّاهُ وآهٍ يا فيتنام
آهٍ لو مليون محارب
من أبطالك
قذفتهم ريحٌ شرقيه
فوق الصحراء العربيه
لفرشت نمارق
ووهبتمو مليون ولودٍ قحطانيه!

عفواً يا أهل البيت
جارحة هذي الأمنيّه
لكنّا لم يبق لدينا
منكم إلاَّ قعقعة الصوت
ضيعنا الأشياء الأصليه
ولقد أعيانا يا أحبابي
رشُّ السكّر فوق الموت

« ايتـان » في الشبـكة الفولاذية

« ذات صباح سأل طفل من أطفال الروضة في كيبوتس معـوز حاييم: كم يـوماً يتـوجب علينا أن نحـافظ على الوطن؟ ».

تحت « الشجرة » وهي تفرّع تكبر ، تكبر
في إيقاعات وحشيه
تحت « النجمة » وهي تشيّد بين يديه
جدران الحلم الدمويه
تحبك بخيوط الفولاذ الشبكه
تُسقطه فيها تسلبه الحركه
يفتح عينيه « ايتان » الطفل الانسان
يسأل في سجف العتمه
عن معنى الشبكة والجدران
والزمن المبتور السّاقين، المتسربل
بالكاكي ، بالموت القاسي، بالدخّان

وبالأحزان

❊ ❊ ❊

لو تنبيء بالصدق النجمه
لو تنبيء بالصدق
لكن النجمة . . .
واأسفاه!

❊ ❊ ❊

يا طفلي أنت غريق الكذبه
والمرفأ يا « إيتان » غريقٌ مثلك في
بحر الكذبه
يُغرقه الحلم المتضخم . .
ذو الرأس التنينية
والألف ذراع . .
آه آه!
ليتك تبقي الطفل الإنسان
أخشى وأراع
أن تكبر في هذي الشبكه
في هذا الزمن المبتور السّاقين،
المتسربل بالكاكي، بالموت القاسي،
بالنيران وبالأحزان
أخشى يا طفلي أن يُقتل فيك الإنسان
أن تدركه السقطة أن
يهوي
يهوي
يهوي للقاع

اغنية صغيرة لليأس

« هدية الى السجينة عائشة أحمد عوده »
« رداً على رسالتها الموحية التي بعثت »
« بها الي من السجن المركزي في نابلس »

.. وحين يمد ويشتدّ، حين يبلغ أقصى مداه
ينفضني
يزرع النخل في الأرض
يحرث بستان روحي،
يسوق اليها الغمام
فيهطل فيها المطر
ويورق فيها الشجر
وأعلم أنَّ الحياة تظل صديقه
وأنَّ القمر
وإن ضلَّ عني، سيعرف نحوي طريقه

تـموز
والشيء الآخر

تموز والشيء الآخر

على جسد الأرض راحت أنامله الخضر تنقل خطواتها
تقيم طقوس الحياة ، تجوس خلال التضاريس، تتلو صلاة المطر
وتستنبت الزرع ريان من شريان الحجر
تبدل كل القوانين ، تلغي أوان الفصول ـ

تغير في الأرض دوراتها

(اخبىء ما يثقل النفس، آه. . . يطاردني الظل يعتم وجه الحلم
اخبىء ما يثقل النفس، من أين يأتي العذاب؟ من أي كهف يجيء
الألم؟)

★ ★ ★

على جسدالأرض راحت تمر أنامله الغضة السندسية
طيوراً تحط هنا أو هناك ، فكل المساحات أوطانها
وراحت أنامله السندسية تلقي تمائمها فتذوب جبال الجليد

ومن آخر الأفق تطلع شمس الغروب بصبح جديد
ترد الدماء إلى جسد الأرض ، ترجع أعيادها

(اخبىء ما يثقل النفس، تعصف ريح الكوابيس . . . اسقط
بين الرؤى والحقيقة

يطاردني الظل، آه. . . يضرج قلبي السؤال الجريح ،
يسد عليه طريقه!)

★ ★ ★

وصارت خطوط يديه جداول
تذوّب في جسد الأرض عطرَ البساتين تسقي تراب الخمائل
وصارت خطوط يديه انبهار الفصول ، انبهار أساطير بابل
عشقناه تموز !
عشقناه تموز ينفض تلّ الرماد ويمنح ليلالتنا
شمسه الذهبيه

(اخبىء ما يثقل النفس، شجرة حزني على ضفة الحلم تنمو وتكبر
يطاردني الظل ، آه. . . لماذا
لماذا يفتح في ظهر تموز جرح ويلمع خنجر ؟!)

دقت الساعة

(١)

دقت الساعة العظيمة في الساحة ـ
واستُنفِرتْ خيولُ الشهامه
كان لا بد أن تقوم القيامه

. . . .

السنين العجاف طالت ، تآكلت ،
ووجهي ما عاد وجهي ، وصوتي
في السنين العجاف ما عاد صوتي
كان لا بد أن تقوم القيامه
قبل أن يسترد وجهي الحزيراني ـ ذاك
الكابي ـ خطوط الوسامه

اكتوبر ١٩٧٣

حكاية لأطفالنا

(٢)

وجهٌ على الرمال
وعنق تحزُّ فيه عقدة الحبال
هامته مشروخة ودمُه مداد
تشربه حروف مرثاة رهيبة السواد
ظلت على شفاه أمه تسيل
ظلت تسيل
ظلت تسيل
ستة أعوام طوال

★ ★ ★

وجاء عام الفيل
ممتطياً مسافه
تقطعها الفصول بين الموت والحياه
تفجَّر الصوت العظيم بالرعود والبروق
حاملاً النبوءه
مجتثاً الخرافه

وانطلق المجندل المسحوق ، نظرة على الطريق
ونظرة على السماء الرحبة المضيئه
وغطَّ في (القناه)
مغتسلاً ، متمماً وضُوءه
وقامت، الصلاه !
وقامت الصلاة !

أكتوبر ١٩٧٣

النورس ونفي النفي

« مهداة إلى ارواح الشهداء
دلال المغربي ورفاقها »

عبر الأفق وشق الديجور
ممتلكاً ناصية الزرقة منطلقاً بجناح النور
لفَّ ودار وظل يدور
دقَّ على شباكي المظلم فارتعش الصمت المبهور :
خيراً يا طير ؟!
وفشى بالسر ولم ينبس
وتوارى النورس

★ ★ ★

يا طيري ، يا طير البحر الآن عرفتْ
في الزمن الصعب الواقف في أقبية الصمتْ
تتحرك كل الأشياء

تنمو البذرة في قلب الموت
ينفجر الصبح من الظلماء
الآن عرفت
وأنا أسمع ركض الخيل ، سباق الموت على الشطآن
كيف إذا جاء الطوفان
تغتسل الأرض من الأحزان

★ ★ ★

يا طير البحر الطالع من قاع الديجور
بشرك الله بكل الخير
الآن عرفت
شيء حدث . . . انفتح الأفق وحيا الدار صباح النور

مطـاردة

« مهداة إلى الشاعر علي الخليلي »

لأنك عارية القلب والوجه عار بدون قناع
لأنك لا أنت حوت ولا أنت ثور صراع
لأن حروفك عمدهاالصدق فاغتسلت من ركام الوحول
لأنك أنت ، لأنك أنت الحزينه
تظلين عزلاء في غابهم
مطاردة في ملاعب صيدهمو تخبطين ملجلجة في منافي الذهول
تولول فيك البراءة ، ترجف مبخوعة تحت أنيابهم
وتظمأ فيك الحقيقة ، تظمأ حتى جفاف العروق
وتصرخ من قاع معبدها : يا رجالي افتدوني افتدوني افتدوني
بقطرة ماء !
فتُسقى بخلٍّ التشفِّي
وتُشبحُ فوق صليب العقوق

★ ★ ★

لأنك عارية القلب في ليل هذا الضياع
لأنك أنت الحزينه
تظلين في غابهم أنت وحدك كبش الفدا في الصراع

سليل البدو

« دائماً وراء أرض خضراء جديدة »
« مهداة إلى غادة السمان »

(١)

تطيب ساعة الوصول
رمانة القلب تفور ، والعصير طازجٌ مثير
أقول : ها هنا مطافنا الأخير
وبعده يا أيها الجوّال نستريح

★ ★ ★

الأرض في مدارها تقلّب الفصول
وحولنا مروحة الرياح في المدى تدور
تمحو رسوم خطونا على عباءة الرمال

وكأسنا مطروحة ، منزوفة العصير

★ ★ ★

ويشرئبُّ القلبُ للترحال
أردّه : كفاك يا جوّال
قد آن بعد اليوم أن نستريح

....

يمضي سليل البدو لا يلوي
مشرّعاً هودجنا للريح

(٢)

منذ بداية السفر
حدثني عن دمِّه الفوّار
عن قسوة التجوال واستحالة القرار
حدثني عن الرياح والرمال
لم أُصْغِ حين قال :
لا تتبعيني، لا . . .
وقد تبعتهُ ، تبعتهُ ، تبعتهُ
وقدْ تبعتهُ طوال رحلة العمر !

أنتهي لأبداً

أمّي الحياة، وفي كينونتي دمُها
يبقى على نهجها بدئي ومنقلبي
ما خنتُ ناموسها، منها حملتُ معي
سرَّ الطبيعة، طقْسَ الأرض والعُشُبِ
لم تذو في كرمتي يوماً عرائشها
إلاّ لترجع لي ريّانة العنب
والقلب ما عاش يبقى نخلُ غابته
محملاً بجديد الطلْع، بالرطبِ
أنا التحوّلُ، في صيرورتي أبداً
توهّجُ الكشف، مدُّ الماء واللّهب

صورتان

(١)

بالخطوات المتعبة
حطَّ على مشارف المغيب
سبعون صخرة تدحرجتْ وراءه
على الطريق
والشمس زاد عمرها سبعين عام .

ـ سبعين عاماً زاد عمرها ؟
سبعين عام ؟!
حتى التي تنسج خامةَ الزمان
يلفّها الزمان في ردائه العتيق ؟! ـ

وقهقه الزمان . . .

(٢)

تحرَّكت غيمه

ونعفتْ ضفائر الأمطار
فارتعشتْ حدائقُ الورد
ضاحكها طفلٌ وضمَّ أُمَّهْ
وعبَّ من حليبها المدرار
ونام والشمسَ على وعْدِ

حين ازدهرت الأشياء في غير أوانها

موعدنا كان على المنحدر
ذات مساء مضيء
أمرع فيه حلم وازدهر
شوق مليء
لكنني حين وقفت والتفت
أطل ثم حط
طير سنين القحط

★ ★ ★

خنقت زهر الحلم والأشواق
وعدت أدراجي
أخبط في معركة الأعماق

★ ★ ★

ذاك المساء المضيء
رجوت من تحبه نفسي
ألا يجيء !

وطلع القمر

دربي موحشة ، يزحف فيها جبل الليل
تتفلَّعُ تحتي أرضي العطشى
تتراخى ، تفلت ، لا تتماسك
تهرب أرضي من قدمي

★ ★ ★

دربي يحجزها خط النار ، يزنّرها حقل الألغام ـ
تحاصرها نقط التفتيش

غيلان الليل تطارد فيها حتى الظل
وتمزّق حتى شفتي طفل
غنّى في الدرب : أريد أعيش !

★ ★ ★

وأنا في قبضة هذا الليل

والوطن هنا الغربة والنفي
وأنا في زحمة هذا الويل
يا قمري كيف وصلت إلي ؟

كنوز الخير

الشوق شراع مفتوح
والرؤيا سيدة الريح
تتهاوى كل الجدران ويبحر وجهك في عينيْ

★ ★ ★

يشتعل الحلم ، نخيل أريحا يضحك للشمس
يتحرك قلب البحر الميت ، يحلو ماء الملح المر
تعلو الأمواج يفيض البحر
تغسل كفاه في وطني
قسمات الحزن الخوف اليأس
الأرض العطشى تخضر
تنهمر ، تفيض كنوز الخير

انتظار على الجسر

(١)

ليالِيَّ واقفةٌ والزمان كسيح
تراه يجيء ؟ انتظارٌ أنا
تشارين تنثر أوراقها في رمال الصحارى
تشارين ترخي مناديلها على المقل الدامعه

★ ★ ★

ليالِيَّ واقفةٌ ، ضفة النهر عطشى
ونحن على الجسر - عيني وقلبي وأذني -
على الجسر نحن عطاشٌ عطاش
ولكنما الأردن اليوم يلجمه الليل ، لا يتدفق -
لكنما الأردن اليوم ليس يغني

منابعه لا تدندن ، آه ، وعدت تجيءُ
مجيئك دفق المياه وقوتها الدافعه

★ ★ ★

ليالِيَّ واقفةٌ . . صَمْتُ داري انتظار الزمان البطيءْ
تراه يجيءُ ؟
غيابٌ غيابٌ غياب

★ ★ ★

وغاب الغياب
يزهِّر صوتُك ، جفناي ينسدلان على نخلة فارعة
اهزُّ إليَّ بجذع النخيل فيهمي ، وفوق الجنى انحنى
تلملمه شفتاي ، يداي ، وامسح كفي بثوبي
فتشرب أطرافه عبق الحلم ، أرفع وجهي
فتغسله شمسك الساطعة

مجيئك عيد الأخاديد ، زغرودة الأرض ، لمُّ الشتات ـ
ويا عبق الحلم قلبي بحار اشتياقٍ ، ذراعاي نهرا
عناقٍ ، وعيناي عيناي لهفة حب تنامان تستيقظان
على مرج خضرتك اليانعه

في قبضتي الربيع والحزن

كييف تكوَّن ؟ كيف تنامى ؟
كيف توغَّل في الأبعاد وعرَّش حتى افترش الدنيا ؟

. . . .

يشبعني حزناً وهو يفجِّر فيَّ ربيعاً ورديا
يشبعني موتاً وهو يمسُّ رماد القلب فيُبعثُ حيّا

. . . .

حوِّلْ عني هذا الأمر . . .
هو أكثر مما يحتمل القلبْ
هو أكبر مما تسع الرؤيا

اترك لي شيئا هذي المرة

أبي خلق الدنيا حبيباً تديمه
فما طلبي منها حبيباً تردُّه

« المتنبي »

لا ديمومة لشيء

« ملحمة جلجامش »

إذا كان قد كُتب على المرء أن يفقد
كل شيء فإنَّ عليه أن يبحث عن
شيء لا يمكن فقْدُه

« همنجوي - في بلد آخر »

(١)

تتراجع كلُّ حدود العزله

يتكسَّر كلُّ جليد العالم هذي الليله
ارْجعتَ لي الزمنَ المفقودَ ، دحرتَ الوحشه
وانسحب الدمعُ ، تراجع نحو غيابة كهفٍ لامرئيْ
انسحب نزولاً ، غيَّبه باب سريّ
وانهمر على العطش المزمن مطرٌ وتدفَّق جود
باركتُ على كرم الدنيا
واللحظةُ فاضتْ ، غطَّتْ وجه العالم واكتسحت
أبعاداً فيه وحدود

★ ★ ★

رقصتْ أجراسُ الصمتْ
حدثني إيقاع الصمت عن الغبطه
إذ تتنامى في أرض القلبْ
حدثني عن فرح الأعياد ، عن الدهشه
حدثني عن فَوَحانٍ باهر
عن موتٍ حلوٍ وشهيٍّ في لحظة حبْ
....
غبتُ وغاب العالمُ في لحظة موتٍ باهر

(٢)

رجع العالمُ واسترجعني من أشهى موتْ
محزوناً عاد رنينُ الصمتْ

حدثني عنِ ألم الفقدان وعن خاتمة للأشياء
سمّاها تنّينَ الحزنْ
مخنوقاً حدثني عن لا ديمومة كلِّ الأشياء
وعلى الباب الموصد خلف الأعماق تعالتْ وتعالتْ
طَرَقاتُ الدمع
وامتدَّت في صدري وترامتْ
صحراء الربع الخالي
لفَّتني عاصفة رمالِ
لجلج فيها طيرٌ أعزلُ لا تحميه حتى سِدره
غاصتْ روحي ، هتفتْ روحي بالزمن اللصْ :
يا سارق أشيائي قف !
اترك لي شيئاً هذي المره

★ ★ ★

يكبر في قلبي وحش الحزنْ
لو يرجعك الزمنُ اللصُّ إليّ
لو يسرق مني هذا الحسَّ المأساوي

احتراق على حدين

ألمُّ خيوط التذكر ، أنسج صورة وجهك ، استرجعُ ـ
القسمات ، الزوايا ، وميضَ النجوم على بحر عينيك ،
المح وجهك في الظلّ في نصف رؤيه
ولكنَّ وجهك يفلت فجأه

★ ★ ★

أعود ألمُّ خيوط التذكّر ، يسري براق الخيال
يحاول يقنص وجهك ، يرفع عنه قناع الظلال
تباغتني آلة الوقت ، يعبر وجهك دائرة الضوء فجأه
ويفلت فجأه
وتبقى الظلالُ ، ووجهك يخفى
ويبدو ويخفى
ويبدو ويخفى

وتختلط القسماتْ

★ ★ ★

يمدّ مسافاته الليل ، تبقى
على أفق الليل شمعه
تذوبُ احتراقاً وتفنى
على حدَّيّ الشوق والذكريات

هذا الصمت المكابر

قصيدة
على الليل محمولة ، تغزل الحلم عند موانى التوقّعِ ـ
تنسجه في انتظار الصباح
وعند ارتحال النجوم البعيده
يظلّ غيابك ملءَ الصباح ، وتبقى القصيدة أرجوحةً ـ
في الفراغ معلقة بذيول الرياح

★ ★ ★

تجيءُ المراكب لا صوت منك ، تعود المراكب لا صوت منها
وعندالموانى يحوّم طائر
يقيس الزمان بدقّات قلبهْ
ويدفن في الثلج آهات حُبِّهْ
وتبقى القصيدة عصفور شوقٍ بغير جناح

فلا هي يوما إليك تسافر
ولا الوقت يُدني البعيد

★ ★ ★

لماذا نضيّع أعمارنا في منافي الجليد ؟
لماذا نبددها تحت صخرة شوقٍ كئيبٍ وصمتٍ مكابر ؟

وجهك ملء السفر

يحاصر وجهك روما ، وروما تردّ عليها الغطاءْ
تنام على قصص الحب خلف النوافذ ، تمنح أسرارها للمساءْ
يحبون ، طوبى لهم
وروما تحنُّ على العاشقين وتأسى إذا ما
تنفَّس فيها الصباح وفتَّح كوَّته للشوارع

★ ★ ★

دمُ القلب يسقي الطيوفَ الرواجعْ
على وهج الذكريات أسافر :
يغمّض عينيه ضوءُ المصابيح في « جوبيلي » غرفتي -
تحتمي بالستائر

صديقك « موزارت » يغدق كلَّ عطاياه ،
يغتمر القلب في الحبِّ ، يشتعل البحرْ ،

يأخذنا البحر ، ألمسُ وجهك ، أرنو إليه
أخاف تكون مجرد حلمٍ جميل
أزيد التصاقاً ، يداك تردّان فوقي الغطاءَ ـ
لا بَرْدْ
حضورك دفءٌ ، حضورك وهْجٌ وَوَقْد
هوانا روافده تلتقي
نغيب مع المدّ ، نطفو ونغرق في اللاّزوردْ

★ ★ ★

يحاصر وجهك روما
وروما تشفُّ كبلّورة السحر في كفّ ساحر
ووجهك فيها يطاردني عبر كل الشوارع ، يطلع لي من صفوف ـ
المقاهي تسدُّ منافذ هذا الرصيف وذاك الرصيفْ
ووجهك يطلع لي من رسوم المتاحف ، يبزغ لي من جسوم ـ
التماثيل ، يومىء لي من سقوف الكنائس ، يرمقني من ـ
عيون التصاوير ، أهرب منه فألقاه في حجرات الفنادق ـ
منتصفَ الليل منتظري في السكون الرهيفْ
واهرب أهرب أهرب منه وأين المفرْ
ووجهك ملءُ الحقيبة ملءُ السفر .

★ ★ ★

تحاصرني الآن ، أصبو الك ، تُرى أين أنتْ ؟
وحيداً على درب « سان جون » في هدأة الليل والصمت ؟

تثرثر تحت دخان السجائر في ركن مقهى ؟
يضمُّك ملهى ؟
يشدّك في مقعدٍ جانبيٍّ كتاب ؟
تصبُّ متاعبَ يومك في الكأس ؟ تُرجعني من طوايا الغياب ؟
تهوّمُ ؟ تحلم بي حلماً مبهماً ؟
بجنبك واحدة ؟ أين أنت ؟
أحنُّ إليك وصفصافة الشوق تهدل أغصانها فوق أرض الظَّما

مبارك هذا الجمال والعذاب

هبطتَ في المساءْ
أتيتَ محمولاً على سحابه
جئتَ نبياً باهر العطاءْ
منحتني بشارة الحياه
منحتني البكاء والكآبه

★ ★ ★

حديقة الجمال والعذاب ملكنا
لنا جناها طازج القطافْ
يداك فيها جدولاً عناق
أفيء للضفّاف
يضيء وردُ العشق في دمائي
تنمو بذور الحزن في الأعماق

★ ★ ★

يا حبُّ يا خلاَّقْ
يا مبدع الجمال يا
مفجّر الأوجاع
يا باعثاً وجودي الجميل ، يا مشتّتي
على حدود الموت والضياع
يا حبّ ، يا حقيقة الحياة يا
توهّج السراب
مبارك أنت ، مباركٌ
هذا الجمال والعذاب

موعـد

تستوطن الصدر المحبَّ ، تدق في الصدر
المحبّ ، تدقٌّ ، ينهمر الجمال البهجةُ الحزنُ
البهاءُ الفرْحُ ، هذا موعد الموت الجميلْ
يأتي فتختلج الحياة على شواطىء ليله الورديّ ،
تربو الأرض ، ينمو العشبُ ، تتحد الفصولُ
على عناق النار والظل الظليل

....

ياموعد الموت الجميل أنا انجذاب في مداركْ
أنا وهْج شوق في انتظاركْ
تأتي فينهض فوق أرضك كلُّ شيء مستحيل

في ليل المدينة الكبيرة

وتأخذك المسافاتُ مني
يردّك أفقُ الخيال
أغوصُ بوديان عينيك عبر الخوانْ
يظلّلني الفيءُ ، ترفع كأسك ، يبسم عقدٌ من الياسمين على
شفة الكأس ، يصغي النبيذ إلى همسة العطر ، اشربُ
وجهك ، اشربه ملمحاً ملمحاً ، يشرنق حبك حول وجودي
يغيب المكان
على الكأس تنثر زهر الحديث ، تفتّحُ أبواب ماضيك ، أسرحُ،
المح ظلّ غدٍ قادمٍ أنا فيه أمسٌ وذكرى
[أنا الآن ملء مساحة ماضيك] « يقطّر دولابُها الوقت ،
تركض نحو المصبّ الثوان
ألملمها قطرةً قطرةً ، أشدُّ عليها وأفصلها عن محيط الزمان
اخبئها في مطاوي الشعور الخفيه
[هي الآن نبض دماءٍ تغمغم فيّه]

نقوم إلى الليل ، تفتح « لندن » أبوابها الذهبيه
وندخل أرض « تشيخوف » ، نعانق عالمه الرحب ، نقتسم الشجنَ
الشاعريَّ ، نحنُّ على « الأخوات الثلاث »(★) يعشن نضوب الزمان
البخيل
ويحلمن بالغائب المستحيل
نغلغل في الليل ، نمسي على صدرِهِ وهْج شمسينْ ، نغفو ،
يدثّرنا الليل ، ترخي يداه السدولَ علينا
لو أنَّ الزمان يعود الينا
لو انّ المكان !

(★) مسرحية « الأخوات الثلاث» صور فيها « تشيخوف » ثلاث أخوات يعشن في قرية في الريف تبعث على السأم ، وكان هؤلاء الأخوات يعانين من حياتهن الخاملة في القرية الخاملة ، ويتلهفن ويتطلعن إلى مزاولة الحياة المتحركة في مدينة موسكو والانطلاق في أجوائها الرحبة . لكن هذا التوق يظل حلماً بعيداً عن التحقيق مشوباً بأملٍ مبهم .

بين الحلول والفراغ

يخرج من مخبأه الشوقُ غزالاً يعدو
يستدرجني عبر الفلوات
يدخل بي عاصمة الذات
تأتي أنت على صهوات الريحِ المطرِ الليلِ الشمسِ اللَّونْ
منتشراً في ذرات الكونْ
تسلك دربك في عينيّ
تسري في الأوردة ، تنقّل خطوك في الأنسجة ، يتمُّ
حلولك ، أصبح أنتْ
لكني حين أمدُّ يديّ
لا ألمسُ غير القطب الزاحف مشتملاً بفراغ الصمتْ

مراهقــة

يا نخلتي يحبني اثنانَ
كلاهما كورد نيسان
كلاهما أحلى من السكر

وتاه قلبي الصغير بينهما
أيهما أحبه أكثر؟؟
أيهما يا نخلتي أجمل؟
قولي لقلبي، إنه يجهل

★ ★ ★

في الرقصة الأولى
بين ظلالٍ وهمس موسيقى
وشوشني الأول
وقال لي ما قال

رفَّ جناحا قلبي المثقل
بالوهم ، بالأحلام ، بالخيال
لم أدر ماذا أقول أو أفعل

★ ★ ★

في الرقصة الأخرى
حاصرني الثاني
وطوّقتْ خصري ذراعان
نهران من شوق وتحنان
وقال لي ما قال

رفَّ جناحا قلبي المثقل
بالوهم ، بالأحلام ، بالخيال
لم أدر ماذا أقول أو أفعل

★ ★ ★

واحيرتي ! يحبني اثنان كلاهما كورد نيسان
كلاهما أحلى من السكر أيهما أحبه أكثر ؟
أيهما يا نخلتي أجمل ؟ قولي لقلبي إنه يجهل

رسالة الى صديق

وصلتني منك اليوم رسالة
فيها نبض فيها شعر
ترجع لي ذكرى الزمن الضائع من أيام العمر
تنسيني هذا الزمن الشائه زمن القهر
كلماتك تورق ، تزهر
اتنسم فيها ريح العنبر
اتفيأ ظل الشجر الأخضر

★ ★ ★

تسألني عن أحوالي
حالي لم تتغير
الأيام هنا تتشابه ، ليل يوصد نافذة الفجر
نحلم فيها ، نعمل ، نأمل ننتظر طلوع الفجر . . .

كل الأيام سواء عندي إلا يوم السبت(★)
لو تعلم ماذا تعني لي أيام السبت
فيها يصبح للأشياء هنا في بلدي وجه مظلم
وشميم ليس يطاق
ومذاق . . . ما أحلى العلقم !
الصبر يهاجر من قلبي أيام السبت
إذ يهجم طوفان الخوذات على الأرصفة على الأسفلت
الجيش هنا وهنا وهناك يسد بقلبي شريانه
يملؤني ذلاً ومهانه
يطلع في جسدي شجر المقت
ومريئي يتصلب حتى الموت
يعجزني أن أبلعها أيام السبت
من ماتوا ماتوا مره
وأعاقر كأس الموت هنا في أيام السبت المره
ألفي مره
أمقتها ، كم أمقتها أيام السبت
أرشقها بنبال الرفض وحشرجة القلب المذبوح
وأجدف تحت معاناتي وأئنّ وصدري مفتوح :
يا وطني . . آه يا وطني !

★ ★ ★

(★) يوم السبت هو يوم العطلة في « إسرائيل » يتدفق فيه « الاسرائيليون » على بلدنا المحتل ويجوبون الشوارع بحماية جنود الاحتلال مما يكثف لدينا الشعور بالغربة في وطننا المحتل .

لكني في غمرة أحزاني
أرفع وجهي وأقلب طرفي في الظلمات
فيطل من الأفق النائي
نجم يغزل خيطان الضوء ويضحك لي عبر الفلوات

حكاية أخرى أمام شباك التصاريح

« مهداة إلى الطفلة (طروب) في الضفة الشرقية »

انت يا غنوة حب عذبة ، يا لحن مزهر
اقرئيني في الغد الآتي وإذ تضحين يا حلوة أكبر
اقرئيني في الغد الآتي فشعري
صورة من واقع جهم مكدر
أمس يا حبة عيني
فاض بي شوق إلى مراك ، شوق لا يصور
فتجهزت بتصريح لكي يأذن ضباط وعسكر
بعبوري نهرنا الغافي على حلم التحرر
ولدى الشباك في الجسر انتظرت الدور في صمت وفي صبر
حان دوري فتقدمت أحث الخطو جذلى
ولتعسي
رد لي الجندي تصريحي وأقصاني بعيداً وتأمر :
(ارجعي من حيث أقبلت)
ـ : لماذا ؟

ـ : (ارجعي من حيث أقبلت) وزجر
قلت : ما ذنبي ؟ أنا لم أعص أمراً لا ولا زعزعت أمنا
لا ولا حرضت أو شاغبت في دولة (قيصر) . .
خبروني
أين ألقى ضابط الجسر عسى
يشرح الضابط لي ما لم يفسر
فأنا من فرط حرصي
وأنا من فرط حبي
لبلادي ولأرضي
ولبيتي ولبستاني وجيراني وللأشجار والأطفال والأحجار ـ
(والدوار) والسوق وأصحاب الدكاكين ومن خوفي من الإبعاد
والنفي الذي يقطع فينا مثل خنجر
لم أزل احتمل الاذلال والقهر وأصبر
صاح في حدته القصوى : (افهمي يا هذه ما قلت هيا
وارجعي من حيث أقبلت) وأقصاني وأقصاني بعيداً وتوتر
فتراجعت بخطو يتعثر
اي وربي لم أعد أفهم شيئاً غير كوني
في زمان اليتم والحكم اليهودي المقدر
ليس لي (معتصم) يأتي فيثأر
لا ولا (خالد) في اليرموك يظهر
. . . .
عدت أدراجي وجرح القلب يدمي
وبعيني دموع تتحدر

مرثيـــة

« إلى روح عندليب العمد »

وصلتِ ، اذن فاهدئي واستريحي ونامي على قدس هذا التراب
مشيتِ طويلاً بدرب الحياة وكان مسيرك جمَّ الصعاب
ودارت عليك الليالي بكأسٍ تفيض وتطفح مراً وصاب
فما هزمتـك الدواهي الكبارُ ولا اقعدتك طريق العذاب
طويتِ مآسي حياتك في القلب ثم انطلقت انطلاق الشهاب

★ ★ ★

أسيّدة الفعل يخجلني القولُ بعـدك كلُّ حـديثٍ سراب
طلعت علينا كضوء الـثريا بغيرِ ادّعاءٍ ، بغير اصطخاب
وعلّمتنا كيف ينفجر الصمتُ فعلاً فصيحاً مبين الخطاب
فكنت كأرض فلسطين تزكو وتطفح خيراً وعطراً مذاب
وكنت الدعامة بين دعامات صرحٍ عتيدٍ خصيب الجناب
وحقلاً من القمح يعطي الغلال ويُشبع جوع المنى والرغاب
مآثرك الخضر عبر كفاحك تنبىء عن معطيات السحاب

بســاتــين مثقلة بــالـثــمار تعرش فيها الغصون الرطاب
بذرتِ البذار وكان الحصاد سخيــاً وكان الجنى مستـطاب

★ ★ ★

وصلت، اذن فاهدئي واستريحي ونامي على قدس هذا التراب
وأعلم أنـك لن تسـتريحي ولنٍ تعتقي من اسىً واكتئاب
وكيف ولـلاحتـلال حضـورُ تدقّ يداه عـلى كل بـاب
يــدبّ هنـا وهنــا وهنــاك يُشيع الأذى ويشيع الخراب
يعربد في الأرض صلاً خبيثاً ويجثم في الأرض تنين غاب
يمـزّق لحم البـلاد اقتـداراً ويسلخــه عنـوةً واغتصــاب
ونحن هنا في البلاء المحيق نكابد من غربة واستـلاب

★ ★ ★

بلاد الجراح يبوسُ جراحك شعب تجرع فيك العـذاب
تبعثره الريح في كل صوب وتنــثره في منـافي اليبــاب
تعمّـد بالـدم جيلاً فجيـلاً وأدمن فيك ركوب الصعاب
وأعطى القرابين تلو القرابين أعطى ويعطي بغير حساب

★ ★ ★

بلاد الجراح يبوس جراحك شعب تجرع فيك العـذاب
تصـوّف في عشقـه لـثراك وتمّ حلولـك فيـه وطــاب
فلسطين مهما ادلهمّ الفضاءُ ومهما توارى السنى بالحجاب
سيبقى لشعبك حلم ونجم وبوصلة عند خـوض العباب
حساب الشعوب كما تعلمين عسير يدكُّ الصخور الصلاب

وهذا زمان انفجار الشعوب وللشعب ظفر وللشعب ناب
فلسطين شعبك جذر عتيق يغوصُ بأعماق هذا التراب
لأقسم باسمك لن يستريح ولن ينثني قبل يوم الحساب

ديسمبر / ١٩٧٩

انشودة ليـنا

لـيـنـا لـؤلـؤة حمـراء تتـوهج في عقـد الشهـداء
لينـا غـنـوة حب وفـداء غـنـتـهـا أرض فـلسـطينا

★ ★ ★

لينـا لينـا قـلب الأرض دمـه المتـدفـق والـنـبض
لينـا لينـا صـوت الـرفض تعـرفـه أرض فلسـطينـا

★ ★ ★

لينـا صوت الشعب الهـادر لينـا غضب الجيـل الثـائـر
لينـا نـور الحق البـاهـر يسـطع في أرض فلسطينـا

★ ★ ★

لـينـا عـينـاهـا يـنـبـوع وأصـابعهـا ورد وشمـوع

وضفائرها علم مرفوع يخفق في أرض فلسطينا

★ ★ ★

لينا أصبحتِ الرمز الأكبر حين النبعُ الثرُّ تفجّر
من عنقك دفاقاً أحمر يسقي زيتون فلسطينا

★ ★ ★

الكفُّ العمياء الدمويه قتلتك على درب الحريه
لكنك ذكرى أبدية تحيا في قلب فلسطينا

شهداء الانتفاضة

(١)

رسموا الطريق الى الحياة
رصفوه بالمرجان ، بالمهج الفتيّة بالعقيق
رفعوا القلوب على الأكفّ حجارةً ، جمراً ، حريق
رجموا بها وحش الطريق
ـ : هذا أوان الشدّ فاشتدي !
ودوّى صوتهم
في مسمع الدنيا واوغل في مدى الدنيا صداه
هذا اوان الشدّ !
واشتدتْ وماتوا واقفين
متألقين كما النجوم

متوهجين على الطريق ، مقبّلين فم الحياة :

(٢)

هجم الموت وشرّع فيهم منجله
في وجه الموت انتصبوا
اجمل من غابات النخل واجمل من غلات القمح وأجمل من اشراق الصبح
أجمل من شجر غسلته في حضن الفجر الأمطار
انتفضوا . . . وثبوا . . . نفروا
انتشروا في الساحة حزمة نار
اشتعلوا . . سطعوا . . وأضاءوا
في منتصف الدرب وغابوا

(٣)

يا حلمهم تلوح في البعيد
تحتضن المستقبل السعيد
على يديك بعثهم يجيء
مع الغد الآتي العظيم بعثهم يجيء
يطلع من غيابة الردى
في وجهه بشارةٌ
وفي جبينه الفسيح نجمة تضيء

(٤)

سيظلّ رضيعاً طول العمر
لن تنزعه عن ثدي الأرض حشود الشر
او غيلان الجوّ البرّ البحر
لن يفطم مهما استشرى الغاصبُ لن يُفطم
مهما صَبغت كفّ الموت بليلة غدر
حلمة ثدي الأرض الثرّ بمرّ العلقم

(٥)

انظر اليهم في البعيد ـ
يعانقون الموت من اجل البقاء

يتصاعدون إلى الأعالي
في عيون الكون هم يتصاعدون
وعلى حبال من رعاف دمائهم
هم يصعدون ويصعدون ويصعدون
لن يمسك الموت الخؤون قلوبهم
فالبعث والفجر الجديد
رؤيا ترافقهم على درب الفداء
انظر اليهم في انتفاضتهم صقوراً ـ
يربطون الارض والوطن المقدس بالسماء

حبيب مدينتي

الى روح الشهيد ظافر المصري
« التقارير الخاطئة قد تدمر الأبرياء »

يا سيدي . يا ايها المظلوم انت ، ويا حبيب مدينتي
جهلوك ، لو عرفوك ما قتلوك ، لو عرفوك كانوا
بسطوا اكفهم اليك ، ومن منافيهم اتوك وعانقوك
واستغفروك
لكنهم جهلوا
يا شؤم ما فعلوا
قتلوا البراءة والطهارة
هدموا منارة
ماذا أقول ؟
والشعر مبحوح اللّهاة وصوت كلماتي تصادره المرارة

★ ★ ★

يا اخوتي
قلبي عليكم في متاهات الصراع

ما ضلَّ « ظافرُ » في مسيرتنا طريقه
فاستغفروه استغفروه
كان الوطن
متداخلاً في روحه
متوغّلاً في جسمه
مستوطناً في دمِّه المهدور ، محتوياً عروقه
اواه يا ظمأ الحقيقة !
اواه يا ظمأ الحقيقة !

٢ / مارس / ١٩٨٦

الى روح « لمى » فاروق طوقان

« كنت املنا الكبير . كنت حلمنا الواعد
بالعطاء الإنساني الرائع » .

نحبك ، نبكيك لا تبعدي
حنانك لا تمعني في المغيب
اتمضين كالحلم ؟ كيف وقد كنت
ملء العيون وملء القلوب
فيا قسوة الموت يوم طواك
وحطّم غصن صباك الرطيب
« لمى » لن تغيبي ، يظلّ حضورك
اقوى من الموت ، لا لن تغيبي

وحدك وحدك

(١)

عارية تحت فحيح الشمس
وحدك تقفين
في صحراء الربع الخالي
تقفين وتمتدين سؤال
مشنوقاً يتأرجح دون جواب
عبر فراغ خلف فراغ خلف فراغ

(٢)

وحدك يا نفس تموتين
وحدك في قبرك تثوين
فضح الموت الدنيا
لم يترك فرحا لفطين

الفهـــرس

وحدي مع الأيام

وجدتها

قصائد من رواسب
« وحدي مع الأيام »

أعطنا حباً

أمام الباب المغلق

قصائد الى ج . هـ .

الليل والفرسان

على قمة الدنيا وحيدا

تموز والشيء الآخر